بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ
مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي
جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا
نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الصف: ١٠-١٣

صدقَ اللهُ العليُّ العظيمُ

شهداء العقيدة والوطن

كتاب وثائقي يستعرض سيرة شهداء فتوى الجهاد في مدينة البصرة

الجزء الثالث

توثيق وإعداد
مركز تراث البصرة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث البصرة
البصرة – شارع بغداد – حيّ الغدير
هاتف: ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣–٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧
البريد الإلكتروني: Email : ba rah@alkafeel . net
ص.ب/٣٢٣

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة. مركز تراث البصرة.
شهداء العقيدة والوطن. الجزء الثالث : كتاب وثائقي يستعرض سيرة شهداء فتوى الجهاد في مدينة البصرة / توثيق واعداد قسم الشؤون المعارف الإسلامية والانسانية مركز تراث البصرة.- الطبعة الاولى.- كربلاء : العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة. مركز تراث البصرة، 1438هـ. = 2017.
مجلد : مصور؛ 24 سم
المصادر.
1. الشهداء الشيعة--العراق--البصرة--القرن 21--تراجم. 2. زيارة عاشوراء.
ألف. العنوان.
BP72 .A2 2016 VOL. 3
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: شُهداءُ العقيدةِ والوطنِ، الجزء الثالث.
توثيق وإعداد: مركز تراث البصرة.
جهة الإصدار: قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة/ مركز تراث البصرة .
الطبعة: الأولى.
المطبعة: دار الكفيل.
سنة الطبع: ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.
عدد النسخ: ١٠٠٠.

حقوق الطبع والنشر محفوظة على النّاشر.

بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيْمِ

مقدّمة

تمرُّ الأمّةُ الإسلاميّةُ بحقبةٍ زمنيّةٍ صعبةٍ وحرجةٍ، وتسيرُ في منعطفٍ خطيرٍ انزلقَ عنه الكثير، فانقلبُوا على أعقابهم، وكشفُوا عنْ مخالبِهم، وكشّروا عن أنيابِهم، التي ما برحتْ تنهشُ وتمزِّقُ جسدَ هذه الأمّة الواحد، ذات الدّين الواحد، فتقتلُ النّفسَ المحترمة، وتهتكُ الأعراض، وتغتصبُ الحقوقَ، وتحطِّمُ الآثار، وتتعدّى على المقدّسات، بدعاوٍ باطلةٍ، ما أنزلَ اللهُ بها من سلطان؛ إرضاءً لشهواتهم، وخضوعاً لأسيادهم من أئمّة الظلم والجور والفجور، وهذا ما حذَّرنا منه الله -جلّ وعلا- ؛ إذْ يقول-عزَّ وجلَّ-: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1]، فتقهقرتْ تلك الأُمّة التي كانتْ خيرَ أمّةٍ عرفها تاريخ البشريّة، وصدق رسولُ الله -وهو الصّادق المصدَّق- حينما قال ﷺ: «**لتتبعُنَّ سُننَ مَنْ كانَ قبلَكم شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراعٍ، حتّى لو دَخَلَ أحدُهُم جُحْرَ ضبٍّ لدخلتُمُوه، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، اليهودُ والنّصارى؟ فقال ﷺ: فَمَنْ إذاً**»[2].

ولكنْ، كانَ ارتدادُهم أعجبُ مِن ارتدادِ بني إسرائيل حين أراد موسى عليه السلام أنْ يذهبَ إلى ميقاتِ ربّه؛ إذْ استخلفَ أخاهُ هارون، ووعدَ قومَه بأنْ يعودَ إليهم بعدَ ثلاثينَ ليلةً،

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) بحار الأنوار، العلاّمة المجلسّي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م: ٢٣/ ١٦٥.

فأتمّها اللهُ بعشرٍ، فَلَمْ يصبِرْ قومُه حتّى خرج فيهم السّامريّ، وصَنَعَ لهم عجلاً، وقال: ﴿هَذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾[1]، واستضْعَفُوا هارون خليفته، وأطاعوا السّامريّ في عبادة العجل، فرجع موسى إليهم، وقال: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾[2]؛ إذْ إنّ صحابة رسول الله ﷺ ارتدّوا ورجعُوا على ما كانوا عليه من الجاهليّة العمياء، ورسولُ الله ﷺ بعدُ لم يغِبْ عنهم، ولمْ تغمَضْ عينُه، وفيهم -أيضاً- خليفتُهُ عليّ عليه السلام، وهو من النبيّ ﷺ بمنزلةِ هارونَ من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعده، وهو الذي قال في حقّه يوم غدير خمّ بعد أنْ «ضربَ عضُدَه، رافعاً يدَه إلى أنْ صارتْ رجليه على ركبةِ رسول الله ﷺ، وهو قائمٌ، وقال: هذا أخي ووصيّي ووارثُ علمي وخليفتي على أُمّتي، وهو الإمامُ الهادي، وقاتلُ النّاكثينَ والمارقينَ...»[3].

وفي كلِّ زمنٍ تقفُ أمامَ الظلم والباطل فئةٌ تناصرُ الحقَّ وتعاليم ذلك الدّين السّمْح، الذي رَفَعَ من شأنِ الإنسانيّةِ والقيمِ الأخلاقيّةِ الحميدةِ، حتّى فُضِّلتْ به على باقي الأُمم؛ ولأنّنا لم ينصفنا التاريخ الحديث- كما لم ينصفْنا التاريخ القديم-؛ لأسبابٍ باتتْ واضحةً ومعلَنةً على ألسنة الظلمة والطّغاة، ومن أجل أنّنا أمّةٌ نفتقد التسجيل والتوثيق، فقدْ ضاعَ عنّا الكثير من إنجازاتنا وتراثنا؛ ولكي لا يتكرّر الخطأ، ويقع المحذور نفسه، جاء كتابنا هذا الموسوم بـ(شهداء العقيدةِ والوطنِ) بجزئه الثّالث ليؤرِّخَ مجموعةً جديدةً تستحقُّ أنْ تدخلَ ضمن تأريخ هذه الأمّة، ويوثّق سيرتهم وقصصهم التي وصلتْ إلى مقامٍ حريٍّ بأنْ يكونُوا مصدرَ إلهامٍ، وشعلةً وقّادةً في قلوبِ المؤمنينَ، يُستمدّ

---

(١) طه: ٨٨.

(٢) الأعراف: ١٥٠.

(٣) إلتهاب نيران الأحزان: ص ٢٥، (نسخة خطّيّة في مركز تراث البصرة).

منها العزيمة والتضحية والفداء، فجديرٌ بالتاريخ اليوم ومَن يكتبُهُ أنْ يحفظَ إنجازاتِهم، ويصونَ تضحياتهم من المصادرة والطّعن والتّشويه والتّشكيك، وإيصالها إلى الأجيال القادمة؛ كي يطّلعوا ويفتخروا بتاريخهم وبأبطالهم الغيارى على الدّين والمقدّسات، ويدخلوا التاريخ من أبوابه الحقّة، ليكونوا مادّةً صادقةً نقيّةً مشرقةً تستحقُّ أنْ يتناقلَها أبناؤها في محافلهم وكتبهم. فنأملُ أنْ يكونَ كتابنا الماثل بين أيديكم اليوم-بجزئه الثالث- وما سيلحقه من أجزاءٍ -إنْ شاءَ اللهُ تعالى- قدْ حقّق هدفهُ المنشود في ذلك.

وأخيراً، نشكرُ اللهَ تعالى ونحمدُه على أنْ وفّقنا لأنْ يكونَ لنا أثرٌ مع هؤلاءِ الشّهداءِ السّعداءِ، لعلّه يكون لنا سبباً لأنْ تنالَنا شفاعتُهم والقرب من درجاتهم، والشّكرُ موصولٌ إلى ذوي الشّهداء على تفهّمهم أهمّيّة هذا العمل وسَعة صبرهم، وتعاونهم معنا من أجل إتمام هذه البضاعة المزجاة أمام تلك الدّماء الزاكيات، التي أُريقتْ من أجل الدّين والإسلام، فسلامٌ ورضوانٌ منَ اللهِ عليهم ورحمتُهُ وبركاتُهُ.

البصرة الفيحاء
مركز تراث البصرة
ربيع الآخر ١٤٣٨هـ - كانون الثاني ٢٠١٧م

(١)
الشّهيدُ السّعيدُ
السيِّد باسم حَمّادي جابر البَطّاط

جرت العادةُ في البحث الجنائيِّ في جرائم القتلِ وما شاكلَها على توثيق كلِّ ما يرتبط بالجناية من التفاصيل، فيُشَخَّصُ المجنيُّ عليه ويوثَّقُ ما يتعلق به من معلومات، وتبيَّنُ طريقةُ الجنايةِ وكيفيتها، ويعيَّنُ الجاني وما يرجعُ إليه من جُزئيات، ويثبَّتُ الحكمُ الصادرُ عليه بجميع تفاصيله وحدوده وظروفه، يُوَثَّقُ جميعُ ذلك بأدقِّ تفاصيله، ويحفظُ في مكان خاصٍّ وطريقةٍ مشخَّصة؛ من أجل الاستفادة منها في التحقيقات، وتطوير قُدُرات المحقِّقين الجنائيّين، وبعضُ قضايا هذه الجرائم تُعَمَّمُ على المعاهد والكليات الجنائية من أجل تدريس الطلاب وتعليمهم.

هذا على مستوى الجريمة الفردية، أما جرائمُ الإبادة الجماعية، فالأمرُ فيها يختلف باختلاف المجنيِّ عليهم؛ فإن كانوا من الغربيين أو أمثالهم ومن سارَ في ركبهم، فمضافاً لما ذكر، تُملأُ الدنيا ضجيجاً واستنكاراً للجريمة حتى لو لم تكن من هذا النوع، بل حتى لو كانت مفتعلة لأغراض ومصالح سياسية، أما إذا كان المجنيُّ عليهم ينتمون إلى بلدٍ مسلم أو طائفةٍ معينة، فينعكس الأمر تماماً، فلا يجرى تحقيق بشكلٍ واقعي، ويتستر على الأمر، بل لا يعلن عنه، ولا تتناوله المحطات الإعلامية، ولا الفضائيات، ولا الصحف كما ينبغي.

فمثلاً: في اليمن والبحرين والعراق تجري جرائم إبادةٍ عرقيَّة كثيرا، إلا أننا لا نرى لها أيَّ صدى إعلامي.

قتلُ امرئٍ في غابةٍ جريمةٌ لا تُغتَفرْ
وقتلُ شَعبٍ آمنٍ مسألةٌ فيها نَظَرْ[1]

بل تنعكسُ الفرضيَّة في بعض الأحيان ؛ فيتحولُ الجناةُ إلى مجنيٍّ عليهم، ويطبلُ الكلُّ وينادي بحقوقهم، وتُنشأ مؤسساتٌ تنادي برفع ما يسمونه ظلماً بحقهم وحيفا عظيما وقع عليهم، فها نحن نرى أن العاصمة بغداد لا سيما المناطق الشعبية والأسواق المليئة بالمتبضعين تستهدف بالمتفجرات والمفخخات يومياً تقريبا، ويسقط المئاتُ من المواطنين الأبرياء بين شهيد وجريح من جراء تلك الجرائم الفظيعة، والكل يعلم أن مصدر هذه المتفجرات والمفخخات هي منطقة الفلوجة، التي ملئت بحواضن الإرهابيين، لكن القوم خرسٌ بُكْمٌ لا ينطقون.

بل يعمد بعضهم إلى التعمية على تلك الحوادث فيبرر بضعف الأجهزة الأمنية وعدم مهنيتها، فيما يزرع البعض الآخر الفتنة بإلقاء التهم على الطائفة المستهدفة، ثم إذا ما قبض على الجناة والقتلة، راح يملأ الأرض صخباً؛ منادياً بحقوق الإنسان، ويفتعل المفبركات ليدافع عن المجرمين.

الدليلُ الأدلُّ على ما نقوله هنا ما حدث في الفلوجة؛ فقد هتكت الحرماتُ هناك وهدرت الكرامات واستبيحت الأعراض وأريقت الدماء من قبل الزمر الظالمة الضالة، والقوم صمٌّ بكمٌ عميٌ ، لا يسمعون ولا ينطقون ولا يرون، ولكن، لمّا هبَّ أبناءُ الوطن الغيارى من الحشد المبارك لتحرير الفلوجة، التي كانت مصدر المفخخات والذباحين والانتحاريين والنخاسين، عَلَت أصواتُ الخُرْس، وظهرت لهم ألسنٌ حِداد، تمنعُ قوّات

(١) البيتان من بحر مجزوء الرجز، للشاعر والأديب والصحفي السوري أديب إسحاق (١٨٦٥-١٨٨٥م)، الذي يعد رائد الفكر القومي العربي.

الحشد من دخول المنطقة؛ بدعوى أنهم سيأخذون بالثأر، وينتقمون من العوائل.

ولمّا كان حشدنا المبارك يعي لعبةَ هؤلاء المنافقين، لم يعطهم الفرصة لتهريب رؤوس الإرهاب، فحاصر الفلوجة من الخارج، وترك أمر تحرير المدينة بيد منتسبي القوات الأمنية الشرفاء، وقضى بذلك على آمال المجرمين وحواضنهم بالفرار من الطوق المحكم الذي فرضه أبناؤنا الأشاوس، فخابت آمال هؤلاء الخونة القتلة، وفشلت كل مؤامراتهم، وحَصَدَ أُسودُنا تلكَ الرؤوسَ الخاوية عندما حاولت الفرارَ من أرض المعركة، لتبقى جثثُهم العفنةُ في صحاري الفلوجة وأنهارها، ويصدق القول المأثور: «بشر القاتلَ بالقتل ولو بعد حين»[1].

لقد مثَّل هؤلاء الأرجاس بالجثث الطواهر لشهدائنا الأبرار، ففي كرمة الفلوجة، حوصر مجموعة من المجاهدين، ومُثِّلَ بجُثثهم بعد القتل، ومن بينهم: الشهيد السيد باسم حمّادي جابر شريف البطّاط، المولودُ في البصرة قضاء المدينْة عام (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، في ناحية الإمام الصادق عليه السلام.

شهيدُنا الغالي متزوجٌ له خمسةُ أبناء، درسَ الابتدائية في مدرسة (التضامن)، والمتوسطة في ثانويَّة (الفرات)، ثم درس العلوم الدينية في قضاء المدَينَة علي يد بعض المشايخ في القضاء، لينتقل بعدها إلى النجف الأشرف، مدينة العلم والتقى لإكمال دراسته، حيث استقر في مدرسة (القوام) الدينية، ليتلقى فيها بعض دروسه على يد سماحة الشيخ باقر شريف القُريشي، وسماحة الشيخ حسين البهادلي وسماحة الشيخ هادي آل راضي (سددهم الله تعالى).

علاوة على دراسته الحوزوية، مارس شهيدنا التبليغ مرسلاً من قبل مكتب سماحة

---

(١) هو قول مصطاد من أحاديث أخرى، كقولهم: «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ»، الوارد في الكافي، ج٢، ص١٣٤، وذكره العلامة محسن الأمين في أعيان الشيعة، ج٦، ص١٢٨، مستشهداً به من غير ذكر لمصدره.

آية الله السيد محمد سعيد الحكيم (حفظه الله)، وكذا مارس الخطابة عام (٢٠٠٧م)، بعد أمنية دامت لسنوات، وهي قراءة مقتل سيد الشهداء عليه السلام، فأصبح خطيباً وإماماً للجماعة في حسينية وجامع الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله.

وأما بالنسبة إلى خدمة المنبر الحسيني الشريف، فهو أحد مؤسسي موكب أبي طالب رضي الله عنه، وأحد الرواديد فيه، خدمة شريفة ورثها عن والده رحمه الله، الذي كان بدوره خطيباً حسينياً.

وقد كان رحمه الله حريصا أشد الحرص على تلقي العلوم الدينية ومواصلة الطريق فيها؛ فلم يترك الدرس حتى بعد التحاقه بصفوف المجاهدين المدافعين عن العرض والمقدسات بعد صدور الفتوى المقدسة بالجهاد الكفائي؛ إذ كان يعود من جبهات العزة يوما أو اثنين إلى عائلته، ثم يعود إلى النجف لمواصلة الدرس والتواصل مع مكتب المرجع الأعلى، وقبل الالتحاق بالجبهة بيومين، يعود إلى عائلته، ثم يذهب للجهاد.

قبل آخر التحاق للشهيد بالجبهة، كان المجاهدون قد عزموا على التحول من جهة من جهات القتال والجهاد إلى أخرى، فالتقى رحمه الله بأحد المشايخ في مكتب سماحة المرجع (دام ظله)، فحمَّله رسالة لسماحته، فخصَّ السيدُ المرجعُ المجموعةَ بسلام خاص، وأوصاهم بالصبر والثبات، مبشرا إياهم بالخير والظفر، عندها، لم يطق الشهيد صبراً عن إبلاغ الرسالة لإخوانه المجاهدين، الذين طاروا فرحا بها، فصبروا، ورابطوا حتى نالوا الشهادة في شهر رمضان المبارك، يوم استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وهم صيام.

إلا أن الأجساد الطاهرة بقيت بأيدي الدواعش، فمثلوا بها، وعرضوا ذلك على مواقع التواصل؛ نكايةً بهم رحمهم الله ، وقد تشرفت أسر الشهداء بزيارة سماحة المرجع الأعلى (دام ظله الوارف)، فطلبوا منه الدعاء لهم، ليمكنهم الله من جلب أجساد أبنائهم الطاهرة، فقال (دام ظله): «هذا لا يُنقص من قدرهم شيئا، هذا علوُّ شأن لهم، أنظروا إلى رأس الحسين عليه السلام أمام أخته زينب عليها السلام»، فهوّن لقاء السيد وكلامه عظم المصاب.

منذ صغره، كان رحمه الله متابعا لمحاضراتِ الشيخ الوائلي رحمه الله، وزاد على ذلك أن اهتم بحفظها وتوثيقها وأرشفتها، فأرشف أكثر من مائة محاضرة من تلك المحاضرات بخط يده المباركة، لهذا، زاد حظه من فن الخطابة، ومن الثقافة الدينية، ليؤهله ذلك بدوره إلى ارتقاء المنبر الشريف، قوّى ذلك حفظه الكثير من الشعر الحسيني، وخاصةً الشعر العمودي، وكذا حفظه لدعاء الندبة ولزيارة عاشوراء، علاوة على علاقته الخاصة

بالقرآن الكريم، هذا كله، جعل خطبه الحسينية جذابة مفيدة مؤثرة.

علاوة على الخطابة والمنبر الحسيني، أقام رحمه الله عدة دورات فقهية وقرآنية، وشارك بمسابقة حفظ عشرة أجزاء من أجزاء القرآن الكريم، التي أقامتها العتبة الحسينية المقدسة.

وكذا كان يقيم حلقةً ثقافيةً لمجموعةٍ من الشباب في داره، ينقل إليهم المستحدثات من المسائل، والتوجيهات الدينية.

ولم يقف نشاطه رحمه الله على شريحة الرجال، بل تعدى نشاطه هذه الشريحة إلى النصف الآخر للمجتمع، وهي شريحة النساء، التي يقع على عاتقها تربية الطفل وتنشئته التنشئة الصالحة، فأسس حوزة تعنى بفقه النساء وأحكامهم من خلال دروس فقهية، الحوزة التي تجاوز عدد الطالبات فيها الستين طالبة، وهو عدد غير قليل أبدا.

وأما علاقته بالدنيا وما عليها، فقد ذكر أخُ الشهيد أنه كان زاهد بها، لا يهتم بالجانب المالي، كان عندما يُقدم له الطعام، يُقبلُ الخبزَ ويضعُه على جبينه.

لم تبد منه رحمه الله سيئة طول عمره الشريف، وكان يتشرف في ليلة الجمعة بزيارة سيد الشهداء عليه السلام في كربلاء البطولة والتضحيات.

عندما صدرت فتوى الجهاد الكفائي المقدسة، كان في زيارة النصف من شعبان، فالتحق مع أخيه سيد كاظم البطاط بالمجاهدين في سامراء التي بقي فيها شهرين، ليشارك بعدها في مكيشيفة والإسحاقي وسيد غريب.

قبل انتقاله إلى كرمة الفلوجة كان في منطقة الرمّالة بالقرب من بلد، فقضى فيها تسعة أشهر.

كان آخر لقاء للشهيد بأهله في العشرة الثانية من شهر رمضان المبارك، وكان ذلك قبل أن يرجع أصدقاؤه من الجبهة إلى أهليهم؛ من أجل حضور خطبة العيدين، خلال وجودهم عند أهليهم، قام الأرجاس بهجوم في منطقة النباعي، وانتقلوا إلى كرمة

الفلوجة، فطلب رفاقه منه البقاء ليلتحقوا هم، وكان الأمر بذلك من قبل آمر السرية، الذي كان يُعد الاخَ الأكبرَ للشهيد، إلا أنه حصل على الموافقة بعد ذلك على الالتحاق بإخوانه المجاهدين، فالتحق بهم.

كان الاتصال الأخير للشهيد مع الأخ إياد حسن، الذي كان متواصلاً معه.

عندما وصلت القوات الجبهة، تقدمت باتجاه منطقة العدو؛ باعتبارهم قوة ضاربة، وكانت قوات العدو قد تقدمت قبل ذلك، وقد استشهد على أثر ذلك التقدم مجموعة من أصدقاء الشهيد، واستيلاء الأرجاس على دبابة من دبابات المجاهدين، فما كان من

قوة الشهيد ورفاقه وأبناء عمومته إلا الهجوم والتقدم نحو قوات العدو.

لم يأت السيد باسم ورفاقه إلى الجبهة مجبرين كما كان يجبر الجنود في الحروب التي ألقى صدام العراقيين فيها، ولا جاؤوا لنزوة عرضت لهم، ولا لدنيا وامتيازات هنا أو هناك، لم يأتوا لشيء من ذلك ليهربوا أمام أرجاس عاثوا في الأرض فسادا، أو ليخافوا على أنفسهم من الموت، إنما جاءوا وهم يحسبون أنهم التحقوا بركب الحسين عليه السلام، وهم يدافعون عن دينه سبحانه وتعالى، وهم يصدون من ضل وتغطرس، إنما هي إحدى الحسنيين يبحث عنها السيد باسم ورفاقه، إما النصر وإما الشهادة، وما أحلى الشهادة دفاعا عن الدين والمذهب والناموس والعرض، ما أحلاها عندما تكون سببا في اللحاق بركب الحسين عليه السلام، ما أحلاها عندما تكون رافعة لجميع الحجب والموانع من لقاء الحبيب والمحبوب والمعشوق.

صالوا على العدو بأقصى ما آتاهم الله من قوة ومن عزم لا تقف أمامه الجبال، كانت تلك الصولة في يوم (٧/ ٧/ ٢٠١٥م)، الذي صادف ايام استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، ليكتب سبحانه وتعالى للشهيد هديته العظمى، ويتقبل قربانه الذي قدمه في ليلة استشهاد مولاه وإمامه وجده أمير المؤمنين وهو صائم لله تعالى، فكان ما اختاره الله له، وحباه به، وهو ما كان رحمه الله يتمناه.

اللهم ارحمه برحمتك الواسعة، وأسكنه فسيح جناتك، وألحقه بمحمد وآل محمد الطيبين الطاهرين صلى الله عليه وآله، وألحقه بأمير المؤمنين في جنات الخلد، وشفِّعه فينا بحق دمه الطاهر المبارك.

السّيّد شبّر السّويج

(٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
السيِّد سلطان محسن هاشم البطاط

(صاحبُ الشهادتينِ سلطانٌ في الدارينِ)

طفل يتيم يئن من فراق أمه التي فطمته من حنانها بعد أن ولدته باثنا عشر يوماً، واستجابت لنداء ربها، حتى أصبح يعوِّل على حنان أبيه، عسى أن يعوِّضه عن ذلك الحنان الذي أخذته أمه معها ورحلت، ولكن سرعان ما التحق والده بأمه، ليعيش اليتم الحقيقي، الذي أراده الله له أن يعيشه.

هنا وقف مذهولاً ودموعه تسيل على خديه، من يمسح دمعتي، من يُقبِّلُ خدي، من يمسح على رأسي، ربي أخاف ظلام الليل، رجوتك أن تحميني، وتعيد لي كل أحبائي، أمي وأبي.

اهتز عرش الرحمن لبكائه، وفي هذا قول مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّ اليتيم إذا بكى اهتزّ له العرش، فيقول الله جل جلاله: من هذا الذي أبكى عبدي الذي سلبته أبويه في صغره؟ فوعزَّتي وجلالي وارتفاعي في علوِّ مكاني، لا يسكته عبد مؤمن إلاّ أوجبت له الجنّة[1] فسخَّر الله له قلوب من حوله، وألقى فيها محبته، حتى كفَّله أعمامه وأخواله ليحنوا عليه، كما يحنوا على أبنائهم وأكثر أحياناً.

---

(١) المقنع، للشيخ الصدوق: ص٧٢.

وبعد أن كَبُر ذلك الطفل اليتيم واشتد عوده، أخذ يعتمد على نفسه لتوفير متطلباته، كونه طالب علم، إذ حاول إكمال دراسته، إلى جانب عمله الحر، من أجل أن يصل إلى المراتب العلمية العليا، ثم دخل إلى الكلية التقنية الإدارية في البصرة، وكان ممن يمتلك الأخلاق العالية والروح الشفافة وهدوء الشخصية، شهماً أصيلاً، ما إن طُلب منه أمرٌ ما حتى يسعى لقضائه من دون أن ينظر إلى صعوبته مهما بلغت، لأن همه مساعدة الناس، وكأنه كتلة من العطاء الذي لا ينضب، حتى وصل به الحال إلى أسر قلوب من حوله لشدة حبهم له، وقد اكتسب كل هذه الخصال الفطرية وهذا الطابع العربي المميز من واقعه الريفي الذي يعيشه في قضاء المِدَينَة حيث مسقط رأسه في عام١٩٩٠م.

ما إن سمع نداء المرجعية العليا يطلبه للجهاد، حتى شمّر عن ساعديه وقال ها أنا ذا سلطان محسن هاشم البطاط، أخذت عزمي من عزم جدي أمير المؤمنين عليه السلام، فلأُثبتنَّ للعدو من أكون، ومن يكون.

كيف لا، وهو قد نهل من مدرسة الطف منذ نعومة أظفاره، حتى ارتقى لمنزلة الخادم لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، فقد ترك بصمةً في موكب أبي طالب رضي الله عنه، الذي كان يخدم فيه في زيارة الأربعين، فدخل في ساحات الجهاد بعد أن تدرب على استخدام السلاح، وشارك في العديد من المعارك مع إخوته المجاهدين، وأثبت للعدو قوة صلابته ومواقفه البطولية، ورغم قلة الدعم في السلاح والعتاد في بداية صدور الفتوة المقدسة، إلا أنه صبر، حتى اضطر هو وزملائه المجاهدين إلى شراء ناظور ليكشفوا فيه تحركات العدو، ولكنهم ذللوا كل تلك الصعاب بصبرهم، لأنهم يعلمون أنهم على حق، فقرروا أن يصمدوا بوجه هذه الهجمة الشرسة لينالوا إحدى الحسنيين، النصر أم الشهادة، وكانوا دائماً يتذكرون قول المرجع الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله) الذي أوصل كلمته إليهم: أن اصبروا فإنكم على خير، وبهذه الكلمات كانوا يقفون كالجبال، شارحين

صدورهم للشهادة، وفي أثناء فترة جهاده قرر أخواله وأعمامه تزويجه، وبالفعل تم زواجه من ابنة عمه التي لم يمكث معها طويلاً حتى اختاره الله إلى جواره، في ايام استشهاد جده أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك من خلال إحدى التعرضات التي تعرض لها المجاهدون في قاطع الصقلاوية بتاريخ (٧/ ٧/ ٢٠١٥م)، وكانت شهادته مع مجموعة من أقرباءه التي كانت تربطه بهم علاقة الأخوَّة، وهم الشهيد باسم حمادي البطاط والشهيد باقر عامر البطاط والشهيد قاسم طاهر البطاط، وبقيت أجسادهم الطاهرة بيد الدواعش ولم يُعلم عنها لحين كتابة هذا المقال.

ويُذكر أن الكلية التقنية في البصرة نظمت مهرجاناً احتفاءً بتخرج الشهيد بعد استشهاده، لأنه كان في المرحلة الرابعة من الدراسة الجامعية، وقد قدَّمت شهادة تخرجه إلى ذويه، تكريماً له ولما بذله من أجل وطنه.

هكذا عاش الشهيد، وهكذا رحل من هذه الدنيا التي لم يأخذ منها حتى مكاناً لقبره، ولكن نال من خلالها أشرف وساماً يتوسم به الإنسان عند رحيله منها، وهي الشهادة، فبصبره وقوة إيمانه وتوكله على الله وفِقَ لها، فسلام عليه يوم ولد، ويوم عاش يتيماً صابراً، ويوم استشهد صامداً مدافعاً عن حرمات الإسلام، ويوم يبعث حياً مع النبيين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً.

عبد العزيز مسلم

(٣)
الشّهيدُ السّعيدُ
السيِّد قاسم طاهر داود البطّاط

تعلّمنا منذُ طفولتنا أنَّ الوطنَ هو الأبُ الحنونُ الذي يحتضنُ جميعَ أبنائه، وهو الخيمةُ التي نحتمي تحتَ ظلِّها من محنِ الحياة، وهو ملجؤنا في كلّ المُلمَّات، ولكن، عندما أجلس مع نفسي في بعض الأحيان، أدخلُ في دوّامةِ تفكيرٍ قدْ تؤرِّقني، فأقول: أينَ وطني من الكلام الذي كان يصفُهُ لي أبي عندما كنتُ طفلاً صغيراً؟ فعندما توفّي أبي لم أجدْ وطني بجانبي، ولمْ أشعُرْ بدفء حنانِهِ كما كنتُ أشعرُ بحنانِ أبي، عندها أقفُ متحيِّراً، لماذا كان أبي يصفُ وطني بتلك الأوصاف التي لمْ أرَ منها شيئاً على أرضِ الواقعِ؟ ولكن، بعد مدَّةٍ من الزّمن، تبيَّنَ لي أنَّ الوطنَ ليس هو التّرابُ الذي ندوسُ عليه، ولا الهواءُ الذي نتنفّسُهُ؛ لأنّهما موجودانِ في كلِّ مكانٍ، وإنّما وجدتُ وطني عندما نظرتُ إلى أعمدة الكهرباء في الشّوارع، فتراني أجدُ صورَ الشّهداء التي قدْ ملأتْها، فتيقّنتُ أنّ هؤلاء الشّهداء هم الوطن الذي كان يُحدِّثُني عنه أبي؛ لأنّ تلك الأوصاف قدْ انطبقتْ عليهم، فهُم الّذين آثَروا وضّحوا بشبابهم من أجل أنْ نحيا بعزَّةٍ وشموخٍ، وأيّ شبابٍ قدْ وهبوه لنا! إنّه زهو الشّباب الذي لمْ يتذوَّقُوا حلاوته يوماً، فها هو الشّهيد (قاسم طاهر داود البطّاط) لمْ يصل إلى العشرينَ من عمره، حتّى غَدَا نجمةً لامعةً في سماء البلاد، كباقي النّجوم التي ملأتْ الآفاق، وغدتْ تُنيرُ الطّريق لقابل الأجيال.

وُلد الشّهيد في قضاء المِدَينَة عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). دَرَسَ الابتدائيّة في مدرسة التّضامن الابتدائيّة، والمتوسّطة في مدرسة الشّيخ (كاظم الحلفيّ)، ثمّ ترك الدّراسة بسبب الظروف الصّعبة والحالة المادّيّة التي تُعاني منها عائلتُه، فعمل في شركة ازدهار البصرة عاملَ ميكانيكٍ، ولِفِطنَتِهِ تعلّم المهنة في وقتٍ قصيرٍ، فأصبح (فيتراً) للمعدّات الثّقيلة، تعتمدُ عليه الشّركة.

له العديد من الصِّفات التي تجعل منه محطّ أنظار الآخرينَ، ومحلَّ غبطةٍ لهم، وذلك من خلال التزامه الدّينيّ وأخلاقه العالية التي يتمتّع بها، وكانتْ له علاقةٌ بسيِّده الإمام الحُسين عليه السلام منذُ نعومةِ أظفاره؛ إذْ كان يقصدُهُ ماشياً على قدميه طول اثني عَشَرَ عاماً متتالية، إلى حين استشهاده.

عند صدور الفتوى بالجهاد الكفائيّ، ترك العمل مباشرةً، على الرُّغم من الحاجة المادّيّة التي كان يسدُّها لعائلته من خلال عمله، وعلى الرُّغم منْ حاجة الشّركة الماسّة إليه، حتّى ترك كلَّ شيءٍ خلفه، والتحقَ مع أبناء عمومته بركبِ المجاهدينَ في الحشد الشّعبيّ.

وكان والدُهُ من مُشجِّعاً له، وداعماً إيّاهُ في تلبية نداء المرجعيّة، التي دعتْ النّاس إلى الجهاد من أجل الدّفاع عن أرض العراق ومقدّساته، على الرُّغم من أنَّ اعتمادَه عليه كان كبيراً جدّاً، فقدْ كان يتَّخذُهُ مستشاراً له في أيِّ عملٍ يُقدِمُ عليه، على الرُّغم منْ صِغَرِ سِنِّهِ، ما يدلُّ على سَعَةِ فهمه ونضوج عقله.

شارك الشّهيد في العديد من المعارك، منها: مكيشيفة، والإسحاقيّ، وسيّد غريب، والصّقلاويّة، وغيرها، وفي الصّقلاويّة كانَ شَرَفُ النّهاية وحسنُ المنال، ولكن، قبل التحاقه الأخير كانتْ له زيارة برفقة والده إلى سيّد الشّهداء أبي عبد الله الحُسين عليه السلام مشياً على الأقدام في زيارة الأربعين، وأخذ الوالد يدعو لولده مخاطباً أبا عبد الله عليه السلام بفطرته السّليمة، وبلهجته العامّيّة، قائلاً: (دخيلك.. وليدي)، وهو يريدُ بذلك حِفظ ولده من أيِّ مكروهٍ قدْ يُصيبُهُ في ساحات القتال، بجاه الإمام الحُسين عليه السلام عندَ الله تعالى، وفي تلك اللّحظةِ رَاجَعَ الأبُ نفسَه، وأخذ يلومها، مستغرباً أنّه بماذا كان يدعو؟! وقدْ ضحّى الحُسين عليه السلام بمهجته وبأهل بيته عليهم السلام من أجلنا، فهل يعزُّ ولدُهُ على الدّين، ثمّ استغفر الله، وودَّعَ ولدهُ، قائلاً: (الله ومحمّد وعليّ ويّاك)، وفي الالتحاقِ نفسِهِ خاضَ الشّهيدُ مع المجاهدينَ معارك شرسة ضدّ العدوّ، وسطَّر فيها أروع صور البطولة والشّجاعة، ولكنّ حبَّ اللّقاء مع المحبوب كان ينتظرُهُ بشغفٍ، وسرعان ما جذبه إليه حتّى سقط شهيداً مع مجموعةٍ من أبناء عمومته، بتاريخ: (٧/ ٧/ ٢٠١٥م) في قاطع الصقلاوية، ولمْ يستطعْ باقي المجاهدينَ إحضار جثامينهم الطاهرة لضراوة المعركة، وبعد شهادته رحمه الله وُجِدتْ له وصيّةٌ قدْ كتبها قبل التحاقه الأخير، وكانتْ على إحدى صفحات أحدِ كتبِ

المنزل، وهو كتاب (أحزان كربلاء)، وقدْ جاء فيها: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، هذا خطِّي في كتابكم فتذكَّروني عند فراقي عنكم، أنا أعرفُ أنّكم سوف تذكروني في قلوبكم عند استماعكم خبر استشهادي، فأسألُ اللهَ أنْ يُعطيَكم الصَّبرَ بحقِّ الحُسين عليه السلام، وأرجو أنْ تتذكَّروني عند قراءة هذه الكلمات، وسلامي إلى: أبي.. أُمِّي.. عمِّي.. أهلي أجمعينَ، وسلامٌ مِن اللهِ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه).

كانتْ هذه نهايةَ صنديدٍ من صناديد ذُرِّيّةِ رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي وصفه سماحةُ المرجع الأعلى وبقيّة الشّهداء بأنّهم رجالٌ وليسوا بأشباهِ الرِّجال؛ إذْ كانتْ لذوي الشّهداء من السّادة البطّاط زيارةٌ لسماحة السيّد السّيستانيّ (أدام اللهُ ظلّه)، بمناسبة أربعينيّة شهدائهم الأبطال من أبنائهم، وأرادُوا من تلكَ الزّيارةِ السّؤالَ عن الشّهداء؛ لأنّهم لمْ يستلمُوا جثامينهم، وليستْ لهم قبورٌ تُزار، فأجابهم السيّد: « شهداؤكم رجالٌ، وليسُوا بأشباهِ الرِّجالِ، فالذينَ يذهبونَ لقتال الدّواعشِ هم ليسوا بأشباهِ رجالٍ، أُنظروا إلى بركاتِ دمائهم بعد عشرةِ أعوامٍ، ستتكاثر عشيرتُكُم أضعافاً مضاعفةً، شهداؤكم فخرٌ لكم ولعشيرتكم وللعراق ولنا، ثمّ قال: ستجدونَ جثامينَ شهدائكم، وتدفنونهم في المكان الذي تُريدونَهُ، ولكنْ أُنظروا إلى رأس الحُسينِ أمامَ أُختِهِ زينب عليها السلام، والأحداث التي مرّتْ على آلِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، فتأسّوا بالحُسينِ عليه السلام »، وبعدَ انتهاء هذه الزّيارة طلبَ السيّدُ المرجع سدَّده الله من الحاضرينَ أنْ يُبلِّغوا عنه هذه الكلمات.

وهناك كلماتٌ تُنقلُ عن سماحته -أيضاً- يقول فيها بحقّ الشّهداء الأبرار الذين استجابوا لفتوى الجهاد في مقاتلة الدّواعش: «هؤلاء الشّهداءُ أرى فيهم مسحةً مِنْ أصحابِ الحُسينِ عليه السلام ».

عبد العزيز مسلم

(٤)
الشّهيدُ السّعيدُ
السيِّد باقر عامر موسى البطاط

البلاء والاختبار أعده الله للنبلاء في دار الفناء، ليزدادوا قرباً من الحق تعالى في دار البقاء، وليعلي شأنهم في الدنيا بصبرهم ومجالدتهم لمغرياتها التي تفتن المغترين بها، وترميهم بسهامها فيسقطون في وحل مستنقعاتها، ولما كانت الدينا لا وزن لها ولا قيمة عند الله، وأنها لا تخلوا من الآفات والبليات والمنغصات، وأنها لعب ولهو وتكاثر كما نص الكتاب المبين إذ قال: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[1]، وأنها لا تصفوا لأحد، نزه أوليائه من التعلق بها، فلو كانت الدنيا عند الله محمودة لاختص بها أولياءه، لكنه صرف قلوبهم عنها ومحا عنهم منها المطامع، وهذه كلها حقائق بينة لذوي الألباب، ولهذا فإن من طلب الدار الآخرة والجنة، فلا يعلق قلبه ونفسه بشيء من الدنيا إلا فيما نفع، وأن يعلم أن العون له في ذلك أن يكون زاهدًا في الدنيا آخذاً منها ما ينفعه يوم حشره، لأن الزهد طريق الرسل والأنبياء والصالحين بعدهم، فهذا نهج رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام

(١) الحديد: ٢٠.

على رسول الله ﷺ فقال له : ربك يقرؤك السلام ويقول لك: هذه بطحاء مكة تكون لك رضراض[١] هب ولا تنقص مما ادخرت لك شيئا، قال : فنظر رسول الله ﷺ إلى البطحاء، فقال : لا يارب، ولكن أشبع يوما فأحمدك، وأجوع يوما فأسأل[٢] وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مالي وللدنيا وما أنا والدنيا، إنما مثل يومثلها كمثل راكب رفعت له شجرة في يوم صائف فنام تحتها ثم راح وتركه[٣] وها هم أهل بيته الكرام عليهم السلام يسيرون على نهجه القويم وتبعهم شيعتهم على ذلك فهذا أحد أبناء هذه الدوحة المباركة يزهد في الدنيا ويرغب في الأخرة ويقدم نفسه قرباناً لدينه ومبادئه، وهو الشهيد السعيد السيد باقر عامر البطاط المولود في عام: (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، في ناحية طلحة التابعة لقضاء المدينة، وهوغيرمتزوج.

درس الابتدائية في مدرسة التضامن الابتدائية، ثم درس المتوسطة في متوسطة الشيخ كاظم الحلفي المختلطة ووصل في دراسته للصف الثاني المتوسط وترك الدراسة لعدم رغبته فيها.

وعمل بعدها مع عمه في محل لبيع العطور، وبقي في هذا العمل لفترة طويلة، وكان من طبعه الهدوء كما يروي والده، وتعلم الشهيد مبادئه الدينية من صلاة وصوم وغيرها من العبادات من والده الذي كان يوليه معزة خاصة ولايرفض له طلب، وقد أثر عن الشهيد خلقه العالي إذ كان لا يرضى بالكلام البذيء ولا يحبذ الخوض بما لا فائدة فيه.

عند صدور الفتوى للجهاد الكفائي خرج مع اهالي قضاء المدينة في تظاهرة تأييداً لتلك الفتوى، وتقدم مع مجموعة من اخوانه وابناء عمومته للمسارعة في الالتحاق

---

(١) الرضراض: الحصى أو صغارها، كالرضرض والأرض المرضوضة بالحجارة. (ينظر: القاموس المحيط: ص٨٢٩) .

(٢) مشكاة الأنوار، للطبرسي: ص٤٦٣.

(٣) المصدر السابق، عن سنن الترمذي : ج٤ ، ص٦ ،الأصول الستة عشر.

لتلبية تلك الفتوى، وقد أختبره والده بعدة مغريات منها الزواج او فتح محل له يستقر به ولكن الشهيد كان مصراً على هذا الدرب الجهادي وقال (انا زواجي في الجنة)فكان والده من المشجعين له.

وبحكم عمله في سوق المدينة، فقد كان من المواظبين على الصلاة في جامع المدينة، ومن المتصلين بخدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين في موكب أبي طالب عليه السلام، وهو احد اعضاء الموكب سواء أكان في خدمة الزائرين أو المساهمة في العزاء الحسيني، ولأنه يحمل طابع الهدوء والصمت فقد فرضت هذه الصفة احترام الأخرين له، كما أنه كان يحترم الأخرين كباراً وصغارا، ولا يهتم لمغريات الدنيا لزهده فيها.

له مواقف تنم على تفانيه في جهاد الأعداء وعدم اكتراثه بزخارف الحياة، فمن المواقف البطولية المشرفة المذكورة في سيرته ما يرويه احد رفاقه في ساحات الجهاد، إذ يقول: (كان الشهيد في واجب خلف الساتر فإذا بقذيفة تسقط أمام موضعه مباشرةً وقد أنهال عليه التراب لكنه لم يصب، فقام ونكت ملابسه ورجع مباشرةً إلى موضعه وبدأ يصلحه)، وكان الشهيد لا يفارقه السلاح حتى في ساعات استراحته، حرصا منه على الاستعداد لمواجهة الأعداء، وقد نال تاج النجاح في الاختبار والفلاح بدار البقاء في قاطع الصقلاوية بتاريخ (٧/ ٧/ ٢٠١٥م) وفي اخر زيارة له لأمير المؤمنين عليه السلام زار السيد السيستاني (دام ظله) لبضعة دقائق فرمق السيد وجه الشهيد بنظرة زادته إصراراً وعزماً وكان ذلك عند التحاقه الأخير .

أوصى الشهيد ابن عمه سيد عباس حسن البطاط بعد ثلاثة أيام (علق صوري) وكأنه يعلم بقرب شهادته .

قبل شهادته كان والده على اتصال معه وكانت اصوات الرصاص والقذائف تخترق اسماع والده، فسأل ابنه عنها فرد عليه الشهيد قائلاً (بعد لا تتصل) وفعلاً كانت الشهادة بانتظاره .

كانت شهادته في اثناء المعركة مع الدواعش وقد جرح احد المجاهدين وقد نقله من أمام خط النار إلى خلف الساتر ورجع مباشرة إلى المعركة واشتبك مع العدو هو والشهيد (صدام المعارضي من أهالي الهارثة) الذي استشهد بقربه ولم يهتز وبقي يقارع العدو إلى أن وافته السعادة الأبدية وتاج الفخر مع الشهداء والصديقين، فرحمه الله وزاد في علو درجاته ورزقنا الزهد في الدنيا والسير على منهاج سيد المرسلين صلى الله عليه وآله .

السّيّد شبّر السّويج

(٥)
الشّهيدُ السّعيدُ
السيِّد ياسر حيدر ياسر الياسريّ

ليلةُ القدر أعظمُ ليلة ذكرها كتابُ الله المجيد، ووصفها بأنها خيرٌ من ألف شهر، فيها يُفرَقُ كلُّ أمرٍ حكيم، ويعود الله على عباده فيها بالرحمة والمغفرة، وتتجلى رحمته جل ثنائه بإعتاق رقاب عباده المخطئين من النار، ويستجيب دعاءهم في ما يُصلح دينَهم ودنياهم وأخرتَهم، وقد نص النبي صلى الله عليه وآله على ذلك؛ إذ قال: «**وَارْفَعُوا إليه أَيْدِيَكُمْ بِالدُّعَاءِ فِي أَوْقَاتِ صَلَاتِكُمْ؛ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، يَنْظُرُ اللهُ عز وجل فِيهَا بِالرَّحْمَةِ إلى عِبَادِهِ، يُجِيبُهُمْ إِذَا نَاجَوْهُ، وَيُلَبِّيهِمْ إِذَا نَادَوْهُ، وَيُعْطِيهِمْ إِذَا سَأَلُوهُ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْهُ**»(١).

وقد تهيأتُ كسائر المؤمنين لإحياءِ هذه الليلة بالدعاء والقيام، ولكن، فكَّرتُ في أفضل الأعمال في هذه الليلة، فخطر في ذهني خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر جمعة من شهر الخير شعبان وسؤال علي عليه السلام إياه عن أفضل الأعمال في هذا الشهر.

فقال صلى الله عليه وآله: «**يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ الله**»(٢)، اللهم ارزقنا خشيتَك، وطاعتَك، والورعَ عن معصيك.

وتذكرت قول أساتذتي: إن أفضل الأعمال في مثل هذه الليلة بل سائر الليالي والأيام طلبُ العلم ومذاكرتُه، وسألت نفسي: مع من أتباحث وأنا بعيد عن أخوتي طلبة العلم

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص١٥٤.
(٢) المصدر السابق.

رعاهم الله بلطف عنايته؟ فخطر في ذهني أن أتذاكر مع الأحياء عند الله، أفضل الناس، (الشهداء) الذين آثروا غيرهم لينعموا بليلة القدر، وضحّوا بحياتهم ليبقى المؤمنون بأمان ويُعبد الله في أرضه، لكن، كيف أتكلم معهم؟ فقلت: لأسأل ربَّ الأحياء فيجيبني، وكان سؤالي الأول عن حالهم وما حصلوا عليه، فقرأت الجواب في سورة آل عمران؛ إذ قال الله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١]، حصلوا على كلِّ فضائل ليلة القدر إلى يوم الدين؛ لأنهم ضحّوا بها لأجلنا، فأكرمهم الربُّ الكريمُ بها، فهم يعرفونها؛ إذ يرون الملائكةَ تتنزَّلُ، لأنهم أحياءٌ عند الله الذي لا تنفد خزائنه، وهم يحبون هذ الخير لنا لكمالهم الذي رزقهم الله إياه، ويبشرونا أن لا خوف علينا، ولا حَزن يُصيبنا، وأن الملائكة تستقبلنا فرحاً بقدومنا، فالحور يتسارعن للشهيد، يمسحن التراب عن وجهه.

ويطمحون للأكثر، وهذا ما أكده سبحانه وتعالى إذ قال: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، وقد بشرهم اللهُ بعظيم ما أعدَّه لهم، ورضوان من الله أكبر.

وسألت ثانياً: أين تكون أرواح الشهداء؟

فجاءني الجواب من كتاب الله: لا تشك ولا تنكر؛ إذ قال: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[٣]، هم عند الله، آمنهم من الفزع والأهوال في الجنة، يتنقلون حيث يشاءون، ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[٤]، وقال صادق العترة الطاهرة عليه السلام:

---

(١) آل عمران: ١٧٠.

(٢) آل عمران: ١٧١.

(٣) البقرة: ١٥٤.

(٤) محمد: ٤-٦.

«إن الأرواح لتلتقي في الهواء فتعارف، فتساءل، فإذا أقبل روح من الأرض، قالت الأرواح: دعوه، فقد أفلت من هَولٍ عظيم، ثم سألوه: ما فَعَلَ فُلان؟ وما فعل فلان؟ فكلَّما قال: قد بقي، رَجَوهُ أن يلحقَ بهم، وكلَّما قال: قد مات، قالوا: هَوى، هَوى»[1].

وبينما أنا أتساءَل، وإذا بي أرى صور الشهداء قد ازدحمت في ذهني، فدمعت عيناي شوقاً إليهم، ومن بين هذه الصور صورة أخي في الله، الشهيد ياسر حيدر ياسر الياسري، الذي عشت معه سنين طوالا في المهجر؛ فهو من المجاهدين الأبطال الذين قارعوا النظام البعثي؛ إذ كان له دور فاعل في انتفاضة شعبان المباركة عام (١٩٩١م)، وكان من أصحاب الورع والتقوى، وأصحاب الليل، معروفاً بتقواه وورعه، وهو من خيرة المجاهدين.

ولد الشهيد السيد ياسر سنة (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) في محافظة البصرة، قضاء شط العرب، في منطقة الجزيرة، إنتقل بعدها إلى منطقة المعقل، الأبلَّة، نشأ في كنف والديه، ودرس الابتدائية في مدرسة (المأمون)، وأكمل المتوسطة والإعدادية في إعدادية (المعقل)، وهو من عائلة مضحية معارضة للنظام الطاغوتي السابق، وقد أعدام عمُّه السيدُ نعيم الذي تعلم الشهيد منه رفضه للظلم والظالمين، واقتبس من أسرته الأخلاق الرفيعة والغيرة على الدين.

تعرض السيد لمضايقات عدة، واقتيد قسراً إلى الخدمة العسكرية زمن الطاغوت، وصُنَّف في الهندسة العسكرية، التي سخرها فيما بعد لخدمة الدين والوطن وأخوته المجاهدين، ولرفضه القتال في حروب الطاغية وهروبه وتخفيه، حكم عليه بالإعدام غيابياً، وعلى أثر ذلك، أُخذت عائلته رهينة من قبل أزلام النظام الطاغوتي، إلا أنه الله تعالى حماها وفرج عنها بلطفه.

---

(١) الاعتقادات في دين الإمامية، للشيخ الصدوق: ص٤٨ .

هاجر الشهيد بعدها إلى إيران، واستقر في مخيَّم اللاجئين مع غيره من المهاجرين، فالتحق بأخوته المجاهدين بصنفه الهندسي؛ لأنه صاحب خبرة، وشارك مع هؤلاء الرافضين للذل في مقارعة البعثيين.

بعد سقوط النظام الطاغوتي، عاد الشهيد برفقة عائلته إلى أرض الوطن، وعمل في ورشة لتصليح المعدات، ولتمتُّعه بشخصية ذات هيبة ووقار، صار مقصداً لأبناء منطقته في كل ما فيه خيرٌ وصلاحٌ في القضايا الدينية والاجتماعية.

عند سماع الشهيد رحمه الله نداء الجهاد الكفائي، إلتحق بصفوف المجاهدين، وشارك مع أصدقائه في الأنبار، وفي منطقة الحوز، والحميرة، والصقلاوية، ولم يكتف بوجوده هو في جبهات العزة والكرامة، بل كان ولده على سرِّه، فشارك معه في الجهاد، فأشركه مع مجموعة من المجاهدين في عدة دورات هندسية، وقد ورث الولدُ والدَه الشهيد في هذا الصنف، الذي يقتضي أن يكون صاحبه في المقدمة لرفع العبوات والألغام، فهو خادم للمجاهدين في تقدمهم.

شارك الشهيد في تطهير عدّة مناطق أثناء تحرير الوطن من رجس الأرجاس، ولأنه كان للمجاهدين بمقام الأب، صاروا يلجأون إليه في كل شيء، وهو المبادر دائماً، ولا يقتصر في خيره على فصيل معيّن، بل على العكس، كان يشرك بدوراته الهندسية جميع الفصائل.

له مواقف تنبئ عن زهده وشعوره بالمسؤولية تجاه أبنائه المجاهدين؛ من ذلك في احدى المرات عندما استلم راتبه الشهري في يوم من الأيام، فأعطى خمسمائة ألف دينار لأحد المجاهدين لشراء غرفة زواجه ليكمل دينه، وكان هذا ديدنه في أسرته ومنطقته.

وخلال التحاقه الأخير بجبهات العزة والكرامة، شارك في مهمة استطلاع في جبال حمرين، فرأى آثار أقدام الدواعش الأرجاس، فقام بنصب عبوات ناسفة في طريقهم، بعدها تعرض إلى رصاصة قنّاص أصابته في صدره الشريف، فنقل لإسعافه، إلا أنه نال شرف الشهادة في الطريق، فانتقل إلى رحمة ربه شهيداً سعيداً في يوم (١/ ٣/ ٢٠١٦م)، في قاطع جبال حمرين.

شُيع رحمه الله تشييعاً رسميا مهيبا بحضور شخصياتٍ دينية وأكاديمية وسياسية؛ لكونه قائدا عسكريا رفيع المستوى، ونقل إلى مثواه الأخير في روضة الشهداء في وادي السلام.

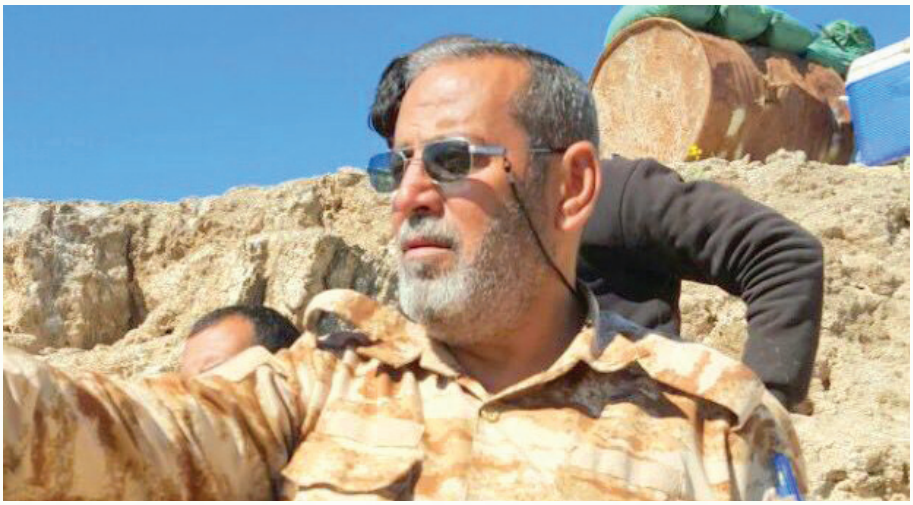

لولا غربال الابتلاءات كيف كان يمكن أن يتميز الخبيث من الطيب؟! وكيف كان لابن آدم أن يرتقي في درجاته أو يهوي فيها لا سامح الله؟! لولا الابتلاءات والامتحانات كيف كان للإنسان أن يتكامل وينضج ويتقرب من منازل الأطياب عليهم السلام؟!

والحرب من أقوى الابتلاءات والامتحانات وأشدها؛ إذ هي أم الاختبارات، فيها يختبر الإنسان اختبارا جديا عسيرا، وهنيئا لمن ينجح في هذا الاختبار، وهنيئا لمن يختاره الله سبحانه وتعالى لهذا الامتحان فيفوز ويخرج منه مرفوع الرأس.

السيد ياسر من هذا النوع من الأبطال، ممن امتحن فصبر، وممن اختبر فنجح، فهنيئا له مقامه بجوار أجداده الطاهرين، وهنيئا لوطن أنجب هؤلاء الرجال.

أملي أن يشفع لنا هذا السيد الهاشمي الياسري، الذي ذاكرني ليلة القدر، ليلة شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، ودعائي لله في هذه الليلة الشريفة أن يزيد في درجاته، وأن يرفع مقامه الشريف مع شهدائنا كلهم في أعلى عليين، مع محمد صلى الله عليه وآله الطاهرين .

السّيّد شبّر السّويج

(٦)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسين عبد الكريم هاشم البصيري

من أعظم ألطاف الله على عباده خلقه الموت والحياة لأجل الابتلاء والاختبار ليتمايز عباد الله بصبرهم وطاعتهم، لكن أشرف خلقه وأعلاهم رتبةً أولئك الذين نالوا شرف الإقدام على الموت قتلاً في سبيل الله، لهذا تجد رسول الله ﷺ يصف هذا الموت إذ يقول الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله ﷺ : (أشرف الموت قتل الشهادة)[1] ولأجل نيل الدرجات العلى سار أولاده الكرام عليهم السلام على تطبيق ما أرشد إليه جدهم المصطفى ﷺ ليقدّموا الأسوة لأبناء الإسلام وليتجدد دين الله ببركة دمائهم، ومن لطيف لطف الله بعباده أنتشار الصفوة من الدوحة الهاشمية في أقصى ربوع أرض الإسلام ليرى المؤمنون أضرحتهم فيتذكروا مآثرهم لهذا يقول الشاعر دعبل بن علي الخزاعي عند دخوله على الإمام الرضا عليه السلام:

أفاطمُ قومي يا ابنة الخير واندُبي ... نجوم سماوات بأرض فلاة
قُبورٌ بِكُوفانٍ، وأُخرى بِطيبة ... وأخرى بفخٍّ نالها صلواتي
وأخرى بأرض الجوزجان محلها ... وَقَبرٌ بباخمرا، لَدَى الْعَرَمَاتِ
وقبرٌ بِبَغْدَادٍ لِنَفْسٍ زَكيَّة ... تَضَمَّنها الرَّحمن في الغُرُفاتِ

(١) بحار الأنوار: ج٧٩، ص٨.

وقبرٌ بطوسٍ يالَها منْ مصيبةٍ ألحَّت على الأحشاءِ بالزَفَراتِ.[١]

وقد أكد أبناءُ رسول الله ﷺ مقولةَ جدِّهم قولاً وفعلاً، فهذا ولده يحيى (شهيد الجوزجان في خراسان) بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام يسير على خطى جده الحسين عليه السلام؛ إذ أقبل يحيى على أصحابه، فقال: «يا عباد الله، إنَّ الأجلَ محضرُ الموت، وإنَّ الموتَ طالبٌ حثيث، لا يفوته الهاربُ، ولا يعجزُه المقيمُ، فاقدموا رحمكم الله إلى عدوِّكم، والحقوا سلفكم، الجنةَ، الجنةَ، أقدموا ولا تنكلوا، فإنه لا شرف أشرفُ من الشهادة، وإن أشرفَ الموت قتلٌ في سبيل الله، ولتقرَّ بالشهادة عيونُكم، ولتُشرح للقاء الله صدورُكم» ،ثم نهدَ إلى القوم، وكان والله أرغبَ أصحابه في القتل في سبيل الله جل ثناؤه[٢].

وقد سار أبناء الإسلام على نهج الطاهرين في الإقدام على أشرف الموت، فهذا الشهيد حسين عبد الكريم هاشم البصيري يضحّي بنفسه فداءً لدين النبي ﷺ، ويقدم صورةً أخرى من صور الشهادة.

وُلد الشهيدُ في عام (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) في البصرة، في منطقة خمسة ميل، حي طارق، ثم سكن قضاء شط العرب، وتحديداً في منطقة (الجويمة)، وهو متزوج حباه الله تعالى بثلاثة أطفال.

أكمل إعداديةَ الصناعةِ في (صناعة شهداء الانتفاضة)، في منطقة خمسة ميل، بعدها عمل كاسباً لقوت نفسه وعياله.

عُرف الشهيد بأخلاقه الرفيعة ،لذا، كسب أيضا ودَّ ومحبةَ أصدقائه وأهلِ منطقته، وكما كان عظيما في أخلاقه وجميل خصاله، فقد كان كبيرا بمواقفه؛ إذ كان ساعياً ومبادراً دائماً في إصلاح ذات البين برفع الشحناء وتطييب خواطر المؤمنين، وكذا امتاز بنخوته ومساعدته لأهل منطقته، وخصوصاً جيرانه، وكذا عرف خادماً لأهل البيت عليهم السلام؛ إذ

(١) مسند الإمام الرضا عليه السلام، للشيخ عزيز الله عطاردي: ج١، ص١٨٨.

(٢) الدر النظيم: ص٦٠٠.

حرص على زيارتهم لا سيما زيارة الأربعين، وإحياء أمرهم في موكب حسينية المنطقة.

وكان الشهيد رحمه الله كسائر الفتيان والشباب يهوى رياضة كرة القدم، مما أكسبه مودة أقرانه .

سارع الشهيد الى التدريب عند سماعه فتوى الجهاد الكفائي، فشارك في دورة تدريبية في مركز تدريب فرقة العباس عليه السلام القتالية الرئيسية في كربلاء المقدسة لمدة شهرين مع مجموعة من الأصدقاء، بعدها التحق بصفوف المجاهدين في ساحات القتال، فكان التحاقهم في بداية الفتوى.

وما يجدر بنا الإشارة إليه، أنه كان يعمل في أيام رجوعه من الجبهة لتحصيل قوت عائلته ونفقة رجوعه إلى جبهات الحق؛ لأنه لم يستلم أي راتب من قبل الدولة.

تعلَّمَ الشهيدُ فنونَ القتالِ حتى أصبح يجيد استخدام سلاح (البي كي سي) الذي يُعوَّل عليه في المعارك، كان متفانياً في جهاده وتضحيته، إلى درجة أنه نقل عنه أنه في إحدى إجازاته وكانت في أيام زيارة الاربعين وقد مضى منها أيام، التحق بجماعته في محافظة السماوة، وقد اصطحب معه ملابسه العسكرية؛ لأجل أن يكون جاهزا للالتحاق بالجبهة بمجرد وصول الأوامر، فقد كان عالي الهمة، شجاعاً في محاربة أعداء الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام.

وقد تنبأ الشهيدُ بشهادته عند التحاقه الأخير بالجبهة؛ إذ أخذَ يودِّع أهله واصدقاءه، حتى أن له صورة التقطت له وهو يرفع يده بالتوديع كأنه يريد الإخبار بأنه ذاهب في هذه المرة بلا عودة بعدها، وهكذا كان فتحققت نبوءته، وأعطاه الله أمنيته في جبال مكحول؛ إذ أصيب برصاصة غدر، فسقط شهيداً بتاريخ (٧/ ١/ ٢٠١٦م)، وكُتبَ اسمُه في السعداء.

استقبله ذووه وأهل منطقته بالأهازيج المعبِّرة عن سرورهم بنيله تاجَ الفخر

والشهادة، وشُيِّع تشييعاً مهيباً كزفَّة عريس، وقد أوصى بعدم إطلاق العيارات النارية أثناء تشييعه، وكذا أوصى بأطفاله، وعدم تركهم المدرسة.

ختاماً، نسأل الله أن يرينَا السرورَ برؤية أصحاب الشفاعة الشهداء يوم الورود، ويرزقنا نيلَ جوارهم مع محمد وآله الطاهرين عليهم السلام.

السّيّد شبّر السّويج

(٧)
الشّهيدُ السّعيدُ
أحمد قنبر أيوز التميمي

آداب أهل البيت عليهم السلام تحكي الكمالَ الذي ارتضاه ربُّ العزَّة لعباده، وهي من تمام النعم التي أنعم بها على المؤمنين، فمن تمسك بها وعمل بمقتضاها، فازَ وسَعِد في الدارين.

وقد نَثَرَ أهلُ الكَرم آلُ محمد عليهم السلام آدابَهم في كل جزئيات حياة الفرد والمجتمع، فبيَّنوا آدابَ الفرد في علاقته مع ربه، وفي علاقته مع نفسه، وفي علاقته مع غيره من الأشخاص أو الأشياء، فأوضحوا آداب صلاته ودعائه، وآداب أكله وشربه، وحتى آداب تَخَلّيه.

ومن عظمة الدين الاسلامي أن جعل آدابا وحدودا حتى لأشد الحالات التي يمر بها الإنسان، أعني: حالة الحرب والقتال، فإن هذه الحالة لا تعني أن يتحول الانسان المسلم إلى حيوان كاسر لا يبقي ولا يذر بحجة الحرب، بل الحرب ما كانت إلا لحفظ الحرمات في الاسلام، ولإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، فكيف تتخذ ذريعة لهتك هذه الحرمات؟!

الآداب التي نتكلم عنها هنا هي ما يسمى بآداب الجهاد، الآداب التي أهتم بها أهل البيت عليهم السلام كثيرا، وأكدوا أن تكون نصب أعين المجاهدين مهما كان ما يقابلهم من عدو، الآداب التي ذكرها المرجع الأعلى (أيده الله) في وصاياه لأبنائه في الحشد والدفاع والمرابطين، وألزم فقهياً بمراعاتها، مذكِّراً بوصايا النبيّ صلى الله عليه وآله، التي أوصى بها إذ قال: «**سِيرُوا بِسْمِ الله، وبِالله، وفِي سَبِيلِ الله، وعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ الله، لَا تَغُلُّوا، ولَا تُمَثِّلُوا، ولَا**

تَغْدِرُوا، ولَا تَقْتُلُوا شَيْخاً فَانِياً، ولَا صَبِيّاً، ولَا امْرَأَةً، ولَا تَقْطَعُوا شَجَراً إِلَّا أَنْ تُضْطَرُّوا إِلَيْهَا، وأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَدْنَى الْمُسْلِمِينَ أَوْ أَفْضَلِهِمْ نَظَرَ إِلى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَهُوَ جَارٌ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ الله، فَإِنْ تَبِعَكُمْ، فَأَخُوكُمْ فِي الدِّينِ، وإِنْ أَبَى، فَأَبْلِغُوه مَأْمَنَه، واسْتَعِينُوا بِالله عَلَيْه»[1].

ومن كان من جند النبي محمدﷺ وأخيه عليعليه السلام فليتبع وصاياه، فهذا الإمام قد جرت سيرته على العمل بوصية أخيه المصطفىﷺ، وأوصى بها أصحابه في خطبه وأقواله؛ فقد قال في عهده لمالك الأشتر: «وإيّاك والدماء وسفكها بغير حلها؛ فإنه ليس شيءٌ أدعى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة...»[2].

وقد كان من سيرتهعليه السلام نهيُه عن التعرّض لبيوت أَهل حَربه ونسائهم وذراريهم، وكان يقول: «حارَبَنا الرجالُ فحاربناهم، فأمّا النساء والذراري، فلا سبيل لنا عليهم؛ لأنهن مسلمات، وفي دار هجرة، فليس لكم عليهنَّ سبيل...»[3]، وإياكم والتعرّض لغير المسلمين أيّاً كان دينه ومذهبه؛ فإنّهم في كنف المسلمين وأمانهم، فمن تعرّض لحرماتهم، كان خائناً غادراً، وإنّ الخيانة والغدر لهي أقبح الأفعال في قضاء الفطرة ودين الله سبحانه، وقد قال الله: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إليهم إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[4].

الله الله في أموالِ الناس؛ فإنه لا يحلُّ مالُ امرئٍ مسلمٍ لغيره إلاّ بطيبِ نفسه، فمن

---

(١) الكافي: ج٥، ص٢٨.

(٢) نهج البلاغة خطب الأمام علي: ج٣، ص٢٠٨.

(٣) جامع أحاديث الشيعة: ج١٣، ص١٠٣.

(٤) الممتحنة: ٨.

استولى على مال غيره غصباً، فإنّما حازَ قطعة من قطع النيران، عن النبيﷺ إنه قال: «**من اقتطع مالَ مؤمن غصباً بغير حقّه، لمْ يزل اللهُ معرضاً عنه ماقتاً لأعماله التي يعملها من البرّ والخير لا يثبتها في حسناته حتى يتوب ويردّ المالَ الذي أخذه إلى صاحبه**»[١]، **الله الله في الحرمات كلّها، فإيّاكم والتعرّض لها أو انتهاك شيء منها بلسانٍ أو يد، واحذروا أخذَ امرئٍ بذنبِ غيره؛ فإنّ الله تعالى يقول:** ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٢]، ولا تأخذوا بالظنّة وتشبّهوه على أنفسكم بالحزم؛ فإنّ الحزم احتياط المرء في أمره، والظنّةُ اعتداءٌ على الغير بغيرِ حُجّة، ولا يحملنّكم بغضُ مَنْ تكرهونه على تجاوز حُرُماته كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٣].

هذه بعض وصايا المرجع (دام ظله الوارف) لأبنائه[٤]، وقد تلقاها المجاهدون بسرورٍ واعتزاز؛ لأنهم رأوا في علمائهم رمز الأبوة للكل، وما زاد فخرهم واعتزازهم، أن العلماء الأعلام مع مراعاتهم لتكليف المجاهد يرعون الناس بشكلٍ عام، ولا فرق لديهم بين الطوائف والمذاهب، لهذا، سار الحشد على ضوء هذه الوصايا، وطبقها المجاهدون امتثالاً وتَفَقُّهاً، وبيَّنها بعضهم للبعض الآخر.

وشهيدنا أحمد قنبر أيوز التميمي أحد المجاهدين الذين فرحوا كل الفرح بهذه الإرشادات؛ لكونه من المتفقهين؛ إذ كان قد انضم إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ونهل من علومها إلى الحد الذي أهله ليكون من جملة المعممين، إلا أنه تعرض

(١) جامع أحاديث الشيعة، ج١٣، ص٤٢١.

(٢) الأنعام: ١٦٤.

(٣) المائدة: ٨.

(٤) أخذت هذه الوصايا من كُتَيِّب صغير صدر عن مكتب المرجع الأعلى، سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، وهو موجود على الموقع الإلكتروني. وقد أدرجنا الوصايا بتصرف يتناسب مع المقام.

للاعتقال عام (١٩٩٧م) في طريق (المشاية) في الزيارة الشعبانية إبان حكم النظام الصدامي الطاغوتي، وتعرض للتعذيب والإذلال، فترك الدرس مرغما.

وُلد الشهيدُ في البصرة في قضاء الفاو سنة (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، متزوج وله أولاد، أكمل دراسته الابتدائية في منطقة الأصمعي في شقق الفاو، وتعرض في سنة (١٩٨١م) للاعتقال مع عائلته وإخوانه من قبل جلاوزة قوات أمن البصرة، وكان السبب اسم (قنبر أيوز) الذي يحمله، وتم إطلاق سراحهم بتاريخ (٢٨/ ٧/ ١٩٨٣م)، ثم انتقلوا بعدها إلى محافظة الحلة في سنة (١٩٨٥م)، فأكمل الشهيد دراسته المتوسطة والاعدادية، لينضم بعدها إلى المعهد الفني الذي أتم دراسته فيه هناك، ليعمل بعدها موظفا في معمل نسيج الحلة.

إلا أن مضايقات النظام السابق وظلمه اضطرته إلى ترك العمل، فاستغل الشهيد الفرصة لينتقل إلى النجف الأشرف ليتفقه فيدينه وينهل من العلوم الدينية، فتعرض للاعتقال من قبل سلطات أمن النجف، ليتم نقله بعدها إلى معتقلات الامن العامة في العاصمة بغداد، حيث التقى هناك المرجع آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله)، ومجموعة من آل الحكيم الكرام.

لم يدم اعتقاله هناك؛ إذ أفرج عنه بعد فترة ليعود إلى مسقط رأسه، البصرة الفيحاء، وهذه المرة في منطقة خور الزبير، ليعمل سائقا ثم في كشك متخفياً عن عيون أزلام النظام.

عُرف الشهيدُ بخلقه الرفيع، وَصولاً للرحم، محبوباً، متواصلاً مع أهل المنطقة، يسعى في حلِّ المشاكل وإصلاح ذات البين.

لم يدم بقاء الشهيد في البصرة؛ إذ عاد بعد فترة إلى محافظة الحلة، ليشارك هناك في بناء مسجد في المنطقة اسمه مسجد الإمام الحسين عليه السلام، ومارس عمله في تعليم أفراد عائلته قراءة القرآن والمسائل الفقهية، ثم أقام دورة قرآنية داخل المسجد، ثم أدار عدة دورات قرآنية، وعند نزوح العوائل إلى محافظة الحلة، قام بمساعدتها وإيوائها.

ومن دوره الديني سعيهُ في مساعدة الفقراء والأيتام عن طريق التنسيق مع مؤسسة (العين).

علاوة على ما تقدم، جدير بالذكر أن الشهيد كان قد أسس موكب (أنصار صاحب الزمان عجل الله فرجه)، الذي كان يخدم فيه الزائرين والمشاة إلى كربلاء العشق، ليقصد بعد هذه الخدمة كربلاء مشياً على الأقدام بمعية عائلته.

عند سماعه رحمه الله فتوى الجهاد المقدس، قصد المسجد، وحث الناس على الجهاد، ودعاهم إلى الالتحاق بمراكز التطوع والتدريب، وكان يتابع توجيهات المرجعية ويسعى بدوره إلى بيانها للآخرين، ليتوجه بعدها مع مجموعة من المؤمنين إلى القوات التابعة إلى العتبة العلوية المقدسة، ليتم تدريبهم في النجف الأشرف مدة شهرين، إلتحقوا بعد إتمامها بلواء علي الأكبر عليه السلام في منطقة جرف الصخر، وكان سلاحه المفضل القنّاص.

عُرف رحمه الله بشجاعته وحسن تدبيره، وقد شارك في معارك صلاح الدين، وبلد، والحاتمية، وسامراء، وكان نداؤه عند الصولة (يا زهراء)، و(ياحسين)، وكان يردد كلمات (تاج تاج على الراس سيد علي السيستاني).

إلتحق رحمه الله بفرقة الإمام علي عليه السلام في بلد، وشارك في فك الحصار عن لواء علي الأكبر عليه السلام، وفي آخر التحاق له بالجبهة وآخر اتصال له بعائلته وهو يصد الأعداء، أوصى ابنه الأكبر بوالدته وأخوته، وأوصى أهله بالمحافظة على الصلاة، وقد عزم مع رفاقه على النصر أو الشهادة، وكان ذلك في منطقة أبي حصوة، فأقاموا مجلس عزاءٍ، وبعد الانتهاء، سُمع إطلاق نار، فقام الشهيد بتسلق نخلةٍ لكشف المكان غير آبه بالرصاص، وبعد نزوله، أحس بشيء قد أصابه، وتبين أنه أصيب برصاصة قنّاص، فاستُشهد على أثرها.

نقل جثمانه الطاهر بعدها إلى منطقته، فاستقبله أهله وأصدقاؤه والمؤمنون بقلوب مفجوعة، فوضع في الموكب الذي أسسه بنفسه، ليقام مجلس العزاء وقراءة القرآن هناك، ثم شيع تشييعاً مهيباً إلى مقام العلوية شريفة، ثم إلى مثواه الأخير في روضة الشهداء في وادي السلام.

ما هذا النداء الذي سمعته روحك يا أحمد وجعلها لا تستقر شوقا إلى معشوقها؟! ما هذا العشق العجيب لإمامك الحسين عليه السلام؟! عشق جعل روحك لا تكاد تصبر عن لقاء المحبوب.

لم يزدك طغيان صدام وجلاوزته اللعناء إلا قوة وصلابة وشجاعة، ولم تزدك المصائب التي لاقيتها إلا عزما وإقداما، فصُلْتَ على الأرجاس متذكرا صولات أئمتك الطاهرين، مَذَكِّرا بصولات معشوقك العباس عليه السلام وهو يَهُدُّ عروشَ الظالمين والطغاة، وأبيت إلا أن تكون خير تلميذ لهؤلاء الأطياب، وخير مدرسة لمن معك ولمن سيأتي بعدك، طِبْتَ، وطابت الأرضُ التي فيها دفنت، وفزتَ والله فوزا عظيما.

كان عروجُ روحه الطاهرة إلى بارئها ومعشوقها في (١٠/ ١٢/ ٢٠١٤م) في منطقة بلد، فسلام عليه في الخالدين، مع الشهداء والصديقين، وحسن أولئك رفيقا.

السّيّد شبّر السّويج

(٨)

الشّهيدُ السّعيدُ

خنصر منخي جودة العيساوي

(٩)

الشّهيدُ السّعيدُ

رياض خنصر منخي العيساوي

قد تكون النتيجةُ والنهايةُ بعيدةً كلَّ البُعد عن المقدمات وفق الحسابات والتوقعات والموازين والمعايير البشرية لدى دول الاستكبار، التي تحكم العالم، وتصول وتجول فيه، وتعبث بمقدَّرات الأمم والشعوب، وتقتل كلَّ ما عندَها من قِيَمٍ ومُثُلٍ وأخلاق، وتنهب وتسرق ما بدا لها، بل تجبى إليها خيراتُ الفقراء بِيَدِ أُمراءٍ خونةٍ، وحُكّامٍ جَهَلة، وأعوانٍ وأذنابٍ ظلمة ، أصبحوا القرينَ الأوحدَ الذي لا يفارقهم ولا يفترق عنهم بل أضل سبيلا.

هذا بحسب موازين البشر البعيدين كل البعد عن يد الغيب وخالق البشر ومقدر شؤونهم كلها، وأما حسب الموازين السماوية والسنن الكونية والتقديرات الإلهية الغيبية، فإن تلك النتائج أمور حتمية ونهايات واقعة لا تتخلف؛ لأن للباطل جولة، وللحق صولةٌ ودولة، فلابد أن يظهر الحقُّ وينتصر، ولا بد أن يزهقَ الباطلُ ويتقهقرَ.

المعادلة عندنا مُسَلَّمةُ النتيجة وضرورية النهاية؛ لأنها من سنن الله جل شأنه في خلقه؛

فقد كتب الغلبةَ والنهايةَ لعبادِهِ المستضعَفين؛ إذ هو الغالبُ القاهرُ فوقَ عباده، فَعّالٌ لما يريد، فهو القائل بالحق: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1].

فهذه قصص الأمم السالفة وأحوالها، يُسْتَرَقُّ المستضعَفون ويستعبَدون، ويُسَخَّرون للأعمال المضنية الشاقة، وَيَرزَحونَ طوال حياتهم تحتَ سياط العَبودية والاستحقار من قِبَلِ مترفيها، من حُكّام وفراعنةٍ غَرَّتهم سطوتُهم غروراً حتى ادَّعوا الربوبيةَ من دون الله عزَّ وجلَّ، لكن، كانت نهايتُهم نهايةً لا تكاد تُصدَّقُ، ولا تخطرُ على قلب أحد؛ فما هي إلا لحظات وإذا بهم كأنهم ما كانوا في الوجود إلا بالذكر السيء والعبرة لمن يعتبر.

إنتهى جبروتُهم وكبرياؤُهم بشيء لم يكن معدوداً من الأسلحة الفتاكة (النووية وغيرها)، ولا بأسلحة الدمار الشامل، ولا بالطائرات القاذفة النفاثة، ولا بقنابل عنقودية محرمة الاستعمال على الضعفاء الذين لا يملكونها أصلا، ولا بجيوش عرمرم قاهرة، بل بشيء يعد بصورته الأولية مما لا خطر فيه، هذا ما حصل لفرعون وهامان وجنودِهما، ولنمرود وقوم تبع وقوم صالح وغيرهم من الجبابرة الطغاة، وهكذا هي السنن الكونية الحاكمة في النهاية لهذا العالم.

وقد أخبرنا الرسول الكريم ﷺ بأن أمته سائرة في هذا النحو وهذه السنن التي سارت عليها القرون السابقة شبراً بشبر وذراعاً بذراع؛ إذ قال: «لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، لا تخطؤون طريقهم ولا يخطى، شبر بشبر، و ذراع بذراع، وباع بباع، حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب، لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى تعني يا رسول الله ؟ قال: فمن أعني؟»[2].

(١) القصص: ٥- ٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٩، ص٢٤٩.

وهذه النتيجة مكتوبة في الزبور قبل القرآن كما أخبر تعالى في كتابه المجيد إذ قال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾(١).

وفي نهاية المطاف، في آخر الزمان، عندما تمتلئ الأرضُ ظلماً وجورا، وينتشر الفسادُ في البرِّ والبحر، ويأذنُ اللهُ تباركَ وتعالى بقيام دولةِ الحقِّ، تكون حكومةٌ وُليت حاكميةَ العالم بيد هؤلاء المستضعفين، يقودهم خليفةُ الله في أرضهﷺ، الذي أنبأ اللهُ جلَّ وعلا ملائكتَه حين خلق الخلق فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(٢)، فهو الغايةُ من الخلق، والغايةُ من بِعثة الأنبياء والرسل والأوصياء والأئمة، إماما بعد إمام، وهادياً بعد هاد، ووصيا بعد وصي، لذا، أكَّد النبيﷺ هذا المعنى، فقال : «لو لمْ يبقَ من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ، لطوَّلَ اللهُ ذلكَ اليومَ حتّى يبعثَ اللهُ رجلا مِنّي أو: من أهل بيتي -شك من الراوي- يواطئ إسمُه اسمي، واسمُ أبيه اسمُ أبي ، يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلِئَت ظلماً وجوراً»(٣).

وها هم المستضعفون في الأرض، أيتام آل محمدﷺ، تعودُ بهمُ الأيام والشهورُ والسنينُ، ويتخلصوا من نظامٍ قهرَهم بِسطوتِه وطغيانِه، وأكثر فيهم القتلَ والتعذيبَ والسجنَ والتهجيرَ.

ومن المنتظرين لدولة الحق والعدل المنتظَر شهيدُنا الفقيد المنتظِر، الشيخُ المجاهدُ القائدُ خنصر منخي جودة العيساوي وولده رياض خنصر العيساوي.

ولد الشهيد خنصر منخيرحمه الله في محافظة ميسان سنة (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)، وقد سكن البصرة في منطقة حي الحسينعليه السلام (الحيانية)، وهو متزوج ولديه تسعة أولاد،

---

(١) الأنبياء: ١٠٥.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي، قال: حديث حسن صحيح . ومنهم العلامة جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري في (مختصر تاريخ مدينة دمشق)، ج ٦، ص ٤٩.

يعمل كاسباً لقوت نفسه وعياله وصيانة ماء وجهه، منعته متطلباتُ المعيشة وضائقةُ الحال عن إكمال تعليمه الأكاديمي، بعد أن كان قد حصل على التعليم الابتدائي في مدرسة (ميسان) .

كان له رحمه الله دورٌ اجتماعيٌّ متميزٌ بين أخوته وأبناء محلته؛ فهو أحد وجهاء المنطقة الذي يُرجع إليه في فض الخلافات والنزاعات، لما تحقق فيه من رجحان العقل والقدرة على استيعاب المشكلة وإيجاد الحلول اللازمة لها، فضلا عن روح الأبوة والشفقة والرحمة التي كان يحملها لعموم أبناء المنطقة وغيرهم.

علاوة على دوره الاجتماعي، كان له دورٌ جهاديٌّ بارزٌ شَهِدَ له به العدوُّ قبلَ الصديق؛ فهو أحد قادة الانتفاضة الشعبانية المباركة عام (١٩٩١م)؛ إذ واجه وقتها أزلام البعث الظالم، وغنم مدرعةً من مدرعات الحرس الجمهوري، وجلبها معه إلى منطقة سكناه، ولكن، بعد إفشال الطغاة من الداخل والخارج للانتفاضة، وعودة سيطرة النظام الصدامي المجرم، وُشي به، فصدر عليه حكمٌ غيابيٌّ بالإعدام، فتخفّى عن السلطة خارجَ البصرة، فداهَمَ مرتزقةُ النظام دارَ الشهيد، واعتقل جميعَ أفراد الأسرة، وخُيِّرَ بين أن يسلمَ نفسَه وبين أن يبقى هؤلاء في السجن والإذلال والتعذيب وحتى الموت من قبل الجلاوزة، فاضطر الشهيدُ إلى ان يسلِّمَ نفسَه، وتمَّ الافراج عن عائلته إلا ولده البكر رياض؛ لأنه شارك أيضا مع والده في الانتفاضة المباركة، وتعرض الاثنان إلى أنواع التعذيب، وقضى ما يقارب السنتين في سجون النظام البائد.

ذكر ابن الشهيد رحمه الله أنه لم يعلم عن أبيه أي شيء طوال هذه المدة، وبعد خروجه من المعتقل، لم نتعرف عليه بسبب ما لاقاه من التعذيب؛ إذ جاءوا به محمولاً (ببطانية)؛ لأنهم كسروا أضلاعه، ورضّوا جسده.

وأما ملامحُ وجهِه، فقد تغيَّرَت بالكلية؛ إذ كان الجلاوزة الظلمة يدخلونه في

برميل فيه جمرٌ ملتهبٌ من بقايا إطارات العجلات، من أجل أن يقرَّ لهم بمعلومات عن المجاهدين وأسمائهم، لكن الله ربط على قلبه، ورزقه الصبر على الرغم من آلام وويلات ما لاقاه في السجن، فلم يدل بأيِّ شيء.

وفي أثناء التعذيب، توجَّه له سبحانه وتعالى بالدعاء، جاعلا شفيعه في طلبه جاه الإمام الحسين عليه السلام، وكان الطلب أن لا يرفع صوتَه بكلمة (آخ) أبدا، مهما كان التعذيب شديدا؛ حتى لا يشمُت به أعداء آل البيت وأعداء الإنسانية، وقد تم له ما طلب، واستجاب الله له دعاءه.

تنقل الشهيد بعد الإفراج عنه بين أماكن عدَّة خارجَ البصرة وداخلَها ؛ بسبب ملاحقة مرتزقة البعث الظالم، لهذا، إضطر إلى استخدام عدة أسماء وهويات وهميَّة، وبعد أن فرج الله تعالى عن عبيده بانهدام نظام صدام، عاد الشهيد إلى السكن الأصلي في البصرة.

وذكر ابن الشهيد أيضا أنه تعرض إلى عدة عمليات جراحية بسبب تعذيب النظام السابق له، منها: عملية في العمود الفقري.

وقد استشهد أحد أخوته في هذا الدرب، وهو الشهيد ناصر منخي جودة العيساوي.

ورغم كِبَر سنِّ الشهيد، ورغم ما خلفه التعذيب من مخلفات وآلام وعاهات، إلا أنه لم يتوقف عن ممارسة الشعائر الحسينية، ومنها: المشي إلى تربة سيد الشهداء عليه السلام من البصرة؛ لأنه كان مؤمناً بقضية الإمام الحسين عليه السلام .

كان ساعياً للخير، وفاعلا له في السر وفي العلن، مقتدياً بالصالحين، مؤثراً غيره على نفسه، حتى أنه جاد بسند (طابو) بيته لحلحلة أحد النزاعات، لذا، أحبه الناس وتأثروا به، وقد رآه أحد المؤمنين بعد استشهاده في المنام، فرآه جالسا في منطقة خضراء، وبين يديه أطباق (صفاري) يوزع منها الطعام على الناس .

بعد سماع شهيدنا الغالي الفتوى المباركة بالجهاد الكفائي والاحداث التي أعقبتها،

شبَّهَها بمعركةِ الطفِّ، وشبه المعسكرين بمعسكر الإمام الحسين عليه السلام ومعسكر يزيد عليه اللعنة، فنهضَ بجمعٍ من المؤمنين المتدربين، وشكَّل سريةً أسماها سرية (حبيب بن مظاهر رضي الله عنه)، واطلق المجاهدون عليه اسم (حبيب)؛ لدوره القيادي، وشجاعته، وكِبَرِ سِنِّه .

كان الشهيد يجيد استخدام أنواع متعددة من الأسلحة؛ فهو متدرب من الطراز الأول، خاصةً سلاح القاذفة ، ويذكر أنه في يوم من الأيام تعرض إلى رصاص قنّاص من داخل بناية (بيتونة) ، فزحف الشهيد نحو مصدر الاطلاق، حاملا القاذفة معه،

وأطلق صاروخاً أدخله من النافذة، فقتل الرِّجسَ في الحال .

شارك الشهيد في عدة مناطق، منها: منطقة اليوسفية، ومنطقة سيد محمد، وسامراء، والزلاية ، ومكيشيفة، والعوينات، والدور، والعلم، وجرف الصخر، حيث تعرض إلى إصابة فيها، إلا أنه رفض الإخلاء ولم ينسحب من أرض المعركة؛ فقد كان قائد السرية، وعندما ينسحب القائد، تضعف الروح القتالية لأفرادها، فرابط مع رفاقه رافضا الانسحاب.

كان يحمل روحاً جهادية عزَّ نظيرها؛ فقد ذكر ابن الشهيد أن والده كان في معركة (مكيشيفة)، وكان ابنه الآخر (ضياء) مقاتلا أيضا في الأنبار، وقد اتصل به رفاقه هاتفياً ليخبروه بنبأ استشهاد أخيه على أثر إصابة بالغة بسبب عبوة ناسفة، فلما رآه، وجده مقطوع اليد، مقطَّع الأحشاء، مصابا في ساقه اليسرى وعينيه، فاتصل بوالده، وأخبره بحاله، وباحتمال مفارقته للحياة جراء إصابته الشديدة، فأجابه والده بأنه وسط معركة، وبأنه سيأتي لرؤيته بعد انتهائها، فلما انتهت المعركة، حضر عند ابنه، ورآه مقطوع اليد، فصفق راحتيه متألما متحسرا قائلا: «أسفي عليك، لن تستطيع أن تقاتل».

كلمة ما أعظمها، وما أعظم الروح التي انطلقت منها، أي روح هذه تتأسف على عدم قدرة ابن على مواصلة القتال لا على اليد المقطوعة؟!

كان الشهيد يحمل أكثر من سلاح أثناء المعركة، وقد خلف هذا جرحاً في كتفه؛ لأنه كان ضعيف البنية بسبب تعذيب النظام البائد وكِبر السن.

وفي آخر التحاق له بجبهات العزة والكرامة، قام هو ومجموعته بهجوم لتحرير الأراضي من دنس داعش وأرجاسها، فحرروها، ولم يبق إلا الساتر الأخير، فقام الشهيد في الساعة الحادية عشر ليلاً بالذهاب إلى مكان العدو والاستطلاع، ثم رجع، فتقدم مع مجموعة من المجاهدين للسيطرة على هذا الساتر، وكان الشهيد في مقدمة المجاهدين،

فتسللت المجموعة إلى داخل شقٍّ قد حفره الدواعش، إلا أن هؤلاء الأرجاس كانوا قد نصبوا لهم كمينا داخل حفرة في النفق دون علمهم، فحدث الاشتباكُ، وجُرح الشهيدُ، ولكن لم يكن بالامكان إخلاء الجرحى والشهداء بسبب الاشتباك وشدته، وبعدها أصيب ابنه الشهيد رياض ، واستمر الاشتباكُ إلى الليل.

أما ولده الشهيد رياض خنصر منخي العيساوي، فقد وُلد في مدينة البصرة، في حي الحسين عليه السلام (الحيانية) سابقاً في عام (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، درس الابتدائية في مدرسة (١ آذار)، والمتوسطة في مدرسة (٨ شباط)، وهو متزوج ولديه خمسة أولاد.

تربّى في أحضان عائلة مؤمنة مضحية صابرة مجاهدة مقارعة أعتى نظام شهده العراق في الفترة الأخيرة، أعطت الكثيرَ من التضحيات على طريق الحق والوقوف بوجه الظلم في أيام الانتفاضة الشعبانية المباركة ، فقد كان والد الشهيد أحد قادة الانتفاضة الشعبانية في محافظة البصرة كما تقدم ، بل حتى أمه شاركت زوجها حمله السلاح بوجه البعث والبعثيين تلك الأيام.

كان للشهيد رياض أيضا دوره البطولي في الانتفاضة إلى جنب والديه؛ لذا، تعرض إلى الاعتقال بعد عودة النظام الصدامي وسيطرته على الأوضاع، فسجن في سجن أبي غريب في بغداد ثمانية سنوات، وقبل سقوط النظام الصدامي الظالم، تم الافراج عنه، إلا أنه بقي تحت أنظار جلاوزة البعث وعبدته، فاضطر إلى الهجرة من البصرة إلى العمارة.

لم يطل بقاؤه وعائلته في العمارة؛ إذ تركها هي الأخرى بعد تجفيف الأهوار من قبل النظام الطاغوتي السابق، ليهاجر إلى الكوت، التي عمل فيها مع والده في مهنة الزراعة، ليتخفوا عن انظار السلطة وجلاوزتها.

إلتحق رحمه الله بعدها مضطرا بالخدمة العسكرية، إلا أنه تم سجنه داخل الوحدة العسكرية؛ إذ عُدَ هارباً من الخدمة العسكرية على الرغم من كونه في تلك المدة في

السجن، وعلى الرغم من تقديمه لمقتبس الحكم.

بقي في السجن إلى حين سقوط النظام بتاريخ (٢٠/ ٣/ ٢٠٠٣م)، وبعدها دخل في السلك العسكري في وزارة الدفاع ، فتلقى التدريب العسكري في قاعدة كركوش في محافظة ديالى، ومُنحَ بعدها رتبةَ نقيب، ثم أصبح في صنف الاستخبارات، في الفرقة الرابعة في محافظة صلاح الدين ، وبعد تدنيس الدواعش الأرجاس لأرض الوطن، وبعد الخيانات التي منيت بها صفوف الجيش وقادتها، قرر ترك الجيش والالتحاق بقوات الحشد الشعبي المبارك، فانضم إلى السرية التي أسسها والده بصنف الإسناد؛ إذ كان ذا خبرة قتالية في هذا المجال ، فقد كان يجيد استخدام سلاح (الأحادية) .

عُرفَ الشهيدُ بتديُّنِه، وبمحبتِه لأهل البيت عليهم السلام، وبمساعدته للآخرين ، شارك في خدمة المواكب الحسينية ، وكان من المواظبين على الصلاة في المساجد، والحضور في حسينية البهادل في منطقة حي الحسين عليه السلام، يحيي الشعائر الحسينية.

وعُرف أيضا في ساحات الجهاد بصلابته، وشجاعته، وقوته في ذات الله، وتفانيه في سبيله تعالى؛ فقد ذكر لنا أخ الشهيد أن حالة رياض رحمه الله المادية كانت قد ساءت كثيرا في الفترة الأخيرة بسبب تركه السلك العسكري، الأمر الذي اضطره إلى ان يسكن في دار

أقيمت على أرض الدولة، لم تصمد أمام المطر في فصل الشتاء فسقط سقفها، وكان هذا قبل التحاقه، إلا أن الحادثة تلك لم تمنعه من الالتحاق، فاتصل بأخيه الأصغر طالبا منه أن ينقل عائلته إلى بيته، وأوصاه بأطفاله، ليلتحق بأخوته المجاهدين في منطقة الثرثار.

شارك في عدة معارك، منها: مكيشيفة، والزلاية، والدور، والإسحاقي، والعلم، وأخيراً قاطع الثرثار، الذي كان فيه شهادته مع والده رحمه الله، حيث جرح هو ووالده، وبقيا في وسط المعركة عرضة لرصاص الأعداء، لا يستطيع المجاهدون إخلاءهم بسبب كثافة النار وشدة المعركة.

يذكر أن أحد المجاهدين الذين كانوا مع الشهيد رياض حالة الجرح قال له في آخر لحظاته: أنا عطشان، فأجابه الشهيد رحمه الله: إنتظر، بعد قليل يسقينا الحسين عليه السلام. فارتفعت روحهما الزاكيتان بتاريخ (١٣/ ١/ ٢٠١٦م).

تلقى ذووهما نبأ استشهادهما بكل فخر واعتزاز بما نالاه من منزلة عظيمة ، حتى أن صاحبتي المصاب الزوجة والأم كانتا تقولان بعد الاسترجاع والتسليم: «فداءً للزهراء، فداءً للحسين عليه السلام».

أُخليت جثامين الشهداء الطاهرة بعد انتهاء المعارك، واستقبل جثمان الأب والابن في سيطرة بوابة البصرة الرئيسية على الطريق السريع استقبالا مهيباً يليق بهما، وحضر تشييعهما

شخصياتٌ دينيةٌ وعشائريةٌ وأعيانُ المحافظة، وكان التشييع على شكل زفة عرس.

هذه هي مدرسة الزهراء(عليها السلام)، وهذه هي مدرسة الحسين(عليه السلام)، وهؤلاء تلاميذ هذه المدرسة المباركة، أبٌ لم ير من الوطن الذي منحه دمه وفلذة كبده غير الألم والتعذيب والنفي والعاهات والأمراض، إبن ما ذاق طعم الراحة والهناء في وطنه، بل ذاق طعم الألم والسجن والتعذيب، حتى أنه لم يكن يمتلك من هذا الوطن شبرا، وحتى البيت الذي كان يسكنه بلا سقف بعد أن سقط بسبب المطر لم يكن له، مع هذا كله، إلتحق

ليطرد الذل والعار والرجس عن وطنه، عن بيوت يملكها غيره.

وأما الأم، فهي تلميذة بامتياز للزهراء ولابنتها زينب عليهما السلام، أم قاومت الظلم والطغيان، حتى أنها شاركت في العمل الجهادي أيام الانتفاضة الشعبانية المباركة، وذاقت من السجون وذلها وآلامها ما ذاقت.

وأما الزوجة، فهي الأخرى تلميذة متفوقة في مدرسة آل البيت عليهم السلام، رغم جميع ما عانته مع زوجها من ظلم الطواغيت وسجونهم وتعذيبهم، تراها تواصل الدرب معه، لا تؤنبه حين تركها وأولادها بلا سقف، ولا تتذمر حين غادرها إلى الجبهة بلا مال تعيل به أولادها، حتى إذا عاد شهيدا لم يفت ذلك في عضدها، ولا ثلم من صبرها، بل قالت: «فداء للزهراء عليها السلام»، «فداء للحسين عليه السلام».

لم أخل أنني سألتقي يوما نموذجا من هذا الإنسان، حسبت أنه انقرض من زمن طويل، وكنت أقول في نفسي: لا يمكن أن يكون موجودا، أين يمكن أن يكون موجودا؟! من أين سيأتي وها نحن نعيش الفساد والظلم والألم في كل مفاصل حياتنا؟! كيف يمكن له أن ينشأ ويعيش ويستمر في التنفس في هذه البيئة المريضة التي نراها كل يوم في هذه الحياة؟! كيف له أن يقاوم كل هذه الظروف القاهرة؟!

وإذا بي أكتشف أنني كنت على خطأ فاحش، وأن هناك أناسا اختصهم الله تعالى لدينه، واختارهم للدفاع عن المذهب الحق، وانتخبهم ليكونوا الحماة في هذا الزمن الأسود.

هم موجودون والله، هم موجودون هنا في عراق المقدسات، ها هم، ألا تراهم؟! الأب والابن شهيدان، والأم والزوجة شاهدان.

نحمدك اللهم ونشكرك على هذه النعمة العظيمة، نعمة تستحق الشكر كله، الحمد لله رب العالمين، ونسأله أن يكون الشهداء خير الشفعاء لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الشيخ مدرك الحسون

(١٠)
الشّهيدُ السّعيدُ
مهدي صالح طه العبّاس

بعدَ خَوض أشرس المعارك مع أَعتى عُصاة الخَلق وأرجسهم، الذين مسخوا المفاهيم الإسلامية والمفاهيم الإنسانية وحرَّفوها، فتحت عينيَّ لأعرف مكاني، فلم أتمكن من رؤية شيء، فعاودني الإغماء من شدة الدواء المخدر الذي حقن في أوردتي لإجراء عملية استخراج الرصاصات التي أصابتني في بطني وفخذي، وكنت في أثناء إغمائي أتكلم بكلماتٍ تزعزع هدوء المشفى، وتزعج المرضى والمصابين، لكني كنت أقاتل العدو وأنادي على عضدي و(عددي) أحمد، الذي يحمل معي عدة الأشرطة والمخازن لسلاحي، الذي كان من نوع (بي كي سي).

كنت أنادي: ناولني الشريط (شريط الرصاص) الثاني واخفض رأسك، هناك قنّاص يترصَّدُنا، سأباغتُه من هذه الجهة، وحاول أن تشاغله أنت من تلك الجهة الأخرى، سأتقدم من خلف ذلك الجدار لأتمكن منه، حسمت أمري، وأعددت عدتي، ووجَّهت أخي أحمد ليتمكن من مناورته وهو خافض رأسه.

أحمد أخي صغير السنِّ، لكنَّه يحملُ قلبَ الأسد الذي لا يهاب ضراوة القتال وشدَّته، تحركت، والتففت بخفةٍ وسرعة وأحمد يمطر الجهة التي فيها القنّاص برصاصه، ما أعطاني فرصة للتقدم نحو العدو، ولكني فوجئت بأن القنّاص كان بدوره يشاغلنا

ليتقدم سبعةٌ من عناصر الدواعش الأرجاس لمحاصرتنا، فعاجلتُهم بوابلٍ من النار، وصرعتُهم، وشُغلتُ بهم عن القنّاص الذي صرت مكشوفا له بالكامل، فخرج لئيم الحسب من جحره، مصوبا سلاحه نحوي، رفعت رأسي وأنا مستبشر بالشهادة، أنطق بشهادتي: «أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا نعبد إلا إيّاه، ولو كره المشركون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بدين الحقِّ، ليظهره على الدين كلِّه، ونحن وإياه لله عابدون»، فسمعت صوت الرصاص، وصوت «يا علي»، «يا حسين»، وإذا بي أرى عضُدي أحمد واقفا على الساتر وهو يكبِّر ويقول لي: القنّاص من نصيبي، هو لي من أول الأمر.

بُهرتُ لشجاعته وشدَّة بأسه، ولكن، بينا نحن في شدة الفرحة بلحظات النصر، وإذا بلعينٍ من بين الدواعش الصرعى يوجِّه رصاصاتٍ أحرَقَت قلبي، ووقعت في صدر أخي أحمد، فلم تمهله حتى عرجت روحه الطاهرة إلى بارئها، قتلتُ قاتلُه، ومضيت لأحتضنه وهو يلفظ أنفاسه الخيرة بالتشهد والبسمة على وجهه، وأنا اقول له: إنها لي تلك، الرصاصة كانت لي، وفيها سعادتي، كيف صارت (الشهادة) لك؟!

قال أحمد مبتسما: أنتَ مُدَّخرٌ لنصرةِ الصاحبِ عليه السلام، قال ذلك ومضى شهيداً صابراً، وأنا أصرخ: لا تذهب أحمد، أخي، إنها لي.

إنتبهت لملك الرحمة المضمد وهو يقول: هي لك مع إمام زمانك عليه السلام بعد أن تعافى من إصابتك، شرحَ اللهُ صدرَك، وعافى جرحَك، لا تأسَ على ما فاتك، واسمع ما أقول لك.

إنتبهت إليه، فسألني: كيف أُصبتَ؟ فقلت له: نهضت وأنا أصرخ: أحمد، لا تتركني، كانت لي، فجاءتني إطلاقات أصابتني، فلم أشعر بعدها إلا وأنت فوق رأسي.

فقال: أنت رويت لي بطولتَك وبسالةَ الشهيد أحمد وأنت في اللا شعور، لكن، إسمع قصة الشهيد مهدي صالح طه العباس، لتكونَ لك سلوةً، ولغيرك عبرةً وعَبرةً وقدوةً وأسوةً، ولتعلم أن لكل أجل كتابا.

الشهيد مهدي صالح طه من مواليد (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، من سكنة محافظة البصرة، قضاء المدينة، متزوج وله ستة أبناء، أكمل الدراسة الابتدائية في مدرسة (العلوان) الابتدائية، وبعدها دخل المتوسطة في ثانوية (المدينة) ، ليترك الدراسة بسبب الظروف المعيشية الصعبة التي كانت عائلته تواجهها، فعملَ بمهنة الصيد ليعيل عائلته، وعمل أيضا ببيع الخُضار.

إمتازت شخصيتُه بالبساطة وبالتواضع وبالخُلُق الكريم، وعُرف بمساعدة المحتاجين والوقوف إلى جنبهم في محنتهم، وكان له جاه ومحبة واحترام في قلوب الناس.

أما أهل البيت عليهم السلام، فقد كان لهم المنزلة العظمى في قلبه، وكانوا عشقه الذي يذوب فيه، فكان يحيي أمرَهم كما أمروا، ويشاركُ في مناسبات أفراحهم وأتراحهم، وكان أحد أعضاء موكب حسينية (بطل العلقمي)، يؤدي خدمة زوار الحسين عليه السلام في أيام المحرَّم وأيام زيارة الأربعين.

كان قويَّ الإيمان، صلبَ العقيدة، يحثُّ ولدَه وأخوتَه على الالتزام باداء الصلوات في أوقاتها، وكان له علاقة خاصَّة بأخيه الأصغر؛ إذ كان يستشيره في أمور حياته.

بعد سماعه فتوى الجهاد المقدس، إلتحق بصفوف المجاهدين، وخاصة مع ما كان يتمتع به من خبرة عسكرية وحنكة في هذا المجال، لا سيما في مجال رماية قذائف الهاون، وامتاز بقوة رصده.

شارك رحمه الله في عدة معارك: بلد، وتكريت، وسامراء، وبيجي، وجبال مكحول.

ويذكر له موقف عظيم؛ ففي أحد الأيام، وحين كان ورفاقه في حماية الإمامين العسكريين عليهما السلام، تعرضت الحضرةُ المقدسة إلى القصف بصواريخ هاون من قبل الأرجاس، فسقط بعضها على الكرفانات الخارجية المجاورة للحرم الشريف، وكان ذلك في أيام شهر رمضان المبارك، فقام الشهيد بنقل الكرفانات المتضررة على الرغم من كونه صائما.

وكذا شارك رحمه الله في فك الحصار عن بعض المجاهدين الذين حوصروا من قبل الأعداء، وعُرفَ بشجاعته وبسالته.

قبل شهادته، مرَّ بموقف ينمُّ عن إصراره على الشهادة؛ إذ استشهد صديقه (يحيى)، وكان الشهيدُ يقول: أخذها قبلي؛ لأنهما كانا جالسين يأكلان طعام الإفطار، وقام الشهيد (مهدي) من مكانه، فأصيب الشهيد (يحيى) برصاصة قنّاص، فبكى مهدي وهو يقول: هي لي، وقال: نحن على العهد، إما النصر أو الشهادة.

لم يتأخر يوما عن الالتحاق بالجهاد على الرغم من قلة ذات اليد، ومن صبره وإيثاره انه لم يستلم راتبه لمدة ستة أشهر، وفي آخر التحاقٍ له بالجبهة أوصى ابنه الأكبر بإخوته وأهله، وقال: هذه آخر مرة أودِّعُك فيها، وبعد التحاقه، إتصل بأخيه، وأسمعه حديثَ الدواعش وهم يتوعدونهم بالقتل، وبعدها، إتصل به وبشَّرَه بالنصر، وتحدثَ مع جميع أعضاء الموكب، وكان يتأسف لأنه لم يخدم الزوار في هذه السنة.

وذكر أحد رفاقه في الجهاد أنه في صبيحة يوم الجمعة قال لهم: سأغتسل اليوم غُسلَ

الشهادة، فقالوا: ماذا تعني بهذا؟ فقال: اليوم أستشهد، وُقِعَ كتابي، وهذه نهايتي، وفي أثناء الهجوم، كان نداؤه «يا زهراء»، وفي المعركة الخيرة التي شارك فيها، أصيب برصاصة قنّاص، ففاز بالحسنى التي كان يبتغيها في يوم (١٩/ ١١/ ٢٠١٥م)، في جبال مكحول، وزُفَّ إلى أهله شهيداً نال أرفع الدرجات، وشيع تشييعاً مهيباً في منطقته.

نعم، أُجِّل كتابُه لعلمِ الله بالمصلحةِ التي تقتضي تأخيرَه ليوم شهادَته، وأنت يا أخي أدَّيتَ الذي أوجبَه عليكَ دينُك، ولعلَّك مُدَّخَرٌ ليومٍ أتمنى أن يكون لك فيه تاجُ الفخر بالشهادة بين يدي صاحب الطلعة الرشيدة، إمام زماننا عجل الله فرجه الشريف، أنالَنا اللهُ وإياكَ رؤيتَه ونصرتَه، فقال الجريح: أدخلت على قلبي السرور بكلماتك، فأنتَ نعمَ الناصرُ والمعينُ لجُند مولاك ولي النعمة عجل الله فرجه الشريف، رزقَنا اللهُ وإياكَ الشهادةَ بين يديه.

أمَّنَ المضمدُ على دعائه، فهو جريح، ودعاؤه مجابٌ بإذن الله.

وأنت عزيزي القارئ، إقرأ هذه الأسطر، وهيئ نفسَك لنصرة الآخذ بذحول الأنبياء ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾[1].

السّيّد شبّر السّويج

(١) هود: ٨٦.

(١١)
الشّهيدُ السّعيدُ
يعقوب عبد الباري عبد الحسن الحمدي

الإسلام دين التكامل، الدين الذي قُرنت العبادةُ فيه بصالح العمل، وثمرة النجاح في الدنيا والفوز بالفلاح في الآخرة مترتِّبة فيه على الإخلاص بالعبودية لله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[١]، فالعاملُ الكادُّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله، لهذا، بالغ الإسلام في وصفه والثناء عليه؛ فتارة ينعتُه بالمجاهد، وأخرى يبشِّره بصلاح آخرته، فهذا الإمامُ عليٌّ عليه السلام يقول: «طوبى لِمَن ذَلّ في نفسه، وطابَ كَسبُه، وصَلُحَت سريرتُه، وحَسُنَت خليقتُه، وأنفقَ الفضلَ من ماله، وأمسكَ الفضلَ من لسانه، وعزلَ عن النّاسِ شرَّه»[٢].

ولا شك أنه لا يوجد في النظريات والتطبيقات المجتمعية الوضعية ما يوجد في دين الإسلام؛ فهو يتعدى التكريم الدنيوي إلى ضمان السعادة في الحياة الأبدية، الحياة التي لا تنظر إليها جميع القوانين والنظريات الاجتماعية؛ إذ لا تؤمن بهذه الحياة من الأساس.

وطبيعة حالة التعايش الاجتماعي تحتاج إلى الكثير من الأعمال الضرورية لديمومة هذا التعايش، فوجب على المسلمين (بالوجوب الكفائي) التصدي لهذه الأعمال، ومن

---

(١) الرعد: ٢٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، لأبن أبي الحديد: ج١٨، ص٣١١، ونقله الغزالي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في إحياء علوم الدين: ج١، ص١٣٦، وكذا في المحجة البيضاء: ج١، ص١٦٦.

الطبيعي أن يكون الأجرُ على قدر المشقَّة، وقد ورد الحثُّ في شريعة سيِّد المرسلين ﷺ على العمل في الزراعة؛ باعتبارها خير الأعمال؛ فعن يزيد بن هارون قال: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: الزَّارِعُونَ كُنُوزُ الْأَنَامِ، يَزْرَعُونَ طَيِّباً أَخْرَجَهُ اللهُ عز وجل، وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُ النَّاسِ مَقَاماً، وَأَقْرَبُهُمْ مَنْزِلَةً، يُدْعَوْنَ الْمُبَارَكِين»[1].

ولا شكَّ أن في زراعة الأرض الخيرَ الكثيرَ الذي يعود على الفلاح وأسرته ومجتمعه، لهذا، إستحق أسمَ (المبارك) في كلامه عليه السلام المتقدم؛ إذ مسيرةُ حياة المزارعين مليئةٌ بمقوِّمات الأخلاق الإسلامية؛ فالمزارع يتميز بعدد من الصفات التي تميزه عن غيره، فهو يتحلى بالصبر؛ كونه ينتظر فترة طويلة من الزمن حتى يحين زمن قطاف ناتج تعبه وكدِّه، فالتمر مثلا يحتاج مجهود أشهر عديدة كي ينضج.

ويتصف الفلاح أيضا بالنشاط والحركة؛ إذ يستيقظ من حلاوة النوم ويترك فراشه الداف المريح باكراً ليغدو على زرعه يهتم به ويريه بالماء.

ومن مميزات الفلاح أيضا الجدُّ والهمَّةُ؛ يتابع حالة زرعه ويصلح من شؤونه إذا احتاج رعايته، ويحميه من كل مكروه من الحيوانات والهوامَّ، ويتابع حالة الطقس، كالحرارة، والبرودة، والصقيع، والرياح والأمطار، الأمور التي لها الأثر الكبيرُ على النباتات.

إلا أن أهم تلك الصفات التي يتميز بها الفلاح هي قوة العقيدة، وطيبة القلب، وصفاء السريرة، والفطرة السليمة الطيبة؛ فهو يرى قدرةَ الله وبديعَ صنعه؛ إذ يرقبُ خروجَ أصنافِ النباتات المختلفة الطعم واللون من رحم الأرض، ويتعامل معها بفكره وقوة جسده، فينعكس جميع ذلك على روحه صفاء وطيبة ورقة وعاطفة ورحمة ولطفا، لهذا، سماهم الإمام عليه السلام في كلامه المتقدم (كنوز الأنام)، الذين يزرعون طيبَ النبات وطيبَ الخُلُق وأدبَ التعامل.

---

(١) الكافي، للشيخ الكليني: ج٥، ص٢٦١

وإذا اجتمع معجميع الصفات المتقدمة الجهاد في سبيل الله عند إجابة دعوة الداعي بالحق، فالمزارعون أثبت الأنام وأشجعهم وأوفاهم وأصلبهم؛ لأنهم كنوزُ الله في أرضه، وهم (المباركون).

وبين أيدينا سيرة فلاّحٍ مجاهدٍ، هو أبٌ لأرضٍ وزرعٍ كريمٍ، لا تأخذُه في الله لومةُ لائم، قد وكَّل الله بأرضِه وزرعِه، وسارَ إلى الأرض المغتصبَة ليحصد فيها رؤوسَ الغاصبين، ويزرعَ أروعَ نباتِ خيرٍ، يؤتي أكلَهُ كلَّ حينٍ بإذن ربِّه.

الشهيد يعقوب عبد الباري عبد الحسن رحمه الله مزارعٌ من أرض العطاء والوفاء والإيمان والبصيرة، بصرةُ الخير، وُلد في عام (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) في قضاء المدينة، متزوِّج من زوجتين، وله ثمانية أولاد.

درس الشهيد الابتدائيةَ في مدرسة (العُلي)، والمتوسطة في ثانوية (المدينة)، ولم يكمل دراستُه بسبب الظروف المادية الصعبة التي كانت عائلته تعيشها في زمان الطاغوت صدام، فعملَ مزارعاً يأكل ما يزرع بعرقِ جبينه.

إلا أنه على الرغم من الحالة الصعبة التي كان شهيدنا الغالي يعيشها، كان لا ينسى جيرانَه الذين كانوا يشاركونه جدب العيش وصعوبته؛ فكان يبذلُ خيرَه للقريب والبعيد منهم، ويطعم الطعامَ في محبة أوليائه.

أما محمدٌ وآلُه الطاهرون عليهم السلام، فقد كان يكن لهم العشق الكبير، وكان ممن تعلق بهم تعلقا خاصا؛ فقد ذُكر في سيرته أنه اشترى (٢٠٠) رايةٍ ليعلنَ حزنَه على سيدة نساء العالمين عليها السلام وولدِها سيدِ الشهداء عليه السلام، وكان ينصب تلك الرايات في الساحة التي يقام فيها مجلسُ عزاء السيدة الزهراء عليها السلام، وكذلك في عزاء أيام شهر عاشوراء، فيبذل ما يملك في خدمة عزاء سيد الشهداء عليه السلام في موكب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويواظب على الحضور في المجالس الحسينية، وعلى السير من البصرة الى كربلاء في أيام زيارة الاربعين، ويحي المناسبات الديني.

وأما بالنسبة الى علاقاته الأسرية والعائلية، فقد كان الكفيل برعاية إخوته بعد وفاة والده رحمه الله، فكان لهم نعم الأبُ والمربّي، يوصيهم بالصلاة والصيام وقراءة القرآن والمحافظة على دينهم ومذهبهم.

عند سماعه الفتوى الجهاد المقدسة، كان من أوائل المبادرين إلى الالتحاق بحماية الإمامين العسكريين عليهما السلام، ويذكر له موقفٌ يظهرُ قوةَ عقيدته وبأسه وشجاعته؛ فعندما

تعرضت الحضرةُ العسكريةُ المقدسة إلى القصف من قبل الأرجاس، إنسحبت قوات شرطة الحماية من المراصد، فبادر الشهيدُ إلى المرصد قائلا: هنا أستشهدُ، ولا أنسحب أبدا من موقعي.

شارك بعدها في عدَّة معارك، ومنها: بلد، وتكريت، والعلم، وبيجي، وجبال مكحول، وقيل له عند رجوعه إلى البصرة: يكفيك ما أديت من الجهاد؛ فأنت صاحب عائلة كبيرة العدد، وحالتُك الاقتصادية ضعيفة لا تعينك على الاستمرار، فأجابهم: أصبح الجهادُ واجبا، فإما النصر أو الشهادة.

على الرغم من ضعف حالته المادية التي كان يعيشها وعائلته، إلا أنه لم يترك الجهاد؛ لإيمانه، وصلابة عقيدته، وصبره، وإيمانه العظيم بالنصر في الدنيا والآخرة، بل كان يدعو أن ينال الشهادة.

وفي آخر التحاق له بالجهاد في جبال مكحول، كان هو ومجوعة من المجاهدين في نقطه كمين، وفي منتصف الليل، تعرض لهم الأرجاس، الذين كانوا أكثر عدداً وأقوى عدةً، فاشتبكوا معهم اشتباكا عنيفا، واستمر الاشتباكُ حتى أصيبَ الشهيدُ يعقوب، لكنه لم يترك أرض المعركة، ورفض الإخلاء، وبقى مع رفاقه يقاتل ويدافع عن الدين والمقدسات.

بعد صمود دام لعدة ساعات، قام الدواعشُ برمي قنابلَ يدوية على الموضع الذي فيه المجاهدون، فقام الشهيد يعقوب بردِّ القنابل عليهم، لتسقط بعدها عبوةٌ محلية الصنع إلى جنبهم، فأخذها الشهيد بكل شجاعة، وردَّها عليهم، فتعرضت يدُه للحروق، ومع هذا، لم ينكل، ولم يهن، ولم يتراجع، ولم يجبن.

بعد شدة المقاومة والصمود الذي استمر إلى ظهر اليوم التالي، نفد عتادُ الشهيد ورفاقه المجاهدين، ليفي الشهيد يعقوبٌ بتاريخ (١٢/ ٢/ ٢٠١٦) في جبال مكحول مع اثنين من رفاقه بما وعد، وتهاجر روحه الطيبة المباركة، روح المزارع المبارك إلى ربها، وكان هو ورفيقاه عُطاشى، مواسين بذلك سيدَ الشهداء وأهل بيتهعليه السلام وصحبه، وبقيت جثامينُهم في أرض المعركة.

سلام الله على المبارَكين، وعلى كنوز الأنام، وأنصار الإمامعجل الله فرجه الشريف، وحشرهم الله مع آله الطيبين الطاهرين الكرام.

السّيّد شبّر السّويج

(١٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
يحيى حمدي بزّال الحمدي

بعدَ كلِّ شدةٍ فرجٌ ، وبعدَ كلِّ ضيقٍ سعةٌ ومخرجٌ ، وبعدَ كلِّ كربٍ رخاء، وبعدَ كلِّ عسرٍ يسرٌ، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[١] ،هذا مقتضى العدل الالهي والسنن الكونية، وإلا حصل اليأس والقنوط والظلم والإجحاف، وهو خلاف الحكمة الإلهية والعدل الالهي.

وقد نهي عن القنوط واليأس من روح الله في كثير من الآيات والروايات، قال تعالى:﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٢].

وأملُ الأمَّة وخلاصُها ممّا هي فيه من المحنِ والشدةِ والعسرِ والحرجِ بقيام قائمها ومصلحهاعليه السلام، الذي أجمع المسلمون على قيامه في آخر الزمان وإن اختلفوا في شخصه وولادته.

وهو أمر حسب النظرة السماوية قريب؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۞ وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾[٣]، إلا أن الروايات منعت من توقيت ذلك، وجعلت علمه بيد الله سبحانه

---

(١) الشرح:٥-٦.

(٢) الزمر :٥٣.

(٣) المعارج ٦-٧.

وتعالى؛ فقد ورد في الكافي عن محمد عن سلمة بن الخطاب عن علي عن عمه، قال : «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جُعلتُ فداك، أخبرني عن هذا الأمر الذي نتنظره، متى هو؟ فقال: يا مهزم، كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلِّمون»(١).

وعلة النهي عن التوقيت قد تكون لأمور، فيها :

الأول: إن التوقيت هو أحد العوامل التي أودَت بضياع وبظلالة قوم موسى وعبادتهم للعجل، وهذا ما أكده القرآن الكريم والروايات الشريفة، فقد ورد في الكافي عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال : «قلت: لهذا الأمر وقت؟ فقال: كذبَ الوقّاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، إن موسى عليه السلام لمّا خرج وافدا إلى ربه، واعدَهم ثلاثينَ يوما، فلمّا زاده الله عز وجل على الثلاثين عشرا، قال قومه: قد أخلَفَنا موسى، فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدَّثناكم الحديثَ فجاء على ماحدثناكم، فقولوا: صدق اللهُ، وإذا حدثناكم الحديثَ فجاء على خلاف ما حدثناكم به، فقولوا: صدقَ الله، تؤجروا مرتين»(٢).

ثانياً: لما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «أبى اللهُ إلا أن يخالفَ وقتَ المُوَقِّتين»(٣).

ثالثاً: أنه من الأمور التي ادَّخرها اللهُ ولم يطلع عليها أحدا، كما جاء عَنِ الْفُضَيلِ بنِ يسارٍ، قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ : الْعِلْمُ عِلْمَانِ: فَعِلْمٌ عِنْدَ الله مَخْزُونٌ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْه أَحَداً مِنْ خَلْقِه، وعِلْمٌ عَلَّمَه مَلَائِكَتَه ورُسُلَه. فَمَا عَلَّمَه مَلَائِكَتَه ورُسُلَه، فَإِنَّه سَيَكُونُ لَا يُكَذِّبُ نَفْسَه، ولَا مَلَائِكَتَه، ولَا رُسُلَه. وعِلْمٌ عِنْدَه مَخْزُونٌ، يُقَدِّمُ مِنْه مَا يَشَاءُ، ويُؤَخِّرُ

---

(١) الوافي ، الفيض الكاشاني: ج٢،ص ٤٢٧.
(٢) الوافي :ج٢،ص ٤٢٧.
(٣) الوافي :ج٢،ص ٤٢٧.

مِنْه مَا يَشَاءُ، ويُثْبِتُ مَا يَشَاءُ»[١]، وإن جُعلت له علاماتٌ وشروطٌ يمكن أن تهدي إليه، إلا أن ذلك بيد الله؛ ﴿لله الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[٢]، و﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَاب﴾[٣].

بل معرفة وقته لا قيمة له بعد أن يكون المؤمن عارفا به ومنتظرا لقدومه المبارك كما جاء عن الفضيل بن يسار، قال : «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾[٤]، فقال: يا فضيل، إِعْرِف إمامَك؛ فإنَّك إذا عرفتَ إمامَك، لم يضرَّك تقَدمَ هذا الأمرُ أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعدا في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه»، قال: وقال بعض أصحابه بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

وبين يدينا سيرةُ رجل كان مؤمناً عارفاً منتظرا لمنقذ الانسانية ومحيي الدين والشريعة، إلا وهو الشهيد السعيد الشهيد يحيى حمدي بزَّال الحمدي، وهو من مواليد (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، مسقطُ رأسه في قضاء المدينة، متزوجٌ وله سبعة أبناء، درس الابتدائيةَ في مدرسة (إدريس) الابتدائية، وترك الدراسة وهو في الصف الأول المتوسط، ليتوجه الى العمل منذ سنِّ الثانية عشرة ؛ لقساوة الحياة، وضعف الحال ، ومساعدة والده على إعالة عائلته، حتى كان أشبه بعمود الخيمة بالنسبة الى أبيه وإخوته، لذا، ترك ألمُ فراقه وفقده على محبيه أثراً كبيرا، لا سيما على والده الذي أصبح جليس الفراش عند سماعه خبر استشهاده.

---

(١) الكافي :ج١،ص ١٤٧.
(٢) الروم :٤.
(٣) الرعد: ٣٩.
(٤) الاسراء:٧١.
(٥) الكافي :ج ١، ص ٣٧١.

عُرف الشهيد بتديُّنه ومواضبته على أداء الفرائض في أوقاتها؛ إذ قال لأهله قبل استشهاده: إن رزقني اللهُ الشهادةَ، فاعلموا أنه ليس عليَّ صلاة ولا صيام، فإني كنت أؤديهما في وقتهما.

له وعلقة خاصة متميزة بأبي عبد الله الحسين عليه السلام، فقد كان قد وضع صندوقاً في بيته يجمع فيه المال، حتى إذا جاء موسمُ الزيارة، أخرجَ ما فيه وبذله في خدمة أبي عبد الله عليه السلام، من خلال إيوائه للزائرين، وتقديم الطعام والشراب لهم، بالإضافة الى خدمته في موكب (عزاء فاطمة الزهراء عليها السلام).

لبّى نداءَ الجهاد فور سماع نداء المرجعية الرشيدة، فالتحق هو ومجموعة من أقربائه في يوم السابع عشر من شعبان بسامراء المقدسة لأجل حماية حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام، وكان من بين الذين التحقوا معه الشهيد أبو صلاح والشهيد يعقوب عبد الباري.

شهدَ له بالشجاعة والإقدام كلُّ من عايشه وعرفه؛ فقد رويت له الكثير من المواقف البطولية الشجاعة، ومنها: إخلاء بعض الجرحى من أرض المعركة على شدة القتال وغزارة الرصاص.

وهناك موقف آخر يُذكر له في بداية صدور الفتوى؛ إذ كان من المقرر خروج مجموعة من المجاهدين الى منطقة تلَّعفر منطلقين من مدينة كربلاء المقدسة، وأثناء الطريق، جاء أمرُ عودة المجاهدين الى كربلاء بسبب أمر ما، فبانت علاماتُ الفرح على وجوه بعض المجاهدين؛ إذ أفرحهم عودتهم الى كربلاء ليتزودوا من ساكنهاعليه السلام المزيد من العزم والإباء والروحانية؛ لأنهم كانوا متجهين الى أماكن ساخنة، وبانتظارهم معارك شرسة مع الدواعش قد لا يعودون منها، ولكن، عندما عادوا الى كربلاء، أخذ الشهيد يبكي بكاءً شديداً، وقال لمن حوله: أتريدون أن تعودوا ونحن قد عزمنا على الجهاد؟!

وله موقف ثالث عندما قيل له بعد أن مضى عليه وقت طويل في الجهاد والذود عن الحرمات والمقدسات: لم لا ترجع، فإنك قد أدَّيت الواجب الذي عليك؟

فقال لهم: نحن قد تمت بنا الكفاية حسب فتوى الجهاد الكفائي، فلا أترك هذا الأمرَ حتّى ننتصرَ أو نستشهدَ أو يأتينا أمرُ العودة الى الديار من قبل المرجعية العليا.

شارَك في العديد من المعارك، منها: سامراء، وبيجي، والدور، والعلم، وبلد، وتكريت، وقد كان صنف سلاحه المدفعية، وكانت له إصابات مباشرة بالعدو من خلال تحديد دقة الهدف.

تميَّز رحمه الله بهتافه الولائي (يا زهراء)، فكان مولعاً بجهاد أعداء الدين والإنسانية وقتالهم ، راجياً الكرامة من الله عزَّ اسمه، لذا، كان في إحدى الليالي مع عدد من أقربائه المجاهدين في قضاء المدينة، وكان الوقت منتصف الليل تقريباً، فلفتت انتباهَه إحدى الساحات المضيئة في الشارع، فأخذ ينظر اليها بتأمل، ثم التفت الى من حوله قائلاً: ترى، من منّا ستوضع صورتُه أولاً في هذا المكان؟ إن شاء الله سأكونُ أوَّلَكم، فالتحق في اليوم التالي، وكانت فيه شهادته؛ إذ إصيب برصاصة قنّاص داعشي في قضاء بيجي بتاريخ (٤/ ٦/ ٢٠١٥م)، فسقط شهيداً فائزاً بكرامة الأولياء والصلحاء، ومنتظراً لليوم الموعود، رزقنا اللهُ وإياهُ العودةَ لنكحلَ أنظارنا برؤيته ونيل الكرامة تحت لوائه، إنه سميع مجيب .

الشيخ مدرك الحسون

(١٣)
الشّهيدُ السّعيدُ
سيف ياسين صالح العبّاس

كثيراً ما نسمعُ عن الصّراعاتِ والمتغيّراتِ الكبيرة، وحتّى الصّغيرة، في جميع مفاصلِ الحياة، إنّه صراعٌ أزليٌّ بين خطّينِ وتوجّهينِ لا ثالثَ لهما، إنّه صراعٌ بين الحقّ والباطل. وهو صراعٌ متجذِّرٌ في عُمق التأريخ، فعندما نتصفّح طيّات السّنوات الهجريّة الأولى نقرأ أنّ ذلك الصّراع في قمّته حينما حاول أصحاب السّلطة والسّاعينَ وراءها إلى محاربة كلّ شيء يقفُ في وجوههم، ولو كانوا آل بيت الرّسول عليهم أفضل الصّلاة والسّلام، نعم، كانوا يعيشونَ معهم، والبعض منهم كان يُقاربهم في النّسب، ولكنّ حبّ الدّنيا وحبّ السّلطة أعمى بصيرتَهم وأبصارَهم.

وها نحن اليوم نشهدُ تجدّدَ ذلك الصّراع، وتجدّدَ ذلك الفكر المتطرّف، الذي أضَلَّ له عُبّاد السّلطة، وكذلك وُعّاظ السّلاطين، حتّى أصبحوا بأفعالهم أدنى مرتبةً من البهائم، كما وصفهم الله ﷻ بقوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيْلا﴾[1]. أيُّ عقلٍ هذا الذي يجرأ على محاربة العترة الطاهرة؟! وأيُّ فكرٍ منحرفٍ وضالٍّ ذلك الذي ابتعد عن خطّهم، فأنتجَ لنا ثقافةَ التكفيرِ والقتلِ واستباحةِ الدّماءِ والأعراضِ؟ إنّه خطّ الشّيطان الذي أعمى قلوبهم، وكان سبباً في انحراف الأمّة، فالله تعالى أمرَ، ولكنّه عُصي، وقدْ بيَّنَ ذلك القرآنُ الكريمُ بقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ

(١) الفرقان: ٤٤.

مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1]، وكانتْ نتيجة ذلك العصيان هي ما نمُرّ به اليوم من ويلاتٍ، وما نشهده الآن من ظهورِ تلك الجماعات التي تدَّعي الإسلام زوراً، وماهم إلّا تلك الجماعة نفسها التي انقلبتْ على أهل البيت عليهم السلام، واتّجهتْ بالنّاس نحو الهاوية في دينهم ودنياهم، وهم يريدونَ اليوم أنْ يُسيطروا على البلاد بأفكارهم الهدّامة، ويستعبدوا النّاس بأهوائهم، ولكن، هيهات أنْ يكونَ لهم ذلك، فها هُمْ خيرة الشّباب المؤمن قدْ لبّوا النّداء، ووطّنوا أنفسهم للدّفاع عن الدّين والوطن، فهبّوا وهبّتْ نسائم للشّهادة معهم، ليُعلنوا بدمائهم صدق ولائهم لأهل البيت عليهم السلام، ومن تلك الورود التي اقتُطفتْ لتذهب حيث مكانها في جنّة الخلد، الشّهيد سيف ياسين صالح طه العبّاس، المولود في قضاء المَدَيْنَة- قرية العبّاس سنة (١٩٨٩م).

عُرف الشّهيد بالتزامه الدّينيّ وأخلاقه العالية وابتعاده عن زينة الدّنيا وزخرفها، فكان مثالاً للشابّ المؤمن الموالي لعترة النبيّ الطاهرة، وقدْ يُلتَمسُ ذلك من خلال تفانيه في خدمته زوّار سيّد الشّهداء عليه السلام في موكب (بطل العلقميّ عليه السلام)، وسيره ماشياً على قدميه إلى قبلة الأحرار كربلاء المقدّسة في زيارة الأربعين، وكان مِن التوّاقينَ لسماع الرَّدات الحُسينيّة الهادفة والمتَّزنة، وخصوصاً من عمالقة الرّدّة الحُسينيّة.

عند صدور الفتوى الشّرعيّة بالجهاد الكفائيّ من المرجعيّة العليا، كان الشّهيدُ مؤهَّلاً لتلبية تلك الفتوى؛ لأنّه يحملُ في قلبه إيماناً يقودُهُ نحو رضا الله تعالى وإطاعة مرجعيّته التي أحسَّتْ بالخطر على البلاد والعباد، وفور سماعه تلك الفتوى سارع إلى استجابتها، وكان والده من الدّاعمينَ والمشجّعينَ له.

كان التحاقه بتاريخ: (١٨/ ٦/ ٢٠١٤م) مع ستّة عشر مجاهداً من أبناء عمومته وأقربائه، وكانتْ أوّل مشاركةٍ لهم في الجهاد في حماية مرقد الإمامينِ العسكريّينِ عليهما السلام

(١) آل عمران: ١٤٤.

في سامرّاء، ومِن بعدها توالتْ المشاركات، ومنها: معركة جرف الصّخر، وبيجي، والرّمادي، ومعارك كثيرة أُخَر، كان الشّهيد ممّن أبلى في جميعها بلاءً حسناً، وكان الكثير من المجاهدينَ يشهدونَ له وبدوره في حسم المعارك من خلال سلاحه القنّاص، الذي كان يُرعبُ به العدوّ، حتّى أطلقوا عليه في معركة الهياكل بـ(قنّاص الهياكل). ومِن حرصه العالي على قنص العدوّ أنّه كان يُغلق هاتفَه أثناء القتال، فيسألُه أهلُه عن سبب ذلك، فيجيبُهم: (لكي لا تشغلوني عن قنص الدّواعش)، وستبقى له الأيّام شهوداً على جهاده، وخصوصاً أيّام شهر رمضان، وهو صائم مجاهد، على الرُّغم من الجوع والعطش وقساوة ظروف المعركة وحرارة الشّمس، إلا أنّه ثابتٌ مستأنسٌ بعطشه، واضعاً عينه في ناضور قنّاصه، يترصّد من خلاله تحرّكات العدوّ، الذي لم يسلمْ من دقّةِ إصابتِه، وبحسب السجلّات الموثّقة، فقدْ قَتَل بسلاحه (٣٠٠ داعشيّ)، هذا من غير الجرحى الذين لم يُحْصَ عددُهم. ومن الجدير بالذكر أنّه كان لا يستلم راتبه على الرّغم من أنّ حالته المادّيّة كانتْ ضعيفةً، وكان يوضّح سبب ذلك؛ بأنّه لم يذهب للجهاد من أجل المادّة، وإنّما ذهب بدافع العقيدة والإيمان.

وفي آخر نزولٍ له رحمه الله كان فرحاً جدّاً؛ لأنّ خاله أخبره أنّه عندما يلتحقونَ إلى الجبهة سيذهبُ معهم ضمن مجموعته لجلب جثامين الشّهداء من أبناء عمومته وأخواله الذين

تُرِكوا في ساحة المعركة، التي تُسمّى بـ(الأرض الحرام)، وعلى الرُّغم من أنّ طبعه الهدوء، إلّا إنّه كان كثير المزاح مع أصدقائه في المنطقة، وقدْ استغرب أصدقاؤه متسائلينَ منه عن سبب ذلك، فأجابهم باللّهجة الدّارجة: (لأن آنه راح أروح وبعد ما أرجع)، وكأنّه يعلم بدنوّ أجله، وقدْ تركتْ هذه الكلمات أثرها في قلوبهم، التي تصدَّعتْ بفراقه، وكانوا دائماً يتذكّرونها بعد شهادته، ويتذكّرونَ أوقاتهم التي كانوا يقضونها بقربه، وخصوصاً بعد صدور فتوى الجهاد؛ إذْ كان يجلسُ معهم، ويُعلِّمُهُم أساليب القتال بعد أنْ يعودَ إليهم سالماً من جبهات القتال، وكان يحدِّثهم أنّ شهادته تكون عن طريق صاروخ هاون؛ لأنّ صيده لا يُمكن إلّا عن طريق الهاون، فإنّ طبيعة قتال القنّاص تكون مختلفةً بعض الشيء عن بقيّة صنوف السّلاح، فهو دائماً يتموضع في أماكن خاصّة ومستترة، ولكنْ شاء الله أنْ تكونَ شهادتُه عن طريق عبوةٍ ناسفةٍ قدْ وضعها العدوّ في كمين حِيْكَ لهم، بعد أنْ خرجوا إلى جلب جثامين شهدائهم، وقبل أنْ تنفلق عليه تلك العبوة حدث اشتباك مع العدوّ، فقتل منهم سبعة أشخاص، ثمّ رفعه الله إليه ليكون أحد المقرّبينَ منه في جنّات النّعيم، وكان ذلك بتاريخ: (١٩/ ٣/ ٢٠١٦م) في قاطع الهياكل.

كانَ الشهيدُ كثيراً ما يُوصي والدته بالدّعاء له لنيل الشّهادة، وإذا نالها فلتزغرد وتنثر الحلوى على جنازته، وقدْ أوصى أنْ تُوضع قصيدة (يا حسين بضمايرنه) إذا نالَ الشّهادة.

شُيِّعَ جُثمانه الطّاهر تشييعاً كبيراً بين أهله، وكان له تشييعٌ آخر في النّجف الأشرف حضره جمعٌ غفيرٌ من المؤمنينَ.

إنّ هذه العقيدة التي يحملُها هؤلاء الأبطال، وهذه التّضحيات، هي التي حفظتْ لنا الوطن من الضّياع، فلابدّ من أنْ تبقى، وتبقى الأجيال القادمة تذكرهم وتخلّد ذكراهم، وتُدرِّسُ مآثرَهم، لتعلمَ الأجيالُ أنّ هناكَ أناساً قدْ حملُوا أرواحَهم على أكفِّهم دفاعاً عنْ دينهم ووطنهم ومقدّساتهم.

عبد العزيز مسلم

(١٤)
الشّهيدُ السّعيدُ
رعد فاضل عطيّة العبّاس

(للشّهادة عنوان ومعنى)

لقد غدا أبو الأحرار، وصاحبُ الثوّار، وقائدُ الأبرار، الإمامُ المظلومُ الحُسين بن عليّ عليهما السلام؛ عنواناً للشّهادة؛ إذ أصبحتْ شهادةُ الإمام الحسين عليه السلام عنواناً لمفهوم الشّهادة على مرّ التأريخ، ونبراساً لجميع مَن أراد أنْ يحيى حياة العزّة والكرامة والرّفعة، متخلّصاً مِن قيودِ نظائرِهِ في الوجود.

وللشّهادة معنى؛ إذ إنّه لابدّ لكلّ أمّةٍ من الأمم إذا ما أرادتْ أنْ تتحرّرَ مِن نيرِ الطّغاة، ومن الظلم والاضطهاد، لابدّ لها من أنْ تضحّيَ بالغالي والنفيس من أجل أنْ لا يتسلّطَ أحدٌ على مقدّراتها، وأفرادها.

وتنبعُ من الشّهادة أيضا معانٍ كثيرةٌ، منها: حبّ أهل البيت عليهم السلام، وحبّ الدّين، وحبّ الوطن، وحبّ الأهل والأصدقاء، ولو أردنا أنْ نستدلَّ بدليلٍ على ذلكَ، يُطالعُنا (عابس بن شبيب الشاكريّ رضوان الله عليه)، مولى الإمام الحسين عليه السلام، الذي أطلقَ كلمةَ: (حبُّ الحُسين أجنّني)، ما يعكس مدى ما ينطوي عليه هذا البطلُ الفذُّ من حبٍّ وطاعةٍ وهيامٍ بإمامِ زمانه، المفترضة طاعتُه عليه، هذا المبدأ الذي يسمُو على جميع المبادئ، وتتفرّعُ عنه جميعُ القِيم، من حبِّ الأوطان والأهل والمقدّسات.

إنّ هذا الحبَّ توارثَه الغيارى من أبناء بلدنا العزيز، الذين ترجمُوه اليوم، والذي

نعيشُ فيه نهضة الإمام الحسين عليه السلام مرّة أخرى ضدّ أبناء الطاغية يزيد وأحفاده، وهم الدّواعش لعنهم الله الذينَ أرادوا تغيير الدّين وتحريفه، وجَحْدَ عترةِ أهلِ بيت النبوّةِ عليهم السلام حقّهم، فكانَ هؤلاء الغيارى قذى أعينِهم، وسهامَ صدورهم، وسيوفَ رقابهم النتنة، لمّا برزوا ملبّينَ نداءَ نائب الإمام عجل الله فرجه الشريف، آية الله العظمى، السيّد السيستانيّ (مدّ الله في عمره)، بالجهاد ضدّ الدّواعش، فبذلوا الغالي والنفيس من أجل المقدّسات والوطن، فتُوِّجوا وكُلِّلوا بأكاليل العزّة والكرامة والحبور والسّرور بدخولهم تحت ظلّ الله عزّ وجلّ، وشهيدنا المغفور له رعد فاضل عطيّة، واحدٌ مِن الذين استرخصوا دماءهم، فضَحّوا دفاعاً عن المقدّسات وحبّ الحسين عليه السلام وحبّ الوطن.

الشّهيد من مواليد (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، وُلد في قضاء (المدَيْنَة)، في قرية العبّاس، وهو متزوّج، ولهُ ولدان وبنتان.

درس الابتدائيّة في إحدى مدارس القضاء، وقدْ ترك الدراسة بعد إتمام الابتدائيّة فيها.

التجأ الشّهيد إلى مجال الزراعة والصّيد؛ لكون المنطقة التي يعيش فيها منطقة زراعيّة، كما هو دأب أبناء تلك المناطق الملاصقة للأهوار، فقد قضى الشّهيد حياته في زمن النظام البائد داخل الأهوار، وذلك لرفض سياسات النظام الظالمة مع مجموعةٍ من أبناء منطقته.

تعلّم الشّهيد فنّ القنص من رفيق دربه (سيف)؛ إذ تمرّس عليه حين كان في الأهوار في صيد الطيور، فجاءتْ فرصته ليقنص ويقتل أعداء دين الله في المعركة ضدّ الدواعش.

كان والد الشّهيد (رعد) مفقوداً، وكان يتعامل مع والدته في البرِّ والصِّلة والعطف تعاملاً لا يُوصف، ما يعكس الأخلاق الحُسينيّة التي تورّثها أباً عن جدٍّ.

عمل الشّهيد لفترةٍ قبل صدور الفتوى المباركة في تغليف الحجر والمرمر، وأدّى ما

عليه من التزامات في مجال عمله.

وكان له في طريق الإمام الحسين عليه السلام عطاءٌ؛ إذ كان مسؤولاً إداريّاً في موكب (بطل العلقميّ عليه السلام)، ومسؤوليّته تمثّلت في: نصب الموكب، وتجهيز وترتيب الكهربائيّات والصّوتيّات، وكذلك حماية الموكب، وبعد انقضاء (المشّاية) المتوجّهين إلى أبي الأحرار، الإمام الحسين عليه السلام، كان الشّهيد يتوجّه إلى كربلاء الخلود مشياً على الأقدام.

التحق الشّهيد (رعد فاضل) بالمجاهدين تلبيةً لفتوى الجهاد الكفائيّ، التي أطلقها نائب الإمام عجل الله فرجه الشريف بعد ثلاثة أيّام من صدورها، بتاريخ (١٨/ ٦/ ٢٠١٤م)، وكان التحاقه عن طريق العتبة الحُسينيّة المقدّسة.

فشارك في عدّة معارك، منها: معارك سامرّاء، وتكريت، وجبال مكحول، فكان بطلها الشّجاع، لا يهابُ الأعداء، ويستهزئُ بهم، ويردّدُ بعضَ الأهازيج ضدّهم.

وفي إحدى معاركه الأبيّة أُصيبت مجموعتُهُ المرافقة له، فأبى الشّهيد أنْ ينسحب على الرّغم من ذلك، فأخذَ يتصيّد الأعداء، إلى أنْ توسّم بالشّهادة بتاريخ (١٢/ ٢/ ٢٠١٦)، في قاطع جبال مكحول وكان آخر كلامه، كلمةُ (اللهُ أكبر)، وقد سمعها منه رفاقه المجاهدونَ بصوتٍ عالٍ، فرحمك اللهُ أيّها البطلُ المغوار.

أمّا عائلة الشّهيد (رعد) الصّابرة، فإنّها لم تستلم جثمان الشّهيد إلى حدّ كتابة هذا التوثيق، وقدْ قام أهالي المنطقة بتشييع رمزيٍّ له، حضرته جموعٌ غفيرةٌ من محبّيه وأهل منطقته، فإنّا للهِ وإنّا إليه راجعونَ، والعاقبةُ للمتّقينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

مصطفى التميمي

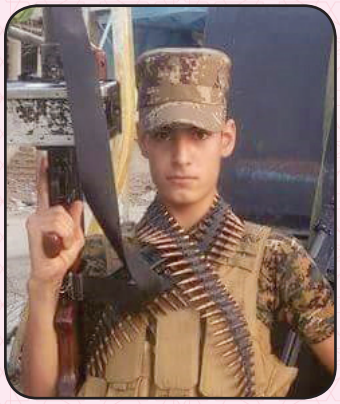

(١٥)
الشّهيدُ السّعيدُ
رضوان سالم حيدر الحمدي

الصُوَرُ تؤرخ موقفاً تعتزُّ به الذاكرةُ، وتحكي لحظاتٍ جميلةً مفرحةً مرةً، وتعكس ألماً محزناً أخرى، وهي تعدُّ تراثاً إذا أرخت مشهداً أو معلماً أو علماً بارزاً، أو أظهرت مواقفَ لا تُنسى ولا تُمحى من ذاكرةِ الشعوب.

ملتقطُ الصور يشار إليه بالبنان، ويكرم إذا أرَّخ مشاهدَ مهمةً من تاريخ الأمم، فهو يربط الماضي بالحاضر، ويوثِّق اللحظاتِ المهمةَ التي تعكسُ ما يحكي حاضر هذا الأمة، وهو تاريخها في المستقبل.

فمثلاً: ما تمرُّ به أمتُنا من تكالبِ قِوى الشرِّ عليها ونخرِ الجرذان في جسدها، شَحَذَ همَ ملتقطي الصورِ لتوثيق هذه المرحلة؛ لتكون صورُهم شاهداً على هذه الهجمة الشرسة، لهذا، خاض الكثيرُ منهم غمارَ الحربِ، ودخلوا ساحاتِ الوغى؛ ليصوروا لنا واقعَ هذهِ المعاركِ وما حوته من مشاهدَ مفرحةٍ تارة ومحزنةٍ أخرى.

ولاشك أن بعضَ ضعافِ النفوس وأصحابِ المطامعِ جنَّدوا مرتزقتَهم لتزييف الحقائق وفَبْركة الواقع، لهذا، هبَّ الشرفاءُ ليوثِّقوا هذه الوقائعَ أولاً بأول؛ لتكون شاهدا على بسالة الأحرار، وقوة عقيدتهم، وصلابتهم في الدفاع عن مبادئهم ومقدساتهم.

لقد أُقيم العديدُ من المعارضِ في مختلف البلدان لعرض الصور الموثقة لأروع

المشاهد، واجتمع الكثيرُ من الناس ليروا هذه الصور الناقلةَ لواقع المعارك، وكان من بين الحضور في أحد المعارض أحدُ المصورين المعنيين بتوثيقِ الشهداء ولحظاتِ شهادتهم، وقد لفتَ نظرَ الحضور صورةٌ توثقُ لحظاتٍ حرجةً من معارك جبال مكحول، فتقدم إليهم هذا المجاهدُ، وبين لهم أنه كان حاضراً في هذه المعركة، وقد وثقَ لحظاتِ شهادةِ مجموعةٍ من الشهداء، وكيف أنهم ضحَّوا بأنفسهم في سبيل حفظ مقدساتهم وبلدهم وأعراضهم، فسأله أحد الحاضرين عن هؤلاء الشهداء ومدى معرفته بهم، ومعرفة سيرتهم ودوافعهم للقتال.

فقال له هذا المجاهد: أشمُّ في سؤالك ونبرة كلامك رائحةَ الاتهام، إعلم أن هؤلاء إنما هبّوا للدفاع عن دينهم ومعتقدهم، ملبّين نداء أُمناء الدين والدنيا (العلماء)، الذين عُلم من سيرتهم أنهم يعدون أبناء العراق وبناته كلَّهم أبناءَهم وبناتِهم، لا فرق عندهم بين الطوائف والمذاهب، وقد وصف المرجعُ الأعلى (دام ظله) من تتهمنا بهم أنهم إخواننا، وما سمعتَه ورأيتَه أنتَ هو من الإعلام المأجور المفبرك للواقع.

هلمَّ معي أنت والسامعون أسرد لكم سيرة الشهيد رضوان سالم حيدر الحمدي على لسان أحد المجاهدين من أصدقائه، الذين كانوا معه في الموضع نفسه الذي كانت شهادته فيه.

وُلد الشهيدُ رضوان سالم في البصرة، في قضاء المدينة، في عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، درس في مدرسة (الإدريسي) الابتدائية، ومتوسطة (الاستقلال) وفي (الفرات) الأهلية أيضا، بعدها ترك الدراسة، وعندما أوصى السيدُ المرجعُ الأعلى (دام ظله) الطلبةَ بالتدريب في أيام العطلة الصيفية، اشترك في دورات التدريب ليتسنى له الجهادُ في سبيل الله، فتدرب على فنون القتال وأنواع السلاح في قاطع المدينة لمدة شهرين.

نشأ رضوان في عائلةٍ مؤمنة متمسكةٍ بعقيدتها الولائية، فتلقى مبادئه منذ صغر سنه حين كان يشارك في مراسم العزاء في موكب (فاطمة الزهراء)عليها السلام، يخدم في تقديم الماء والشاي، وكذا كان يشارك في مراسم التشييع الرمزي لاستشهاد فاطمة الزهراءعليها السلام، وفي أيام الزيارة، كان يجلس هو وإخوانه الصغار يسقون الماء والشاي للزوار، ليشارك بعدها في المشي لزيارة الأربعين.

حضي رضوان بدعم والديه في مسيرته العبادية، فزاده ذلك ثقةً في نفسه ومحبةً في قلوب أصدقائه؛ إذ لمسوا فيه الخُلُقَ الحسنَ والطيبَ والصفاءَ.

كان أولى مشاركاتِه في جبهاتِ الحقِّ في قاطعِ سامراء، وعلى الرغم من صغر سنه، فقد حاز على ثقة قائده؛ لشجاعته، وبسالته، ومواقفه الفذة، رغم أنه كان أصغر أفراد في المجموعة.

مَهَّدَ رضوان الأرضيةَ لتلقي والدته نبأ شهادته؛ إذ أوصاها في لقائهما الأخير بعدم البكاء إذا ما جيء به شهيداً، وأن تعلم بأنه عندما يقف على الساتر، فإنه يشم ريح الجنة.

في الليلة الأخيرة من عمره، إتصل بأصدقائه، وسلم عليهم، وودعهم، وبقى مستيقظا الى صلاة الصبح؛ إذ استُبدل للحراسة هو ومجموعته الساعة الثانية ليلاً، فأخذوا ينظرون بالناظور الحراريِّ، فرأوا سواداً يتحرك عُلم فيما بعدُ أنه كان من الحيوانات الضارية، أرسله الله لينتبهوا الى أن الدواعش قد تسللوا بأعداد كبيرة تلك الليلة الى مواضعهم، وبدأت المعركة بينهم بمجرد أن رشقوا ذلك الحيوان بالرصاص؛ إذ كُشف أمرُ المتسللين.

كان الشهيد وصديقه في موضع والآخرون في موضع آخر، وتعرض ملجأ الشهيد الى صاروخ قاذفة، فانتقل ورفيقه الى موضع رفاقهما، مواصلين التصدي للهجوم بكلِّ شجاعة.

استمرت الحرب بين الفريقين إلى الساعة التاسعة والنصف صباحاً، وظل الدواعش يرمونهم بسلاح ثقيل ينفلق فوق موضعهم، فتعرض الشهيدُ لإصابة برأسه وفمه، وتم معالجته، واستمر بالقتال الى أن نفدَ ما كان معهم من عتاد.

كان الهجوم شرساً جداً، إقترب العدو فيه منهم كثيرا على الرغم من استبسالهم في الجهاد، فأخذ الأرجاس يقذفون القنابل اليدوية (الرمان) على الموضع، فسارع الشهيد يعقوب[1] لحملها وردِّها نحوهم، واحترقت يده لحرارة المقذوفات، فتقدم إليهم مجموعة

من الانتحاريين، فتصدوا لهم، وقتلوهم بما تبقى من العتاد الذي لم يكن كافيا برد هذا العدد الكثير من الأرجاس وما معهم من أسلحة وأعتدة.

---

(١) مر توثيقه في إحدى المقالات، وهو الشهيد يعقوب عبد الباري عبد الحسن مزارعٌ من أرض العطاء بصرة الخير، ولد في عام (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) في قضاء المدينة، متزوج من زوجتين وله ثمانية أولاد استشهد في الموضع نفسه مع الشهيد رضوان.

استمرت المواجهةُ الى الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً من يوم (١٢/ ٢/ ٢٠١٦م)؛ إذ سقط (رضوان) شهيداً عطشانَ في جبال مكحول، وبقيت جثتُه في أرض المعركة، ولمّا وصل الخبرُ لعائلته، تلقَّوه بالفخر والاعتزاز والصبر.

هذه قصة مجموعة من المجاهدين الشهداء الذين بقيت جثامينُهم في جبال مكحول، ومن بينهم الشهيد (رضوان)، وهو أصغرهم سناً، ولا يتصور في حقِّهم طمعٌ أو حقدٌ أو طائفيةٌ؛ لما عُلم من تضحيتهم وإيثارهم، لكنَّ الإعلامَ المضلِّلَ المأجورَ يقلبُ الحقائقَ والموازينَ.

ولو تمعنّا في سيرة هؤلاء الشبابِ، لوجدنا أدلةً ووقائعَ تثبتُ صحةَ نهجهم ومبادئهم، فدينُهم لا يبيحُ المثلةَ ولا قطعَ الرؤوس ولا الانتحار ولا تفجير المفخخات، التي ثبت للعيان أنها من أفعال عدوِّهم ومن احتضنهم ممَّن غدر بشباب سبايكر والصقلاوية وغيرهما، وها هم يمدون يدَ العونِ لكلِّ من عاد إلى أحضان البلد ممَّن غُرِّر به، ومنهجهم (عفى الله عما سلف)، لكن، لا عفو في حقِّ من ثبتَ أنَّه وَلَغَ في دم الأبرياء من أبناء العراق، الذين أُزهقت أرواحُهم غدراً.

هل علمتم أخوتي من هم شهداؤنا ومجاهدونا وما هي مبادئهم؟ فرحمة الله عليهم أجمعين، وحشرَهُمُ اللهُ مع الصدِّيقين في أعلى عليّين.

السّيّد شبّر السّويج

(١٦)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسين أحمد وادي العبّاس

كلُّ حرف هو بالحقيقة بدايةٌ لكلمة تخطو خطوةً لتقطعَ خطَّ البداية، وكلُّ جملة يطلقها أكرمُ الناس هي انطلاقة للتحرُّر من قيود الجمود والخنوع باتجاه العز والإباء، انطلاقة تُجسدُ المبادئَ التي صدحَ بها صوتُ الحقِّ ضدَّ المفسدين الظلاميين، ومن المتيقن أن مثل هذه الحركة الرافضة للذلِّ، المستوحاة من كلام أبيِّ الضيم عليه السلام، (هيهات منّا الذلَّة)، لايعرف معناها، ولا يدرك مغزاها، إلا من رفَّ قلبه للقلوب النابضة بالعشق والولاء للمبادئ والقيم، وجاء فعلُها مطابقاً لقولها، فجادت بالأرواح والأجساد، تلك الأنفس التي جاهدت الموتَ، وخاضت المستحيل، واهتزَّت لفجائع المظلومين في كلِّ مكانٍ ومن أيِّ دين.

ولا ريب في أنّ هؤلاء الأحرار لا يعرفُ شأنَهم إلا من انتابته الأحاسيس نفسها التي انتابتهم، وهم يودِّعون الحياةَ الدنيا، للتحليق نحو الحياة الباقية الأبدية.

ومع إعمال قليلٍ من التفكُّر، سيدرك من عاش هذه اللحظات أن هؤلاء الأماجد يحملون المبادئ نفسها، كأنهم موحَّدين في الأرواح والأنفس والأجساد كالبنيان المرصوص، فهم النقطةُ، والحرفُ، والكلمةُ، والجملةُ، هم الانطلاقةُ التي تجذَّرَت أصولُها في قلوب الأحرار، وهم من رسم للأجيال طريقَ الإيثار، وشقَّ بسنى نورِه حالِكَ الظلام.

نعم، الشهداء أنجمٌ زاهرةٌ في دار البقاء، ومنارُ مسير الأبرار في دنيا أعدَّت لبلاء النبلاء، هؤلاء هم إخوتنا الشهداء.

ومن هؤلاء: شهيدُنا الثائر حسين أحمد وادي رحمه الله، من مواليد عام (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) في البصرة، في قضاء المدينة، درس الابتدائيةَ والمتوسطةَ في القضاء نفسه، إلا إن الظروف القاهرة حالتْ دون إكماله الدراسة.

كان صوتُه يترك الأثر الجميل في تلك القلوب الشغوفة لزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام في زيارة الاربعين، فكانت أخلاقه تجذب كلَّ من يلتقي به، فيتعلق به منذ الوهلة الاولى.

شارك الشهيد السعيد في دورتين تدريبيتين تعلم فنون القتال من خلالهما، إحداهما: في القضاء ذاته، والأخرى: في قضاء النخيب، مع الابطال في فرقة العباس القتالية.

كان الالتحاق الاول للشهيد السعيد بجبهات القتال في شهر رمضان المبارك، وكانت له صولاتٌ أمطر فيها الدواعشَ بوابلٍ من رصاص بندقيته (m66)، التي كانت وفية معه للحظات الاخيرة.

صال الشهيدُ السعيدُ بعنفوان الشباب الحسينيِّ الثائرِ، وتركَ أثره في جبهات الحق ضد الباطل، وشهدت بوقفاته وبسالته وشجاعته ساحات المعارك في تكريت، وبيجي.

وأما جبال مكحول، فهي المحطة التي استعصى على صفحات التاريخ نسيانها، فعلى الرغم من أن هذه الجبال قطفت أجمل ورود شبابنا، وأرهقت عيوننا بالبكاء لرحيلهم، إلا أن حجم الانتصار الذي أثمرته سواعدُ أسودِنا وثباتُهم هناك، وإفشالُ المراهنات التي تخرصت بأنهم لن يصمدوا، أثبتَت لكلِّ العالم أنَّ العراقَ بلدُ الرجالِ الأحرار، حملةِ المبادئِ والقيم، فها هي جبال مكحول أو (جبال يا حسين) -كما يحلو لأبنائنا تسميتها- أضحت عنوانا لكلِّ انتصار، ومفخرةً لكلِّ جيل قادم يتوسم بهذه الصولات فخراً واعتزازاً.

نال الشهيدُ السعيدُ وسامَ الشرف على أثر رصاصة قنّاص لعين أصابته في جبهته ليلا في تلك الجبال بتاريخ (١٣/ ٢/ ٢٠١٦م)، واستطاعَ رفاقُه إخلاءه من وطأة نيران العدو الى مقر الفوج.

كانت أيام ما قبلَ الاستشهاد إرهاصاتٍ حقيقيةَ لما قد يحصلُ لهذا الشاب، فكان شاردَ الذهن، مشغولَ البال، وقد كتبَ وصاياه بما في ذمَّته من ديون وغيرهاخرى لوالده، وقد انعكست لحظاتُ ما قبل السفر الإلهي على تصرفات هذا الشهيد المقدام، فكان كمن تيقَّن السفر واللقاء بالمعشوق.

وهكذا، نال حسينٌ شرف الاستشهاد في جبال الحسين عليه السلام، متبعا إمامه سيد الشهداء عليه السلام، ومقتديا بالصالحين، ومؤديا ما عليه من حماية الوطن والدين والمقدسات.

تلقى الاهل نبأَ استشهاد نجمهم الزاهر بفخرٍ ممزوجٍ بدموعِ الفراق والوحشة، تلقوا النبأ وهم يشكرونه تعالى على أن حباهم بمثل هذا الإبن البارّ، هذا الشجاع الأبي، هذا الحسيني العباسي.

رحم الله شهداءنا الأبرار، وأسكنهم فسيحَ دار المقامة، وجعلهم خير الشفيع لنا بحق محمد وآل محمد.

مشتاق حمزة الكعبي

(١٧)

الشّهيدُ السّعيدُ

ياسين طه حسين المُبارَك

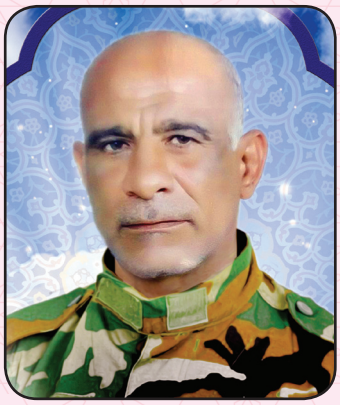

(١٨)

الشّهيدُ السّعيدُ

حسين جعفر طه المُبارَك

(١٩)

الشّهيدُ السّعيدُ

سعيد عبد الصاحب حسين المُبارَك

(٢٠)

الشّهيدُ السّعيدُ

منتظر علي ثامر الناصر

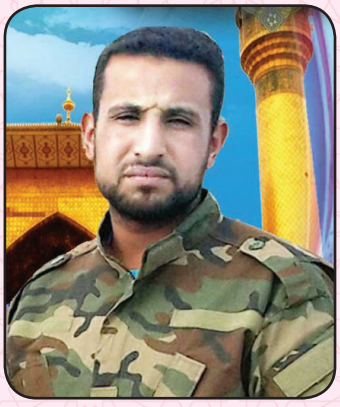

نقلَ لنا أهلُ البيت عليهم السلام والمؤرخونَ تفاصيلَ عن الظلم الذي جرى على العترة الطاهرة عليهم السلام، خصوصاً في واقعة الطفِّ، وما جرى فيها من انتهاكاتٍ لحرمة الإنسان، وتجاوزاتٍ على كلِّ القيمِ الدينيةِ والعرفيةِ، وذكروا لنا أسماءَ الشهداء، ومقولاتِهم، ومواقفهم المشرفة، وتضحياتهم، وتفانيهم في الدفاع عن حرمات الدين ومبادئه، وعن بقية رسول الله وحُرَمِه عليهم السلام.

ولم يَغفَل التاريخ كذلك عن أسماء القَتَلَة المجرمين، ولا عن جرائمِهم وتاريخِهم الأسود المخزي، وعن نهايتهم بأخذ القصاص الإلهي منهم.

ولا شك أن نهج أهل البيت عليهم السلام هو نهج القرآن نفسه، النهج القائم على أساس الحكمة البالغة، وأخذ العبرة بالتأمل في تاريخ من مضى، ففي هذا المجال يقول القرآن: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾[1].

وإذا علمنا أن إمامَنا ووليَّ أمرنا سائر على نهج آبائه الطاهرين عليهم السلام في توثيقِ حوادثِ واقعةِ الطفِّ الأليمة، وجب علينا أن نوثِّق تفاصيل معركةِ الحقِّ ضدّ الباطل؛ لتكون لنا عبرةً في معرفة فكر أهل الباطل المريض، الذين أعدَوا العدَّة للقضاء على أنصار إمام زماننا عجل الله فرجه وشيعته.

وعند مطالعتنا التاريخَ الأسودَ لأعداء أهل البيت عليهم السلام، سنجد أسماء مثَّلت الشيطانَ بإجرامها وماضيها المليء بالموبقات التي يندى لها جبين كل حر من بني الإنسان، بل سبقته؛ فهذا قائدُهم وسائقُهم الباغي معاوية، «إبن ذوات الرايات، لصيقُ فراش أبي سفيان»، يؤسِّس للدواعش قطعَ الرؤوس؛ إذ هو أوَّلُ من قَطَع رأسَ مسلمٍ في الإسلام بقتله الصحابيَّ الجليلَ عمر بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه[2]، وقد ورث هذا النهج ابن

(١) النمل: ٦٩.

(٢) كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن حواريي أمير المؤمنين عليه السلام، وفي كلمات الأئمة عليهم السلام: كان عبدا صالحا، أبلته العبادة فأنحلت جسمه، وصفر لونُه، ولمّا قُتل أمير المؤمنين عليه السلام، طلبَه معاويةُ ليقتلَه،

ميسون[1] ، يزيد الخنا، لصيق فراش العهر، الذي جاهرَ بشرب الخمور وقرع الطبول، وهو مؤسِّسُ استباحة الفروج؛ بأمره طاغيتَه مسرف بن عقبة استباحة مدينة رسول الله ﷺ في واقعة الحَرَّة، فافتُضَّت البواكرُ، ودُنِّس عرضُ آلاف المسلمين من الصحابة والتابعين. بل سنَّ لهم نكاح المحارم (العمات، والأخوات، و..).

وإذا رجعنا إلى الدواعش بالسؤال عن معاوية، قالوا مفتخرين: هو خالُنا وكاتبُ

فكان لا يأوي الى الكوفة، فبعثَ له معاويةُ الأمانَ والمواثيقَ والعهودَ أن لا يتعرض له بسوء، فدخلها، فقَبضَ عليه وقتلَه، وكان معاويةَ أولَ من ابتدأ بقطع الرؤوس في الإسلام، وكان قد قَطعَ رأسَ عمّار بن ياسر، ورأسَ عمرَ بن الحمق. وفي بلاغات النساء لابن طيفور: ص٥٩: بعث معاويةُ في طلب عمر بن الحمق الخزاعي، فراغَ منهُ، فأرسلَ إلى امرأته آمنة بنت الشريد، فحبسَها في سجن دمشق سنتين، ثم أن عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمر بن الحمق في بعض الجزيرة، فقتله، وبعثَ برأسه إلى معاوية، وهو أول رأس حمل في الاسلام.

(١) في بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٠٩: قال مؤلف كتاب إلزام النواصب وغيره : إن ميسون بنت بجدل الكلبية أمكنت عبدَ أبيها عن نفسها، فحملت يزيدَ لعنه الله، وإلى هذا أشار النسابةُ الكلبيُّ بقوله :

فإن يكن الزمانُ أتى علينا ... بقتلِ الْتركِ والموتِ الوَحِيِّ

فقد قتل الدعيُّ وعبدُ كلبٍ ... بأرضِ الطفِّ أولادَ النبيِّ

أراد بالدعيِّ عبيدَ الله بن زياد لعنه الله؛ فإن أباه زياد بن سمية كانت أمُّه سميةُ مشهورةً بالزنا، ووُلد على فراش أبي عبيد عبد بن يعلاج من ثقيف، فادّعى معاويةُ أن أبا سفيان زنى بأمِّ زياد، فأولدها زيادا، وأنَّه أخوه، فصار اسمُه الدعيَّ، وكانت عائشة تسميه زياد بن أبيه؛ لأنه ليس له أب معروف، ومرادُه بعبد كلب: يزيدُ بن معاوية؛ لأنه من عَبد بجدلٍ الكلبيِّ.

وأما عمر بن سعد لعنه الله، فقد نسبوا أباه سعدا إلى غير أبيه، وأنه من رجل من بني عذرة كان خِدنا لأمِّه، ويشهد بذلك قولُ معاوية لعنه الله حين قال سعدٌ لمعاوية : أنا أحقُّ بهذا الأمر منك، فقال معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذرة، وضرط له، روى ذلك النوفليُّ ابنُ سليم من علماء السنة، ويدل على ذلك قول السيد الحميري :

قِدْما تداعَوا زنيماً ثمَّ سادَهم ... لولا خؤولُ بني سعدٍ لما سادوا

نهجنا (الوحي المزعوم)، وأمّا يزيدُ، فهو عندهم صاحب بيعة المسلمين بالقهر والتنكيل، أمير (الفاسقين)، أمثال: عبيد الله بن مرجانة ومن لصق باسمه، زياد ابن أبيه، الذي ادّعى معاويةُ أخوَّته له من السِّفاح الذي فعله أبو سفيان[١]،وأمثال عمر أبن سعد، وسنان بن أنس النخعي، الذي وصفه علي أمير المؤمنين عليه السلام حين قال: «**سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدى مائة إلّا أنبأتكم بناعقها وسائقها، قام إليه** رجل، فقال: أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر، فقال عليه السلام: **والله، لقد حدّثني خليلي أنّ على كلّ طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنُك، وأنّ على كلّ طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك، وإنّ في بيتك سخلاً يقتلُ ابنَ رسول الله**[٢]، **وكان ابنُه قاتلَ الحسين عليه السلام يومئذ طفلاً يحبو، وهو سنان بن أنس النخعي.**

وشمرُ الذي عرَّفه لنا سيد الشهداء عليه السلام بأنه ابنُ راعيةِ المعزى[٣]؛ مشيراً إلى تعريفه السابق لمروان حين قال له: ويلي عليك يا ابن الزرقاء (من ذوات الرايات)، أنت تضرب

---

(١) راجع الهامش السابق لتعرف نسب عبيد الله وزياد أبيه، ونسب عمر بن سعد.

(٢) نهج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج٤، ص٣٤٠، وفي كامل الزيارات: ص١٥٦، وأمالي الصدوق: ص١٩٦، قال : فقام إليه سعد بن أبي وقاص وقال : يا أمير المؤمنين : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال له : والله، لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلا يقتل الحسين ابني، وعمرُ يومئذ يدرج بين يدي أبيه.

(٣) مستدرك علم رجال الحديث، للشيخ علي النمازي: ج٤، ص٢٢٠، شمر بن ذي الجوشن : تولَّد من الزنا، وقضاياه في كربلاء معروفة، أخذَه المختارُ وقتلُه، وأغلى له دهنا في قدر، فقذفه فيها، فتفسَّخ.

ونقل النمازيُّ عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكليني : إن امرأة ذي الجوشن خرجت من جبّانة السبيع إلى جبّانة كندة، فعطشت في طريق، ولاقت راعيا يرعى الغنم، فطلبت منه الماء، فأبى أن يعطيها إلا بالإصابة منها. فمكَّنته، فواقعها الراعي، فحملت بشمر. وهذا معنى قول مولانا الحسين عليه السلام لشمر يوم عاشوراء : يابن راعية المعزى، أنتَ أولى بها صليّا .

عنقي أم هو؟ كذبت والله[١].

أمّا ورثتهم الدواعشُ، فهم لا يختلفون عن أسلافهم؛ فمن حيث النسبُ، هم مصداقُ الحديث المروي عن أم المؤمنين أم سلمة حين قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: لا يبغضكم إلا ثلاثة، ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهي حائض[٢].

وأما من حيثُ الإجرامُ، فقد فاق الدواعشُ الأرجاسُ غيرَهم من جميع من سبقهم بالطريقة والعدد، فقد ابتدعوا طريقة نسبوها للدين، وكفَّروا عامةَ المسلمين ممن يخالفُهم، وحكموا بارتدادهم إن كانوا من أبناء الجماعة، أما إذا كانوا من الشيعة، فهم عندهم أشدُّ كفراً من الكافرين، موهمين أتباعَهم بأن من يُقتلُ هؤلاء ويسفك دماءهم، سواء أكانوا رجالاً أم نساءً، صغاراً كانوا أم كبارا، سيكون من جيران رسول الله ﷺ في الجنة، وكلَّما كان العددُ أكبرَ، كان الأجرُ أكبر، ولا بد من الاختبار وإثبات الولاء، فلا يصلُ أحدُهم إلى درجة (أمير) إلا بذبح عشرة من المسلمين بيده.

وقد برزت أسماءٌ لكبار الشياطين، امتازوا بشدَّة إجرامهم، وقيادتِهم لتنظيماتِهم الإجرامية، فمنهم: الزرقاويُّ (لعنة الله تعالى عليه)، وهو أحمد فاضل نزّال الخلايلة، وكنيته أبو مصعب الزرقاويُّ، كان عضوا في تنظيم القاعدة في العراق، أسَسَ ما يسمى بتنظيم (التوحيد والجهاد) في التسعينيات من القرن المنصرم، وظل زعيمَه حتى مقتلِه في شهر يونيو ٢٠٠٦م، وكان يعلنُ مسؤوليتَه عبرَ رسائل صوتية عن عدة هجمات في العراق بينها تفجيرات انتحارية وإعدام رهائن؛ إذ قام الزرقاويُّ بذبح أحد الرهائن بيده

---

(١) وفي معالم المدرستين، للسيد مرتضى العسكري: ج٣، هامش ص٤٦: قال ابنُ الأثير في تاريخه الكامل: ج٤، ص١٦: وكان يقال له أي: لمروان ولولده: بنو الزرقاء، يقول ذلك من يريد ذمَّهم وعيبَهم، وهي الزرقاء بنت موهب جدَّة مروان بن الحكم لأبيه، وكانت من ذوات الرايات التي تستدل على بيوت البغاء، فلهذا، كانوا يلمّون بها، وقال البلاذريُّ: إسمها مارية ابنة موهب.

(٢) الفصول المهمة في أصول الائمة، للحر العاملي: ج٣، ص٢٩٠.

في العراق، وذلك بجزِّ عنقه بسكين في فيديو مصور قامت جماعته بنشره على الإنترنت.

لُقب بالزرقاوي نسبة إلى مدينة الزرقاء الأردنية، فقدَ والديه وأضحى متسربا من التعليم، وبسجلِ جرائمٍ تتعلق بالكحولِ والمخدراتِ واعتداءٍ على النساء.

عقبَ مقتل الزرقاويِّ، أصبحَ عبدُ المنعم عزّ الدين علي البدويّ المعروف بـ: أبي حمزة المهاجر زعيمَ تنظيم القاعدة، ووزيرا للحرب في دولة العراق اللا إسلامية، ونائبا أول لأبي عمر البغدادي أمير دولة العراق اللا إسلامية، وقد وصفته زوجتُه حسنةُ اليمنيةُ بالمتشدد الغامض، وقالت إنها كانت تسأله عن أسباب قتل الناس والأطفال، فلا يجيبُها، وقد هلك مع أميره البغداديِّ في الثرثار بضربة جوية.

وخلف هؤلاء اللعين اللئيم أبو بكر، إبراهيم عوّاد إبراهيم علي البدري السامرائي، وهو المسؤول عن كافة الهجمات والعمليات الانتحارية والنشاطات العسكرية، وكان مسؤولًا عمّا يُسمى بالمحكمة الإسلامية لتنظيم القاعدة في العراق، ولا زال هذا السفاح يلغ في دماء الأبرياء، وآخرها مجزرة الكرادة، التي راح ضحيتها أكثر من ثلاثة مائة بين شهيدٍ وجريح.

والآن بعد أن ذكرنا هؤلاء الجهنميين، سنذكر شهداءنا الأبرار، الذين وقفوا سدّاً منيعاً في وجوه شياطين الدواعش، وألبسوهم لباس الذلة والعار، ومنهم: شهداء آلِ المبارك، وهم من أسرةٍ بصرية تقطن قضاء شط العرب، عُرفت بالتقى والزُّهد، وقد كان لها حضورٌ بارزٌ في انتفاضة شعبان المباركة في عام (١٩٩١م)، ولها حضورٌ فعالٌ في مخيمات اللاجئين، فمنهم: المؤذن، ومنهم :قارئ القرآن والمراثي، ومنهم: خيرة المجاهدين، وقد لبى جمع منهم نداء المظلومين الذين عانوا من الزمر التكفيرية، الذين هبّوا لنصرتهم.

وكان أول الملبيين الشهيد ياسين طه حسين المبارك، الذي كان من مواليد عام (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، في البصرة، قضاء شط العرب، وهو متزوج له أربعةُ أطفال

قُصَّر، إلتحق بجبهات العزة والكرامة بتاريخ (٢٣/ ٩/ ٢٠١٤ م).

كان للشهيد اندفاع عظيم نحو تلبية النداء المقدس والدفاع عن المقدسات رغم كِبَرِ سنِّه، إلا أنه لم يتوان أبدا عن طلب الحق والدفاع عن المذهب؛ فقد خرجَ من داره حاملاً سلاحَه، مودعاً جميع الأهل والأحبة والإخوان والأصدقاء متجهاً للجهاد، لكن، أثناء التحاقه، وافاه الأجل، فوقع أجرُه على الله تعالى؛ إذ قال في كتابه المجيد: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[1]، وكان ذلك بتاريخ (٢٣/ ٩/ ٢٠١٤م)، فالسلام عليك أيها الشهيد يوم لبَّيتَ النداءَ، ويومَ خرجتَ للدفاع عن المقدسات، ويومَ وقعَ عليكَ الموتُ محموداً عند الله، وشكرَ اللهُ سعيَك، وحشرَك مع الشهداء والصالحين.

وأما الشهيد حسين جعفر طه حسين المبارك، فهو من مواليد عام (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م) في أرض المهجر، في مخيم (الشهيد أشرفي أصفهاني) في مدينة (دزفول) في إيران.

كان الشهيد رحمه الله يسكن البصرة في قضاء شط العرب، لم يتزوج، درسَ في مدارس أسواق حافظ في قضاء شط العرب، وهو أصغر شهداء هذه الأسرة المباركة، وهو ابن أخ الشهيد ياسين المتقدم الذكر، وكان المشجعُ لهذا الفتى الصالحَ والدَه؛ فقد اختبره ليعرف مدى إصراره وشجاعته؛ فقال له: يا بني، إن هذا العدوَّ أشرس، غادرٌ، ولا يستهان به؛ فقال له الشهيد: وهل نحن يستهان بنا وبشراستنا؟! أوَليسَ رُبّينا على الاستهانة بالموت؟! فرغمَ صِغَرِ سنِّه، لكنَّه لا يبالي بالموت، وقد تمنى الشهادة في سبيل الدفاع عن وطنه ومقدساته، فهي بالنسبة له من أساسيات الدين، لهذا، واظب على خدمة سيد الشهداء عليه السلام، وزيارته، وعلى حضور مجالس العزاء.

وقد وصفه والده بأنه يختلفُ في تصرفاته عن الآخرين؛ فقد كان ينزل إلى قدمي أمه

---

(١) النساء: ١٠٠.

ويقبلها، وهو مطيعٌ لأبويه وإخوته وبني عمومته.

تدرب الشهيدُ في معسكر التدريب التابع لفرقة العباس عليه السلام القتالية، التي أقيمت في منطقة المعقَل لمدة خمسة عشر يوماً، وكان له اندفاع كبير نحو تلبية نداء المرجعية، فالتحق بصفوف المجاهدين في لواء علي الأكبر عليه السلام، ولما التحق بجبهات الحقّ، لم يكن يقبل بالبقاء دون خوض المعارك، فأثبتَ جدارَتَه في استحقاق شرف الشهادة؛ إذ استُشهد الشهيد حسين مع تسعة من أخوته المجاهدين في جبال مكحول بتاريخ (١٥/ ١١/ ٢٠١٥م)، عندما تعرض موضعهم لهجومٍ من التكفيريين.

وأما الشهيد سعيد عبد الصاحب حسين المبارك، فهو من مواليد عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، مسقط رأسه قضاء شط العرب الصالحية كوت الجوع، وهو غير متزوج، درس الابتدائية في مدرسة (١٤ رمضان) سابقاً أسواق حافظ حالياً في المنطقة نفسها.

وكان الشهيد يعمل عامل بناء، وعُرف بين أقرانه بالإيمان، وطيبة القلب، والفطرة السليمة، والنخوة، ومساعدة الآخرين، ومن لطيف ما ذُكر في سيرته: أنه كان من المتعلقين بزيارة سيد الشهداء عليه السلام في زيارة الأربعين المليونية، وبينما كان يسير في إحدى زياراته، صادفه رجلٌ من أهل الإيمان، وبعد أن تعرف عليه، سأله: هل أنت من جنود الحشد؟ فقال الشهيد: لا، فقال الرجل للشهيد سعيد: لا يجوز لك يجب عليك ان تلتحق بالمجاهدين، فرجع الشهيد وعيناه باكيتان، فأخبر أهله بما أحس به أثناء سؤال الرجل له، فحصل على إجازة الالتحاق بالحشد المقدس من قبل الأهل، فجهَّزَ أمره، والتحق وأخوه الأكبر بجبهات القتال في قاطع الإسحاقي، حيث تلقى الشهيد سعيد والشهيد منتظر التدريب على الاسلحة الخفيفة والثقيلة لمدة خمسة عشر يوما، ليشاركا بعدها في العديد من المعارك مع الأرجاس، منها: معركة الاسحاقي، وناظم الثرثار،

وجبال مكحول.

وفي آخر التحاق له بجبهة القتال، ودَّعَ سعيدٌ اهله وأخوته، فكان في سماته تغير من تنبأَ بشهادته؛ فقد أوصى زوجة أخيه بوصايا، وطلب من أسرته أن تبرئ ذمته مما قد يكون لهم فيها، وأخبرهم بأنه لقاؤه الأخير بهم، فكان ما تنبأ به، فقد نال تاج الفخر في الهجوم نفسه الذي تعرض له الشهداء التسعة في جبال مكحول بتاريخ (١٥/ ١١/ ٢٠١٥م).

وأما الشهيد منتظر علي ثامر الناصر، فهو من مواليد عام (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، وُلد في المهجر في جمهورية إيران الاسلامية، في مخيم الشهيد (أشرفي أصفاني) في مدينة (دزفول)، وكان يسكن البصرة، في قضاء شط العرب بعد رجوعه وعائلته الى الوطن.

لم يكن الشهيد متزوجا، وكان قد درس الابتدائية في المخيم في المهجر، وأكمل الابتدائية في أسواق حافظ في قضاء شط العرب، وقد عمل في البناء لفترة من الزمن.

وصفه أهل المنطقة بأنه من الشباب القليلين الذين كانوا يحملون سمات المسلم المتدين الحقيقي؛ إذ كان صاحب نخوة وسخاء، يساعد الآخرين، وله مواقف كريمة كثيرة مع غيره؛ إذ ربّاه والدُه على الفضيلة والتقى، فوالده من المجاهدين الذين لبَّوا النداءَ مع سائر الأحرار، وهو المشجع والداعم الأول لولده؛ ليراه سائراً على مبدئه وعقيدته.

إلتحق الشهيد مع أسرة آل المبارك، ومنهم الشهيد سعيد عبد الصاحب بالتدريب في الإسحاقي، وشاركا معا في عدة معارك، منها: ناظم الثرثار، وجبال مكحول التي استشهدا فيها معاً.

ومن جميل ما نقله والد الشهيد عنه رحمه الله: أنّه قبَّلَ والدَتَه وخالتَه قبل التحاقه الأخير بالجبهة بحيث أشعرهما بأنه سينال الشهادة هذه المرة، وأنه اللقاء الأخير بهم؛ وهذا ما كان؛ فقد نال شرف الشهادة بعد ذلك اللقاء مع تسعة من رفاقه، ثلاثة منهم من آل المبارك الكرام.

كانت شهادة هؤلاء الأطايب بسبب تسلل قام به الدواعش على نقطة تواجدهم في جبال مكحول بتاريخ (١٥/ ١١/ ٢٠١٥م)، فتصدَّوا لهم بكل بسالة وصمود، إلا أن عدد الأرجاس وعدتهم كانا أكبر بكثير مما كان لدى المجاهدين الأبطال، بيحيث نفد منهم العتاد في هذه المواجهة، فألقي عليهم قنابل يدوية (رمانات) سقطت إحداها قرب نقطة الشهيد ورفاقه، فنالوا شرف الشهادة جميعا.

أخليت جثامينُهُمُ الطاهرةُ في اليوم الثاني بعد أن كرَّ الأبطالُ على الأرجاس منعا لتمثيلهم بالأجساد الزكية، وشُيعوا بتشييعٍ مهيبٍ في قضاء شط العرب، فرحمة الله عليهم، وأسكنهم الفسيحَ من جناته، وأنالنا اللهُ وذويهم شفاعتَهم يومَ الدين.

السّيّد شبّر السّويج

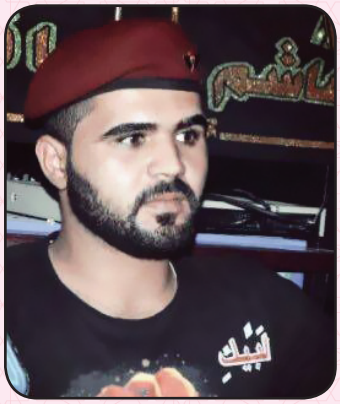

(٢١)
الشّهيدُ السّعيدُ
سيف علي عبد لازم المحمداوي

قلبُ الطفل صفحةٌ بيضاء، فيها استعدادٌ لتقبُّل ما يُسَطِّر فيها، سواء أكان خيراً أم شراً، ولهذا، ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**»(١).

وإن الطفل كالأرض الخصبة القابلة لاحتواء البذرة في باطنها، والى هذا يشير الإمام علي عليه السلام بقوله لولده الحسن عليه السلام: «**وَإِنَّمَا قَلْبُ اَلْحَدَثِ كَالأَرْضِ اَلْخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ**».(٢)

ومن هنا، يجب على الأب أن يُعدَّ العدةَ لإنتاج الثمر الطيب المبارك؛ فيختار أزكى الطعام من الحلال الطيب، فما يأكله من الأرض إما بالمباشرة أو الواسطة، فالله عز وجل يقول: ﴿**وَاللهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا**﴾(٣)، فلابد من تنقية المأكول وحليَّته؛ لأن أصل الأنسان يعود إليه، وهذا معنى (نباتا) الوارد في الآية الكريمة.

ومن جهة ثانية، لابد أن يختار الأبُ الحريصُ الأرضَ الصالحة لبذر بذرته، وهي هنا الرحم الطاهر الذي يحمل هذه الثمرة، التي يرجوا الأب بقاءه بوجودها، فقد قال

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٨، ص١٨٧.

(٢) نهج البلاغة: ص٤٤٢.

(٣) نوح: ١٧.

رسول الله ﷺ: «**اخْتَارُوا لِنُطَفِكُمْ؛ فَإِنَّ الْخَالَ أَحَدُ الضَّجِيعَيْنِ**»[١]، وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَنْكِحُوا الأَكْفَاءَ، وانْكِحُوا فِيهِمْ، واخْتَارُوا لِنُطَفِكُمْ**»[٢]، فالجنين يتأثر بصفات أمِّه وأخواله.

ومن جهة ثالثة، يجب مراعاة ما يسمعه الطفل أثناء حمل أمَّه به؛ فقد أثبتت الدراساتُ الحديثةُ أنَّ الجنينَ يبدأ بسماع ما حوله وهو في الشهر الخامس، لذا، يجب الحذرُ منذ هذه المرحلة إلى أن يخرج الجنينُ من عالم رحم الأمِّ إلى عالم الدنيا.

فالصورة التي يرسمها الطفل في مخيلته عن السلوكيات والأفعال التي تدور من حوله، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بسلوك الأسرة التي يعيش في كنفها، فهو يسجل في خلجاته كلَّ ما يراهُ ويسمعُه في أعوامه الأولى؛ لأن عقله يبدي استعداداً كبيرا في هذه السنِّ لضبط ما يدركه أكثر من أي وقت آخر من عمره.

وهنا يأتي دور الأبوين الذَين يشعُران بالمسؤولية، فمسؤوليتهما أن يستغلا ذلك أقصى الاستغلال ، ويجعلا قلوب أطفالهما تتزين بالملكات الفاضلة والأخلاق الحميدة، لأن عواطفَ الطفل تظهر قبل عقله، ويمكن الاستفادة من أحاسيسه قبل ذخائره العقلية.

إن الأطفالَ في أغلب دول العالم يُرسَلون إلى المدارس في سنِّ السادسة، ومن ذلك الحين تتفتَّح المواهبُ الفكريةُ للطفل، في حين أن أحاسيسَه ومشاعرَه تبدأ بالنشاط قبل ذلك بزمن طويل، وفي الوقت الذي لا يفهم فيه المسائلَ العلميةَ ولا يدركُها، فإنه يدرك القضايا العاطفيةَ وتؤثرُ فيه، كاللينِ والرفقِ والعطفِ والحنانِ، والعكسُ صحيحٌ.

وهكذا، يلعب الأبوان دوراً مهماً في وضع اللبنات الأساسية لبناء سعادة الطفل، وتوجيهه توجيهاً صحيحاً وفق ما أراده اللهُ تعالى له، وهي الاستقامة، والالتزام بما جاء به نبينا الأكرم ﷺ من تعاليم الدين الحنيف، لكي تظهر ثمارُ هذا الجهد بعد أن يكبرَ ذلكَ

(١) الكافي: ج٥، ص٣٢٢.

(٢) المصدر السابق.

الطفلُ ويصبحَ شاباً مستقيماً لا تهزُّه رياحُ الشيطانِ مهما عصفَتْ.

ومن تلك الثمار التي جُنيَت بفضل عناية الأبوين، وصَلُحَت لأن تكون نموذجاً يقتدى به: الشهيد سيف علي عبد لازم المحمداوي ، الذي غاص في أعماقه الأدبُ والخلقُ الرفيعين، وبانت هذه الثمرة منذ نعومةِ أظفارِه، من خلال تعامله مع أبويه وإخوته وأطفال محلَّته، والذي عزز هذه الشخصيةَ ورفعَها أكثرَ، مبادرته الى تأسيس موكب حسيني صغير أسماه (موكب عبد الله الرضيع عليه السلام).

لَفَتَ هذا الموكبُ انتباهَ المارَّة؛ كون خادمه طفلٌ صغير يقدِّم الشايَ لهم، ثم أخذ ينمو هذا الموكب ويكبُر في كل عام، ويكُبر معه هذا الطفلُ البريءُ، إلى أن أصبح شاباً قد سرى حب هذه الخدمة في عروقه ، فأخذ يخدم هو وأصدقاؤه، ويبذلون من مالهم الخاص في أيام عاشوراء.

وُلد الشهيدُ سيفٌ في البصرة، في قضاء شط العرب عام(١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، درس المرحلةَ الابتدائيةَ والمتوسطةَ والإعداديةَ في القضاء نفسه، ولم يكمل دراسته؛ لأنه التحق

بساحات الجهاد والذود دون المقدسات.

انضمَّ الشهيدُ الى إحدى الدورات التدريبيةِ على استخدام السلاح والفنون القتالية، وحاز على المرتبة الأولى في الدورة، وكذلك كان الأول في الرماية، ثم أصبح مدرباً للطلبة المبتدئين، وعندما وجد الشهيدُ نفسَه مؤهلاً لحمل السلاح، طلب من والده أن يأذن لهُ باللحوق بالمجاهدين لمقاتلة أعداء الدين، ومن فترة لأخرى، كان يعاود هذا الطلب علَّ والدَه يعطيه الإذنَ بذلك، وعندما شعرَ الأبُ أن الإصرار من ولده نابع من قوة الإيمان وإدراك المسؤولية، أعطاه الإذن.

كان ذلك اليوم عند سيفٍ يوم عيد، فعقد النيَّة، وأعدَّ العُدَّة، وسارَ مع ركب المجاهدين إلى جبال مكحول قاصداً ملاقاة الحتوف دون المقدسات.

كان عندما يتصل به أهله، يخبرهم بأنه سيرجع إليهم بأقرب سيارة قادمة إلى البصرة، ليطمئنهم ويهدئ قلوبهم، إلا أن مقصوده كان غير ذلك تماما؛ فقد كان يقصد أنه سيرجع إليهم شهيدا .

استطاع سيفٌ أن يضع له بصمةً في ساحات الجهاد رغم قِصَرِ عُمره الجهادي، وهو خمسة أيام فقط، ولكن شجاعتَه وبسالتَه وقوة قلبه وإيمانه ستجعل الأجيال يتذكرونها من بعده؛ إذ ينقل عن المقاتلين الذين كانوا برفقته في الجهاد أنه كان مبتسماً في القتال رغم شراسة المعركة، ولكن، لا نعلم ما كان يرى سيفٌ في تلك اللحظات، هل كان يرى مكانه في الجنان، أم أنه فرح لأنه يجاهد أعداء الله؟!

وهناك موقفٌ يُذكر لشجاعة الشهيد أيضا؛ إذ انفصل أحد المجاهدين عن أخوته أثناء القتال، وقد حوصر في مكان لا يستطيع الخروج منه بعد أن أصيب، وكان ذلك المكان مراقَبا من قبل القنّاص الداعشي اللئيم، فأخذ ينادي زملاءه ويستغيث بهم لينجدوه، ولكن المجاهدين لم يكونوا قادرين على الوصول إليه بسبب رصد القنّاص،

وبعد حلول الظلام، بادر أحدهم الى الذهاب إليه لينقذه، وعند وصوله، وجد أن ذلك المجاهد قد استشهد، وعندما حاول العودة، أصيب هو أيضا من قبل القنّاص، وأخذ ينادي زملاءه لينجدوه، فبادر سيف مسرعاً رغم علمه بالخطر الذي يمكن أن يصيبه ، ولكنه لم يأبه بذلك طرفة عين، فوصل إليه، وسحبه زاحفاً إلى أن أوصله إلى برِّ الأمان.

هكذا كان سيفٌ في هذه الأيام الخمسة التي قضاها في الجهاد ، كان عاشقاً للشهادة التي قد حباه الله بها.

عندما تسلَّل عددٌ من الدواعش في ظلام الليل الدامس إلى عدد من نقاط المجاهدين واشتبكوا معهم، نال الشهيد سيف مناه، واستشهد معه عدد من زملائه بواسطة قنبلة يدوية.

يُذكر أن من كان في النقطة التي يتواجد فيها الشهيد سيف ساعة الشهادة الشهيد محمد مصطفى والشهيد سعيد عبد الصاحب ، وهما من قضاء شط العرب أيضا ، وقد وُجِد الشهداء محتضنين بعضَهم بعضاً، وقد فارقت أرواحُهم أجسادَهم الطاهرةَ بتاريخ (١٥/ ١١/ ٢٠١٥م).

من وصايا الشهيد: أنه طلب من أهله عدمَ الحزن عليه، وعدمَ إطلاق العيارات النارية في تشييعه، وكذا طلب من إخوته رعايةَ أبوَيه.

هذا نموذج آخر من نماذج البطولة والفداء، وثمرة صالحة آتت أُكلها، وستبقى خالدة كما وصف القرآن ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[1].

سلام عليك يا سيف، وعلى صحبك، وعلى جميع الشهداء الأبرار.

---

(١) إبراهيم: ٢٥.

عبد العزيز مسلم

(٢٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
أحمد ماجد عاشور العامري

هناك كلماتٌ ومواقفُ خالدةٌ سجَّلَها التاريخُ تُعدُّ مفخرةً للمسلمين، ونبراساً يهتدون به في تجديد ما دَرَسَ من حضارتهم، وإحياءِ ما غطّاه الجهلُ من معارفِ كتابِ ربِّهم وسنَّة نبيهم صلى الله عليه وآله، لذا، نجد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فضلاً عن عدم اعتنائهم بالدنيا وأنها لا تساوي شيئا في أعينهم، قد وصلوا إلى درجات من الاطمئنان والراحة النفسية عند المحن؛ إذ وصفوا الموتَ مع إمامهم وسيدهم رغمَ كثرةِ الجراحِ وشدةِ العطشِ بأنه أحلى من الشهد المصفّى، فلم تهُن عليهم المحن فحسب، بل ترقّوا في زهدهم ليحوِّلوا المحنةَ في الله إلى لذّة يتنافسون عليها، ويرون الركون إلى الدنيا ركونا الى جيفة يهربون منها، فأيّ تجارة أربحَ وأيّ لذة أكبر ومما وصلوا إليه؟!

وقد أشار الى هذه الحقيقة أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «**إزهد في الدنيا، يبصّرْكَ اللهُ عيوبَها، ولا تغفل، فلستَ مغفولا عنك**»[1].

ولعلَّ كلمة (الله أكبر) أوَّلُ كلمةٍ ينطقُها اللسانُ ببشرى انتصار الشهيد، وهي أفضل جملة رنَّانة تعبِّر عن أقصى السعادة في قلوبنا لما ناله الشهيدُ مِن عزٍّ وتمكين، رغمَ الحُزن لفقده، والألَمَ برحيله، ولكنَّ العزاءَ دومًا بخير اللقاء بإذن الله في جنان الخُلد.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٢، ص٤٧.

لله درُّ الشهداء، هم أعْلى الناس مرتبةً أحياءً وأمواتًا، عاشوا وهم يرَوْن أماكنَهم العُليا ماثلةً قَبل بلوغها، فهانَ عليهم المسير، وتذلَّلت لهم كلُّ الصِّعاب، وماتَتْ صيحاتُ المخذولين أمامَ عزمِهم، عاشوا وهم حالمون نحوَ الأفق البعيد بمستقبل مشرِق نتيجته النصر المحقَّق أو الشهادة.

ومن هؤلاء الأبطال: الشهيد أحمد ماجد عاشور العامري، الذي كان يقف خلفَ الشهيدِ مخاطبا إياه بعيني تسيلان دموعا: «إيدي بيدك، وسألتحق بك أن شاء الله».

الشهيد من مواليد (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، أعزب، درس الابتدائيةَ في مدرسة (التنومة)، والمتوسطة في مدرسة (الأنفال)، ثم ترك الدراسة والتجأ إلى العمل ليعينَ والدَه على معيشة الأسرة، فعمل عاملَ بناء، ثم بأجر يوميٍّ في دائرة البلدية في صيانة الطرق.

بعد صدور الفتوى المباركة، حاولَ الانضمام الى الدورات التدريبية، وعند تهيؤ الأسباب، انضم الى إحدى هذه الدورات، ولّما أكملها، قرَّرَ الالتحاق بجبهات العز والكرامة، وقبل ذلك، إنضم إلى أحد الكراديس التابعة إلى هيأة الحشد الشعبي، فكلما كان يؤتى بأحد الشهداء، كان يشارك ذلك الكردوسَ بتشييعه.

من لطيف ما أُثر عنه: قوله لمدربه: «وأخيراً، تحققت لي هذه الأمنية، وهي الأمنية الوحيدة التي تحققت لي في هذه الدنيا»، وطلب منه براءة الذمة، وأخذ يتواصل معه وهو في الجبهة، ويطلعه على الأمور التي تجري معه، محاولا أخذ النصائح والارشادات منه.

إتصف رحمه الله عند صغره بحبه مجالسة الكبار لأخذ التجربة منهم، وكان من حوله يلاحظ منه حبَّ التعلمِ والمعرفةِ للأمور التي هي أكبر من عمره.

كان أحدَ خُدام موكب (حامي الشريعة)، الواقع في شط العرب عند شارع (١٦) في التنومة، وقد شارك في حراسة الموكب، وكان ذلك بطلبه، كونه يحبُّ السلكَ الأمنيَّ.

صادف التحاقه موسم زيارة الاربعين، فاتصل بمدربه، وقال له: عندما نرجع من الجبهة سنأتي إلى كربلاء، وبعد أن نزور سيد الشهداء عليه السلام، سنأتي لمشاركتكم في الخدمة أنا ومجموعة من المجاهدين، وعندما قرُبَ موعدَ رجوعه، إتصل به، وقال له: سنرجع بعد يومين إن شاء الله تعالى، ولكنَّ الله أكرمَهم بالشهادة قبل أن يتشرفوا بخدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام.

كان الشهيد يتمنى الذهابَ إلى الجهاد منذ بداية صدور الفتوى، وحاول الوصولَ إلى مبتغاه من خلال أسلوبه في الرجاء من أخوته، قائلا: «حتى لو أروح أَوَصِّل مساعدات، المهم أروح»، وكان يُمنّي النفسَ بالذهاب لجبهات الجهاد، وقد حقق الله له ما تمنّاه؛ إذ وفقهُ اللهُ لنيل وسام الشهادة بتاريخ (١٥/ ١١/ ٢٠١٥م) في جبال مكحول، عند أول حضور له في الجبهة، فكان من ضمن الشهداء التسعة في قضاء شط العرب.

قبل ذهابه كان له مقطع فيديو مع أحد أصدقائه، وكان صديقه قد سأله: «انت راح اتروح، احنه اشلون، ما نكدر على فراقك، وانت عزيز علينا؟!»، فرد عليه الشهيد بقوله: «انا إن شاء الله أكون لكم شفيع؛ لأني سمعت رواية أن الشهيد يشفع لسبعين من أهله وجيرانه، انا لم أوفَّق في دراستي، وإن شاء الله سيوفقُك اللهُ للدراسة»، وهذه

إحدى وصاياه لأخوته .

كانت شهادتُه على أثر تعرُّض شُنَّ عليهم ليومين، وكان قويا صلب الإيمان والعقيدة؛ إذ تم التسلل إليهم وتطويقهم من قبل الأرجاس، إلا أن ذلك لم يفت في عضدهم، واستمروا بالقتال والجهاد إلى أن انتهى ما معهم من عتاد، فرفرفت أرواحهم إلى نعيم الآخرة بعد استبسالهم في صدّ هجوم الأعداء.

تلقى إخوته وأهله نبأ استشهاده باستغراب؛ لأنَّ الشهيدَ نالَ وسامَ الشرفِ في أول حضور له في الجبهة، ولم يتوقعوا ذلك، ولكن، رغم ذلك، فقد تلقوا الخبر بالبكاء الممزوج بفخر الشهادة والفوز الأعظم لأخيهم ومؤنسهم.

رحم الله شهيدنا السعيد، وأنالنا شفاعتَه يومَ الورود، وأخلفَ الله على أهله وذويه بحسن العزاء بسيد الشهداء وولده وصحبه الكرماء عليهم السلام.

السّيّد شبّر السّويج

(٢٣)
الشّهيدُ السّعيدُ
أحمد ماجد عبد الجبار العبادي

الإنسانُ ميالٌ الى الاجتماع بطبيعة حاله، لهذا، تراه يألفُ ويُؤلف، ومقتضى الحال أنه يتأثرُ بمحيطه وواقعِ محلِّ عيشه، فالبعضُ يبهر لجمال الطبيعة ويستأنس بالماء والخضراء، والآخر يعشق البحرَ وركوبه وأمواجه، وثالثٌ تستهويه الطقوس التي اعتاد عليها بين أهله وأسرته، فابن الريف لا ينفكُّ عن العاداتِ والتقاليدِ التي اكتنفت أسرتَه وعشيرتَه، وابن الصحراء نشأ على حبِّ التراث الأصيل في بطون الشعاب وبيوت الشعر.

إلا أن ما يجمعُ أغلبَ هؤلاء هو الأحاسيسُ والمشاعرُ التي تتأثر الأنفسُ بها، ولهذا، ترى الجميع إلا من خرج عن الفطرة يتأثرُ عند وقوعِ الظلمِ والحيفِ على المظلوم ، وتتوقدُ في نفسه قوةٌ ودافعٌ وجدانيٌّ للانتصار للمظلوم، ولا أقل من التفاعل معه والبكاء لحاله وما جرى عليه، وقد نقل التاريخ عظم المآسي التي وقعت على أبناء الرسول صلى الله عليه وآله وبكاء العدو والصديق على مشاهد لا تُمحى من الذاكرة من واقعة الطفِّ، ولعلَّ في قول الشاعر قرةِ بنِ قيسٍ ما فيه دلالةٌ على ما قدَّمنا؛ إذ قال: فلم أنس قول زينب ابنة علي عليها السلام حين مرَّت بأخيها صريعا وهي تقول: «**يا محمداه، صلى عليك مليكُ السماء، هذا حسينٌ بالعراء، مرمَّلٌ بالدماء، مقطعُ الأعضاء، يا محمداه، وبناتُك سبايا، وذريتُك قتلى تسفى عليهم الصبا، فأبكت كلَّ صديقٍ وعدوٍّ**»[1].

(١) مثير الأحزان، ابن نما الحلي : ص ٦٥.

ويحق لي ان أورد بيتين نظمتهما، ولهذا المعنى عملتهما:

يُصلّي الالهُ على المرسلِ ويُذكرُ في المحكمِ المُنزَل
ويغزى الحسين وأبناؤه وهذا من المعجِب المعضِل

وأيُّ حرٍّ لا يتأثرُ ولا تهزُّه المشاعرُ لمثل هذه الفجائع التي اهتز لها الكون، كلُّ الكون، بأرضه وسمائه، ولقد أحسن عقبة بن عمر السهمي بقوله:

إذا العين قرَّت في الحياة وأنتمُ تخافونَ في الدنيا فأظْلَمَ نورُها
مررتُ على قبرِ الحسينِ بكربلا ففاضَ عليه منْ دموعي غزيرُها
فما زلتُ أرثيهِ وأبكي لشجْوِهِ ويُسعدُ عيني دمعُها وزفيرُها
وبكيتُ من بعدِ الحسين عصائباً أَطافتْ بهمْ مِن جانبيها قبورُها
سلامٌ بآصالِ العشى وبالضُّحى تؤديه نكباءُ الرياحِ ومورُها
ولا بَرِحَ الوفّاد زوارُ قبرِه يفوحُ عليهم مسكُها وعبيرُها[1].

لهذا، ترى أن المشاعرَ الجياشةَ والحرارةَ التي تتوقدُ لفاجعة الطفِّ تبرز من أعماق النفوس، وتتحركُ لزيارة الشهداءِ في كربلاء؛ لتُعبِّرَ عن عمقِ ولائِها ومحبتها لآل الرسول صلى الله عليه وآله وصحبهم الكرام.

وقد سار على هذا الولاء ملايينُ الزائرين، ومن بينهم: الشهيد السعيد أحمد ماجد عبد الجبار، الذي أبرز عظيمَ ولائه بملازمته لخدمة زوّار أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ إذ كان يقدم الماءَ والطعامَ لمحبّيه وعشّاقه، فكان يخدم في موكب (عبد الله الرضيع عليه السلام) في الأيام العشرة الأولى من شهر محرم، وفي أيام الأربعين، بالإضافة الى مسيره مشياً على الأقدام الى معشوقه الحسين عليه السلام.

وما يلفت النظر في شخصية هذا الشهيد البطل، هو أنه كان يُجَسِّدُ شخصيةَ القاسم

---

(١) الأبيات لعقبة بن عمروالسهمي،الأمالي، للشيخ المفيد :ص ٣٢٤.

بن الحسن عليه السلام، وقد اكتسب من خلالها الإيثارَ والتضحيةَ من أجل الدين والعقيدة.

وُلد الشهيدُ في قضاء شط العرب عام (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، درسَ الإبتدائية في مدرسة (الضفة الشرقية)، ثم درسَ المتوسطةَ في متوسطة (الأنفال)، ليترك الدراسة بعدها ويتجه للعمل لمساعدة والده في إعانة العائلة، فعمل في معمل للألمنيوم.

اتسم الشهيدُ بعلاقته الطيِّبة والحميمة بوالديه، حتى كان لهما كالصديق علاوة على كونه الابن البار في الوقت نفسه ، فكان محبوباً من قبل الجميع وذلك من خلال تعامله معهم ولحسن تربيته.

ويروي أحد أقاربه أن الشهيد كان لا يبخل بماله ولا جهده على أحد، ومن المواقف التي تدل على ذلك: بأن الشهيد ذات يوم كان يعمل في أحد البيوت مجاناً لأحدى العوائل وعند رؤيته لواقع حال تلك العائلة أعطاهم كل مايملك من مال مساعدةً لهم، رغم احتياجه للمال الذي كان قد أعدَّه للذهاب الى الجهاد.

ويُذكر أن الشهيد قبل التحاقه الى الجهاد واصَل كل أقاربه وكان يودعهم ويقول لهم (انا راح اروح وما أرجع) وكأنه يعلم بموعد استشهاده، وقبل ذلك كان عندما يرى جثمان أحد الشهداء وهو يُشيَّع يتمنى أن يكون مكانه.

بعد صدور الفتوى المقدسة بالجهاد الكفائي كان الشهيد من الملبين لتلك الفتوى، لكن والداه عارضوا فكرة التحاقه لصغر سنه وعدم معرفته فنون القتال، ولكن بعد أن أصدرت المرجعية الدينية تعليماتها بحث الشباب وحتى الطلبة منهم على ضرورة التدريب على كيفية استخدام السلاح وكيفية القتال، كان الشهيد من أوائل الملتحقين في تلك الدورات، وبعد أن أكمل كافة التدريبات أصرَّ على الإلتحاق مع المجاهدين، وفعلاً التحق وكان هذا الإلتحاق الأول والأخير، إذ نال من خلاله شرف الشهادة، الذي كان يتمناه وينتظره بشغف، وكانت شهادته من خلال تعرض عنيف تعرض له المجاهدون في قاطع جبال مكحول، إذ أصيب في قدمه ولم يكترث لذلك واستمر في القتال الى أن نال الشهادة رحمه الله، وكان ذلك بتاريخ (١٥/ ١١/ ٢٠١٥م).

وبعد أن جيء به شهيداً أخذ يغبطه الآخرون على حسن خاتمته وعلو منزلته كما كان هو يغبط الشهداء حتى أناله الله تلك الدرجات، فَرُفِع جثمانه الطاهر على أكتاف الأحبة والمعزين مع ثمانية من الشهداء في قضاء شط العرب، فأقام لهم أهالي القضاء مراسيم تشييع تليق بمكانتهم ومقامهم، فسلام عليهم أفضل ما يُسلَّم على الشهداء ورحمة الله وبركاته.

السّيّد شبّر السّويج

(٢٤)
الشّهيدُ السّعيدُ
جواد عبد الحسين عبد الله التميمي

(خاطرة لابن الشهيد)

(إبن الشهيد)، لقب لطالما سمعتُه ممَّن حولي، لكنّي لم أدركْ تماما حقيقةَ ما يقال لي؛ لأن عقلي لا يتلاءم مع أبعاد هذه الحقيقة، أحياناً أشعر بالفخر بما توَّجَني به أبي من تاج الرفعة والكرامة، وأحياناً أخرى يعتصرني ألمُ فراقه، لكنه معي، بل هو في داخلي، فأنا الذي أمثله في كل محفل يُقام.

لن أنسى ذلكَ اليومَ الذي افتَتَحْتُ فيه نصب الشهداء في قضاء شط العرب، وكان البعض ينادي: أين ابنُ الشهيد جواد عبد الحسين لكي يفتتح النصب؟ فشققت صفوف الحاضرين، وتقدمت، وكلُّ العيونِ كانت تلمحني وأنا أقطَعُ شريطَ الافتتاح، عندها، أدركت مكانتي وقيمةَ ما تركه أبي لي.

كم وكم أشتاق لسماع بطولات أبي، البطولات التي سطَّرها في ساحات الجهاد، حالي كحال سائر أبناء الشهداء، فعندما تُروى لي تلك البطولاتُ، تأخذني الغبطةُ لنفسي، لأني أنتسب إلى هذا الأب البطل المقدام، ولكن، هنالك سؤال حيرني، ولم أجد له جواباً، لماذا تركني والدي ورحل، ألست جزءً لا يتجزَّأ منه؟!

وجواب الشهيد وجميع الشهداء الذين تركوا أبناءهم وساروا خلف المنايا المقدَّرة لهم: يا بنيَّ، ويا فلذةَ فؤادي، وحقِّ الحبِّ الذي في داخلي لك، لقد قارنتُ بين حبّي لك

وحبّي لديني ووطَني، وقد رجح حبّي لديني ووطني على حبّي لك، فآثرتها عليك، لأن ديني يأمرني بجهاد أعداء الله، وفي وطني الملايين أمثالك يحتاجون لتضحيتي، فخشيت عليهم كما خشيت عليك، ولم أجد أغلى من نفسي، فقدمتها فداءً لكم جميعا.

فعاد ابن الشهيد ليقول لوالده: والله يا أبه، لأرفعنَّ رأسَك كما رفعتَ رأسي، وسأكونُ لكَ نِعمَ الابنُ كما كنتَ لي نِعمَ الأب، وسأروي مآثرك للأجيال ما دمت حيّا، فأنا ابن الشهيد جواد عبد الحسين عبد الله خلف، وُلد أبي في قضاء شط العرب، في التنومة، عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، وأنا ابنه الوحيد.

عاشَ بدايةَ عمره ظروفاً صعبة بسبب الحصار الذي فُرض على العراق أواسط التسعينيات من القرن المنصرم، وكان والدُه المعيلَ الوحيدَ للعائلة، فاضطرَّ الى أن يضحِّيَ بدراسة أحد أبنائه من أجل أن يعينَه على ظروف الحياة وسد رمق الأسرة، فطلب من أحدهم أن يضحِّيَ بمستقبله من أجل الآخرين، فتبرَّع الشهيدُ بأن يكون هو المضحِّي، وكان عمره آنذاك اثني عشر عاماً، وكان قد أكمل المرحلة الإبتدائية في مدرسة (١٤ رمضان)، عندها ترك دراسته، وذهب مع والده لكسب الرزق، وفي ذات الوقت، استمر إخوتُه في إكمال دراستهم، حتى أصبح اثنان منهم مهندسَين، والثالثُ معلما، وذلك بفضل تضحية أخيهم الذي لا يكبرهم سناً.

إتخذ الشهيدُ طريقَ التضحية عنواناً له، فأخذَ يساعدُ الآخرين من خلال عمله؛ إذ عمل في أواخر عمره (أسطة بناء)، ولطالما عمل لضعفاء الحال من دون مقابل، قربة منه لله تعالى، وكذا امتاز بدماثة خلقه، وسموِّ روحه، وقوة شخصيته، وشجاعته.

بعدما سمع بنداء المرجعية، إهتزَّ كيانُه لهذا النداء، وسارع إلى مراكز التدريب، حتى اشترك في إحدى الدورات التدريبية في معسكر الشعيبة لمدة خمسة وأربعين يوماً، تعلَّم فيها الفنون القتالية وكيفية استخدام السلاح، ثم طُلب من المشاركين الانتظارُ إلى أن

يتمَّ الإتصالُ بهم، ولكن، لكثرة عدد المتطوعين، طال انتظاره، وقد سئم ذلك، وهو يرى أصدقاءه قد سبقوه إلى الجهاد، فحاول اللجوء إلى فصائل أخرى علَّه يحظى بفرصة الالتحاق.

وجاء اليوم الذي طرق مسامعه الخبر الذي طالما انتظره؛ إذ أخبروه بأن يتهيأ للالتحاق بالجهاد، حتى أنساه هذا الخبرُ الدنيا وما فيها من شدة الفرحة، هنا، جاء دور العامل الطبيعي للأهل، وخصوصاً الأم، وهي تحاول أن تتمسك بولدها لشدة حبِّها له؛ لأنها تعرف ضراوةَ المعركةِ التي يخوضها الحشدُ المؤمنُ مع العدو، فقال لها: أمّاه، أترضينَ أن يهدم الدواعشُ قبر الحسين عليه السلام؟ فقالت له: لا، فردَّ عليها: إذاً، لماذا تحاولين منعي؟ فقالت: من خوفي عليك، فقال لها: أنا فداء للزهراء عليها السلام، عندها، باركت له، وباركته بدعائها ليعود لها سالماً، فالتحق بإخوته.

كان حضوره الأول في جبهات الحق ضد الباطل في اليوم الثامن من شهر محرم الحرام من عام (١٤٣٧هـ) في جبال مكحول، وبعد أن رأى أجواء الجهاد وحلاوته هناك، تمسَّك به أكثر من ذي قبل، إلى أن أكمل واجبَه الأولَ، ثم عاد في إجازته إلى البيت، حيث استقبلتُه أنا وعمّي، وكانت فرحتُنا به كبيرة؛ لأنه عاد إلينا سالماً.

أخذ يكلمنا عن المجاهدين وبطولاتهم، وعن الدعم اللوجستي الذي يتلقونه من أهالي الوسط والجنوب، ويقول: نحن نخجل منهم لكثرة دعمهم لنا بكلِّ ما نحتاجه، وهذا يعطينا العزمَ والقوةَ في مواجهة الدواعش اللئام.

بعد أن مضى بضعةُ أيام من إجازته، تم الإتصال به، وأخبروه بأنهم بحاجة إليه؛ لأن الدواعش قد كثَّفوا من تعرّضاتهم على المجاهدين، فحزم أمتعتَه، وشدَّ الرحالَ لملاقاة الحتوف، فذهبنا معه أنا وعمي لنوصله إلى مكان تجمع المجاهدين، فقال له عمي: لماذا لم تشتر درعاً يحميك من إصابات العدو؟

فردَّ عليه والدي: لماذا تريد أن تحرمني من الشهادة؟! فما بيني وبين الشهادة إلا رصاصة تخترق جسدي، فإن رزقني الله الشهادة، فعليك بهذا، وأشار إليَّ، ثم توجَّه إلى السيارة التي تقلَّهم، وكان بينهم عدد من المجاهدين الجدد، وقد أوصوه أهليهم برعايتهم والحفاظ عليهم، كونه أكبر منهم سناً.

كان أبي يخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه، وهو ما شهد به هؤلاء المجاهدون؛ فبعد أن التحقوا بأيام قليلة، واجهوا تعرضاً شرساً من قبل الدواعش، فتعرَّض أبي من خلاله إلى إحدى الإصابات، وقد أعياه جرحه، فأخذ أصدقاؤه يبكون عليه، فقال لهم: لا تبكوا عليّ، شُدّوا جرحي حتى أنهض وأقاتل، فَأبى أصدقاؤه؛ لأن حالته كانت قد أخذت تستاء، فسارعوا به إلى مستشفى بيجي، فلم يستطيعوا أن يعالجوه؛ لأن إصابتَه كانت خطيرة، فحوَّلوه إلى مستشفى سامراء، وأثناء الطريق، أخذ والدي يبكي، طالباً من الله الشهادةَ واللحاقَ بأصدقائه الشهداء الذين سبقوه، وبعد أن وصلوا إلى المستشفى، كان في الرَّمَق الأخير من حياته، وقد نزف دماً كثيراً، لأن الطريق كان طويلاً من جبال مكحول حيث مكان إصابته إلى سامراء حيث المستشفى، فأخذ يوصي أصحابَه بولده، وطلبَ منهم أن يوصلوا سلامَه إلى أبويه وإخوته، ثم فارقت روحُه الدنيا عصر يوم

الأحد، الثاني من شهر صفر من عام (١٤٣٧هـ)، الموافق لـ (١٥/ ١١/ ٢٠١٥م).

بعد أن وصلَ خبرُ استشهاده إلى أهله، قاموا وصلَّوا ركعتي شكر لوجه الله تعالى؛ لأنه أكرم ولدهم بالشهادة، واختار له هذه المنزلةَ من بين الكثير من المجاهدين، وقد تمَّ تشييعُه تشييعاً مهيباً مع سائر الشهداء الثمانية من قضاء شط العرب، الذين استشهدوا معه.

هذه قصة أبي يا من تقرأها، فإن كانت قد أثَّرت بك، فلا تنسه وجميعَ الشهداء من صالح دعائك، الدعاء للجميع في أن يرفع الله درجتهم ليكونوا برفقة من بذلوا دماءهم لأجلهم، محمد وآل بيته الميامين عليهم السلام.

عبد العزيز مسلم

(٢٥)
الشّهيدُ السّعيدُ
حُسين مهنّد حمزة الحربيّ

وردَ عنْ أمير المؤمنينَ عليه السلام، قال: (**الموتُ طالبٌ ومطلوبٌ حثيثٌ، لا يُعجزُهُ المقيمُ، ولا يفوتُهُ الهاربُ، فأقدِموا ولا تنكلُوا، فإنّه ليس عن الموتِ محيصٌ، إنّكم إنْ لا تُقتلوا تموتوا، والذي نفسُ عليٍّ بيدِهِ، لَألفُ ضربةٍ بالسّيفِ على الرّأسِ، أيْسَرُ مِنْ مَوْتٍ على فراشٍ**)[1].

من هذا الأساسِ الرَّصين الذي أسَّسهُ مولانا أميرُ المؤمنينَ عليُّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، أخَذَ المؤمنونَ يتسابقونَ فيما بينهم، فلم يتّكلوا على مناياهم، وإنّما قدَّمُوا أرواحَهم قرابينَ لرضا الله عزّ وجلّ؛ من أجلِ الحفاظِ على دينهم ومعتقدهم ووطنهم، الذي فيه أساسُ العقيدةِ الحقّةِ، وعنوانُ مذهبهم العادل، مستبصرينَ منازلهم التي أعدَّها اللهُ لهم جزاءً وثواباً، تاركينَ بشاراتِ الفرحِ والبهجةِ لأحبَّتهم من أهليهم وأصدقائهم، فخراً لهم بشهادتهم.

هكذا يكلِّمُنا التاريخ الذي يُعيد نفسَه اليوم، ففي الأمسِ القريب، حينما تعرّض الوطن والمقدّسات للخطر من شياطين العصر الدّواعش الأنجاس، كان ولابدّ من رفع راية الجهاد لدفع خطرهم، فصدح صوتُ الحقّ مدوِّياً بفتوى الجهاد الكفائيّ الخالدة، فانبرى الغيارى المجاهدونَ، بينَ أبٍ يُمسكُ بيدِ ابنِهِ، وأخٍ مع أخيه، وعمٍّ مع ابن الأخ، وصديقٍ مع آخرَ، متوحّدينَ رافعينَ قول الحقّ (هيهات منّا الذّلّة).

(١) الإرشاد، الشّيخ المفيد: ١/ ٢٣٨.

ومِن بين هؤلاء الأقمار، الشّهيد (حُسين مهنّد حمزة، الحربيّ)، وهو من مواليد البصرة – قضاء شطّ العرب، عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، وقدْ تشرّفتْ مدينتُه بأنّها احتضنتْ في زمنٍ ما، بطلاً كباقي الأبطال الذين ارتَووا مِن عَذْب مائها، ونهلوا من غزارة طيبها، ولبسوا ثوبَ غيرتها، فكانوا من أبرار أبنائها الذين لم يتحمّلوا سماع صوت الثّكالى، حتّى وقفوا بكاملِ شموخِهم، لم يأبهوا بكثرة العدوِّ وعُدَّته، فقاموا بإفشال الغزل الذي حاكه العدوّ الدّاعشيّ، وحاكوه بأنفسهم بما تقتضي مصلحة البلاد.

بدأ الشّهيدُ (حُسين) حياته منذُ طفولته وهو يرتشف حلاوة الإيمان بين كَنَفَي أبويه،

حتّى مُلئتْ حياتُه سعادةً بجانب عائلته، إلى أنْ أصبح شابّاً.

درس الابتدائيّة في مدرسة (التنّومة)، ولم يتسنَّ لهُ إكمال بقيّة مراحل دراسته، فغيَّر مسار حياته نحو العمل، وإعالة نفسه، وسدّ متطلّباته، فعمل في صنع المأكولات السّريعة، واستمرّ فيها مدّةً لا تقلُّ عن خمسِ سنوات، وبعد ذلك ترك هذا العمل واتّجه نحو عملٍ آخر، وهو مجالُ (الحلاقة)، فقدْ أتقنَها بصورةٍ سريعةٍ جدّاً، وأصبحَ من الحلّاقينَ المَهَرَة، واستمرّ في هذا المجال مدّةً أقصاها ستّةُ أشهر.

كان حبُّ أهل البيت عليهم السلام ظاهراً على شخصيّته؛ وذلك من خلال خدمته للحُسين عليه السلام في موكب (حامي الشّريعة) في أيّام شهر المحرّم، وعند بداية مسير الزائرينَ إلى كعبة الأحرار في زيارة الأربعين، فكان يصحبهم ماشياً على قدميه، متّجهاً من دار سُكناه إلى أنْ يصل إلى كربلاء المقدّسة، التي يختمُ فيها مراسيمه بخدمة الزائرينَ، على الرُّغم من التَّعب الذي كان يُرهقه أثناء المسير لأكثر من (٥٠٠ كم٢).

فكانتْ تلك الخصال والمزايا العطرة مؤهّلاً له ليكونَ أحد الملبّينَ لتلك الفتوى العظيمة، التي أطلقتها المرجعيّة الدّينيّة العليا، ليُعلنَ بعدها تركَ الحياة المدنيّة، ويُؤدّي تكليفه الشّرعيَّ الذي أُوكِلَ إليه بالجهادِ العسكريّ ضدّ الدّواعش، وعلى الرُّغم منْ أنّ الشّهيد لم يكن متدرّباً على السّلاح، إلّا إنّه كان يُحسِنُ استخدامه، شأنُه شأنُ الكثير من أبناء هذا الوطن المعطاء. وقدْ تميَّز الشّهيد -كذلك- بالشّجاعة والإيمان، فكان يعلمُ أنّ الموت آتٍ لا محالة، لكنّه كان يهوى الشّهادة؛ لأنّها خيرٌ من ميتةٍ على الفراش، والفضل بهذا يعودُ إلى حُسن تربيته من قِبَل عائلته، التي منحته الإيمان بأنّ الشّهادة هي الفوز والوسام والشّرف الكبير، وإنّها لا تُمنحُ إلا لِمَنْ ارتضاهُ تعالى للقائه، فكان (حُسين الحربيّ) ممّن ارتضاهم اللهُ للقائه، وشرَّفه بأنْ كُتبَ اسمُه في سجل المجاهدينَ المدافعينَ عن دينه وعباده، وعلى الرُّغم من قِصَر عمره الجهاديّ، إلّا إنّه استطاع أنْ يُسجِّل اسمَه

في خانة الأبطال، فقدْ نال شرف الشّهادة بعدَ خمسةِ أيّامٍ من التحاقه، وكان تحقيق مُناه في قاطع جبال مكحول، بتاريخ: (١٥/ ١١/ ٢٠١٥م)، بعد أنْ تعرّضَ المجاهدونَ لهجومٍ قلَّ نظيره من قبل العدوِّ الدّاعشيّ لشراسته، فكانتْ شهادته رحمه الله برفقة ثمانيةٍ من زملائه الشّهداء من قضاء شطّ العرب، الذينَ عرجتْ أرواحُهم الطاهرةُ في علّيّينَ مع الشّهداءِ والصّالحينَ وحَسُنَ أولئكَ رفيقاً.

عامر الزّاير

(٢٦)
الشّهيدُ السّعيدُ
محمد مصطفى جاسم الجوادي

نزلَ من موقعه إلى مقرِّ اللواء قاصداً السفر إلى أهله وقد أنهكه تعبُ القتال، تفاجأ بشخصٍ أمامه، فتعجب، وبدت الحيرة على محياه! هل أنا في حلم أم في يقظة؟! هل حقاً عيناي ترى صديقي الحميمَ محمدا في جبهة القتال؟! فقال له وهو مندهش: ما الذي جاء بك إلى هنا؟!

فاقترب محمد منه، ومسكه من يده، ثم قال له: شنو؟! شبيك؟! حسبالك بس انت زلمة؟!

فقال: لا، ولكن، ما كنت أتوقع أن أراك هنا أمامي.

قال محمد: أترك هذا الموضوع ، فإلى أين أنت ذاهب الآن؟

ردّ: سأعود إلى البيت ، فقد جاءت وجبة أخرى وأخذوا مكاننا.

ولكن، لشدة حبِّ محمد لصديقه، ولشدة اشتياقه له، طلب منه البقاء معه ليوم واحد، فوافق صديقُه، ولكن، بشرط أن يوافق قائدُه على ذلك.

هنا، رفض القائد بقاء جنديَّه، فبادر محمد الى الذهاب إليه قائلا:

إجعله اليوم معي، فأنا مفارقٌ هذه الدنيا غداً إلى الجنَّة، وأريد أن أرى صديقي أكثر.

تفاجأ القائدُ مما سمعه من محمَّد، وأحسَّ منه الصدقَ في كلامه، فوافق على الفور، فبقي الصديقان ليلتهما يتحادثان وهما على الساتر، إلى أن اقترب طلوع الفجر، فعرف

محمدٌ أن صديقه قد اقترب وقت رجوعه إلى أهله وبيته، عندها، قال له: ستسمع اليوم خبر استشهادي، فلا تتفاجأ، واحفظ عني هذه الوصايا التي سأتلوها عليك:

أُريد أن يكون تشييع جنازتي على شكل زفَّة عريس، وأن لا تُطلق العيارات النارية عند مراسيم التشييع، وقل لأبي يقضي عني صيامَ تسعة أيّام، وقم بمراعات أهلي، فإنهم سيصابون بصدمة عند سماعهم بخبر استشهادي.

عندها، ذُهِلَ صديقهُ من هذا الكلام، وكأنه يرى شخصاً آخر غير الذي يعرفه، فإنَّ كلامَه ومنطقَه قد تغيرا جذرياً.

وهذا الإخبار نفسُه قد تكرر قبل الالتحاق الأخير لمحمد؛ إذ أخبر أخاه علياً بأنه سيُستشهد، وقال له: ولو أردتُ أن أذكرَ لكَ وقتَ استشهادي بالساعة والدقيقة، لفعلت.

كثيراً ما كان يُلقى في رّوع محمدٍ مكانتُه ومنزلتُه الرفيعةُ التي سيحظى بها، ولكنه كان لا يخبر بها أحداً سوى المقربين منه، أمثال والده.

وفي الفترة الأخيرة من حياته ، تغيَّرت شخصيتُه تغيُّراً كبيراً، وكأنَّ الله قد ألهمَه شيئاً من الحكمة، فقد تغيَّر تفكيرُه ومنطقُه في الكلام، وكأنَّه قد عرفَ حقائقَ الأمور رغم صِغَرِ سنِّه؛ إذ لا يتجاوز العشرين عاماً بعدُ، فهو قد ولد في البصرة عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

نشأ وترعرع في قضاء شط العرب، تحت رعاية أبويه، وهو الابن الأكبر لهما، اتسم باللطافة والمرح ، فالبسمة لا تفارق محيّاه، يَدخل إلى القلب من دون استئذان، ما إن يجتمع مع أحدٍ إلا وأحبه، وإن كان هذا اللقاء لدقائقَ قليلةٍ، فقد كان يمتلك جاذبيةً عجيبةً في شخصيته تجذب نحوه الجميع، وكان دائماً ما يسعى لمساعدة الآخرين.

امتاز محمدٌ بالعديد من المؤهلات الروحية التي جعلته أهلاً للشهادة، إذ كان منذ بداية صدور فتوى الجهاد الكفائي يهُمُّ بالالتحاق بالمجاهدين، ويحلمُ بالشهادة، ويقول:

إن كان الله تعالى يحبُّني، فسيرزقني الشهادة، وقد وُفِّقَ لها بعد أكثر من عام من صدور الفتوى؛ إذ انضم الى إحدى الدورات التدريبية في استخدام السلاح والفنون القتالية، ثم عقد النية بعد أن حاول إقناع والديه بأنه لابد أن يذهب إلى الجهاد، وإن له عهداً مع إمام زمانه، ولابد أن يفي بهذا العهد، وكان دائماً يردد هذا الكلام.

حاولت أسرته أن تختبره عدة مرات ليطمئنوا من صدق نيته تجاه الجهاد والدفاع عن الدين، فقدمت له العديد من المغريات بشرط عدم الذهاب إلى الجهاد، ومن ضمنها: شراء سيارة خاصة له، فكان يقول لهم: «أتريدون مني أن أستبدل الجنة بحديدة» ، فكانوا مطمئنين من سلامة نية ولدهم.

شهدت له ساحات القتال بالشجاعة والإقدام رغم صِغَرِ سنِّه، ورغم حداثة عهده بالجهاد؛ إذ أنه التحق مرة واحدة، وكان استشهاده في الالتحاق الثاني بالجبهة، ولكنه كان مقاتلاً مستبسلاً، ثابتاً في الخطوط الأمامية، ويُنقَل عنه قلة نومه أثناء وجوده في سوح الجهاد، ومن المبادرين في صد تعرضات داعش.

والمشاركة الأخيرة التي نال فيها محمد شرف الشهادة، كانت خلال مشاركته في صدِّ أعنفِ هجومٍ من نوعه على جبال مكحول، القتال الذي عرجت خلاله روحه الطاهرة مع ثمانية شهداء من قضاء شط العرب، وكان ذلك بتاريخ (١٥/ ١١/ ٢٠١٥م).

بقيت جثامين الشهداء ثلاثة أيام في أرض المعركة، وكأنهم يواسون بذلك سيد الشهداءعليه السلام وأصحابه، الذين بقيت أجسادهم الطاهرة ثلاثة أيام في العراء على رمضاء كربلاء.

هناك شاهد يدل على هذه العلاقة المتميزة بين شهيدنا وسيده الحسينعليه السلام ، وهي إصراره على نصرة الحقِّ، وتخليه عن زخارف الدنيا وما فيها، مفضِّلا أن يجمعَ وجميع الشهداء بشهداء معركة الطفِّ عند قبر الحسينعليه السلام.

نُفِّذَت وصايا الشهيد، وشُيِّع كما أراد؛ إذ رُفعت الشموع والياس، وعلت الزغاريدُ من أهله وأصحابه، ولوحِظ أن هناكَ عطرا جميلا يفوحُ من جثمانه الطاهر، رغمَ تأخرِ جثتِه عن الدفنِ لأيامٍ عديدةٍ، لكنَّ الله أراد أنْ يخلِّد الشهداءَ الأبرارَ بأفضلِ صورةٍ؛ فهم الأحياءُ على مدى الدُّهور، وما نسمعُه عنهم في قابل الأيّام سيكون أكثر ، من أناس قد تجمعنا بهم الصُّدفُ، ولديهم من الذكريات الطيبة والبطولية لشهدائنا الأبرار الكثير، فنسأل الله أن نكون قد وُفقنا لإبراز الشيء اليسير من سيرة هؤلاء الأبطال، الذين ضحَّوا بأنفسهم لنبقى ويبقى الدين.

فتحية لك يا أيها الشهيد محمد مصطفى ، يا من كان همُّك الوفاءَ بالعهد مع إمام زمانكعجل الله فرجه الشريف ، وقد فعلت.

عبد العزيز مسلم

(٢٧)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسين سليم جواد العيداني

(شَرَطةُ الخميس) عبارة أطلقت على جماعة ممن شارطوا أمير المؤمنين عليه السلام على الجنة مقابل الوفاء والتضحية والإقدام، وهم من خُلَّص أصحابه، وكان عددهم قرابة الستة آلاف مقاتل، وهؤلاء من الرجال الذين وضعوا سلاحهم على عواتقهم تحت قيادة أمير المؤمنين عليه السلام، مستعدين للتضحية والفداء في كل حين، وهم الروّاد في المواجهة، والسبَّاقون الى خوض غمار الحرب والدخول في لهواتها، وقد بايعوه على التضحية بالغالي والنفيس.

كان هؤلاء من العبّاد والزهّاد والأتقياء، حملوا أنفسهم على راحاتهم، ووضعوا أجسادهم في خدمة إمامهم في الحرب والسلم وإقامة الحدود.

كان هؤلاء من قبائل شتّى، وكان من بينهم حواريّو أمير المؤمنين عليه السلام، كسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد، وعمار، وميثم التمار، والأصبغ، وحبيب بن مظاهر، ومالك الأشتر، وآخرين ممن محضوا الإيمان محضا.

وأما تسميتهم بالخميس وهو الجيش، من جهة أنهم كانوا خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساق.

وعن أبي الجارود قال: «قلت للأصبغ بن نباتة: ما كان منزلة هذا الرجل فيكم؟ قال: ما أدري ما تقول، إلا أن سيوفنا كانت على عواتقنا، فمن أومأ إلينا، ضربناه بها، وكان

يقول لنا: تشرَّطوا، فوالله ما اشتراطكم لذهب ولافضة، وما اشتراطُكم إلا للموت، إن قوما من قبلكم من بني إسرائيل تشارَطوا بينهم، فما مات أحدٌ منهم حتى كان نبيَّ قومه، أو نبيَّ قريته، أو نبيَّ نفسه، وإنكم لبمنزلتهم غير أنكم لستم بأنبياء»[١].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل: «أبشر ابن يحيى، فإنك وأبوك من شَرَطة الخميس حقّا، لقد أخبرني صلى الله عليه وآله باسمك واسم أبيك في شَرَطة الخميس، واللهُ سمّاكم شَرَطةَ الخميس على لسان نبيه صلى الله عليه وآله»[٢].

هكذا كان الشَرَطة في زمن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، قد بايعوه على قطع رقابهم، إذ قيل للأصبغ بن نباتة: «كيف سُميتم شرطة الخميس؟ فقال: إنا ضمنا له الذبح[٣]، وضمن لنا الفتح»[٤].

هذا ما ينبغي أن يفعله المجاهدون في زماننا هذا؛ حتى ينالوا ما ناله أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، من علو الشأن والرفعة عند الله وعند الناس، وهذا ما جاء عن أبي الحسن علي عليه السلام عندما مرَّ ببشر بن عمرو الهمداني ومن معه، إذ قال لهم: «إلبثوا في هذه الشرطة؛ فوالله لا تلي بعدهم إلا شرطة النار إلا من عمل بمثل أعمالهم»[٥].

نعم، صدق مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد مرَّ زمانٌ على من تسمَّوا بأنهم خدَّام الناس، وإذا بهم يصبحون عوناً للظالم على المظلومين والمحرومين، يبتزّون أموالهم، ويهتكون حُرُماتهم، ولذلك، كانوا من شَرَطة أهل النار.

لكن اليوم نرى الكثيرَ ممن انتموا إلى السلك الأمني، يعملون بكل جد واجتهاد لنيل رضا الله ورضا أوليائه، ليكونوا مصداقاً لرجال شرطة الخميس.

(١) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي: ج٤٢، ص١٥١.
(٢) المصدر السابق: ص١٥٢.
(٣) أمنوا على أنفسهم أن يُذبحوا في سبيل الله، وقدموا رقابهم قرباناً لدينه وتحت راية وليه.
(٤) مستدرك سفينة البحار، للشيخ علي النمازي الشاهرودي: ج٥، ص٣٩٠.
(٥) المصدر السابق.

ومن بين أولئك الأمنيون الأمناء: الشهيد حسين سليم جواد، الذي عمل بشرف وأمانة في حفظ الأمن والأمان؛ إذ كان شرطياً يخدم في حفظ الأمن الداخلي للمدن، ولكن، ساءه ما يفعله الدواعش بأهلنا في المناطق المغتَصَبة، فطلب تفريغاً من دوامه؛ ليذهب ويقاتل في الخطوط الأمامية، أمام العدو، ولكن، لم يتم الموافقة على طلبه من قِبَل مسؤوله، وحاول عدة مرات، ولكن من دون جدوى، عندها، قرر أن يلتحق بإجازاته من العمل بلواء علي الأكبر عليه السلام، التابع للعتبة الحسينية المقدسة.

وما زاد مِن عزيمته أكثر، هو استشهاد ابن اخته محمد مصطفى رحمه الله، ورؤيته شخص الشهيد في موكب المشيعين وهو يسير خلف جنازته، والابتسامة مرتسمةٌ على محيَّاه، والغريب في الأمر، أنه لم يرَ الشهيد محمدا سوى خاله حسين، الذي أخبر أهله بعد الانتهاء من مراسيم التشييع بما رأى.

وُلد الشهيدُ حسين سليم في قضاء شط العرب عام (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، وأكمل دراسة المرحلة المتوسطة، ثم دخل إلى السلك الأمني ليحمي الوطن والمقدسات من عبث العابثين.

كان من هواياته صيد الأسماك والطيور، الهواية التي خَدَمَتْهُ كثيرا في مقاتلة الدواعش الأرجاس؛ إذ كان دقيقا في عملية القنص، الأمر الذي أهَّله لأن يستلم السلاحَ القنّاص في جبهة القتال، السلاح الذي أذاق به بأسه للدواعش.

قرَّرَ حسينٌ الإلتحاق بقوات الحشد المقدس بدون أن يخبر أحداً بذلك، حتى إذا كان فجر يوم الإلتحاق، دخل على والده ببزَّته العسكرية يطلب منه الإذن بالذهاب، فما كان من والده إلا الاستجابة لطلبه رغم تفاجؤه بهذه القضية، ولكن، قال له من قلب أب حنون: «روح، الله ومحمد وعلي وياك»، فقبَّل حسين يديه وجبهته، وخرج.

يُذكر أن حسينا كان قد قضى تلك الليلة بالصلاة والعبادة راكعا ساجدا، وعند وصوله إلى جبال مكحول، طلب منه آمرُه عدم التقدم إلى خطوط الصدِّ، والبقاء في المقرِّ، كونها المرة الأولى لالتحاقه بالجبهات، لكنه تفاجأ بهذا القرار، فقال لآمره: كنت أتمنى أن أكون في الخط الأول مع المقاتلين، ولم أتوقَّع أن أُترَك هنا في الخلفيات، عندها، تعاطف معه آمرُه، ووافق على مشاركته، فقام، وهيأ لنفسه عدَّة مواضع يتنقَّل بينهما مع سلاحه القنّاص، حتى يتمكن من الإحاطة بعدوِّه من جهات عدَّة، ولكي لا يُكشف مكانُه من قبل العدو، ففتكَ بالدواعش في ذلك اليوم فتكا عنيفا، حتى قتلَ منهم عدداً ليس بالقليل، ولهذا، أرسل الدواعشُ في اليوم الثاني طائرة مسيرة حتى يتمكنوا من تحديد موقع هذا القنّاص الذي أكثر القتل فيهم، فتم تحديد موقعه وقصفه بصواريخ الهاون، حتى أصابته شظية في مؤخرة رأسه، وكانت سبباً لنيله شرف الشهادة، وكان ذلك بتاريخ (٥/ ٢/ ٢٠١٦م)، مخلفاً وراءه زوجته وأطفاله الثلاثة، ومنهم من وُلد بعد استشهاده.

كان لاستشهاده واستشهاد ابن أخته محمد (رحمهما الله) أثراً عظيما في أنفس الطيبين، وكان دافعاً قويا لالتحاق عدد من شباب الأهل والأصدقاء بساحات الجهاد.

نحن على يقين أنك أيها الشهيد كنت (مصداقاً) لأولئك الذين تشارطوا مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على السمع والطاعة والولاء، مقابل الفوز الأكبر بجواره وجوار الصالحين ممن سلكوا هذا النهج القويم.

أنالَنا اللهُ تعالى شفاعتكم بحق محمد وآل محمد.

عبد العزيز مسلم

(٢٨)
الشّهيدُ السّعيدُ
مسلم هزل عبد الحسن العيساوي

سألتُ أحدَ إخوتي المجاهدين عندما عدتُ من الحراسة عن الدعاء وفضله، كي أشغل نفسي حين تسنح لي الفرصة حالة أداء الواجب بالدعاء للمؤمنين، فقال: لنسألْ أهلَ الذكر، فأخرج كتاباً وقرأ: الدعاءُ مخُّ العبادة، ومحلُّ استجابةِ البارئ لعبادِه، فهو القائل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1]، وهو سلاح العبد بوجه عواصف زمانه، وفيه منهاج يبعث على طمأنينة نفس المؤمن بوعد ربه.

للدعاء آدابٌ ينبغي للعبد أن يراعيها؛ تأسياً بنبيه صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام، ومن جملة هذه الآداب: أنه يستحبّ له أدباً أن يرفع اليدين بالدّعاء، وأن يقدِّم في دعائه محمداً وآل محمدٍ، وقد بيّن صّادق العترة عليه السلام كيفية هذا الأدب، فقال: «الرّغبةُ: تبسطُ يديكَ وتظهرُ باطنَهما، والرّهبةُ: تظهرُ ظهرَهما، والتّضرّعُ: تحرّكُ السبّابة اليمنى يميناً وشمالاً، والتّبتّلُ: تحرّكُ السّبابةَ اليسرى، ترفعُها في السّماء رسلاً وتضعُها، والابتهالُ: تبسط يديك وذراعيك إلى السّماء، والابتهال حين ترى أسباب البكاء»[2].

---

(١) غافر: ٦٠.

(٢) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة: ج٣، ص١٠٣.

وقال عليه السلام: «ما أبرزَ أحدٌ يديه إلى الله العزيز الجبّار، إلّا استحى اللهُ أن يردّها صفراً حتّى يجعلَ فيها من فضلِ رحمتِه ما يشاء، فإذا دعا أحدُكم، فلا يردَّ يده حتّى يمسحَ على وجهه ورأسه»(١).

ومن آداب الدعاء أيضا : حسنُ الظن بالإجابة، مع توجه القلب وحضوره، قال الصّادق عليه السلام: «**إِذَا دَعَوْتَ، فَأَقْبِلْ بِقَلْبِكَ، وظُنَّ حَاجَتَكَ بِالْبَابِ**»(٢).

ولابد من معرفة أن الله شَرّفَ الزمانَ في وقت استجابته، فخَصَصَ لذلك مواقيتَ يَنظُر فيها لعباده، لهذا، قال نبيُّ الله يعقوب لبنيه كما جاء في القرآن الكريم: ﴿**قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾(٣)، مؤخراً ذلك لوقت السَّحَر.

ومن أدب أمير المؤمنين عليه السلام وسيرته في بيان هذا السنن، دعاؤه في ساعاتٍ بيَّنها في حديثه لشيعته إذ قال: «تفتح أبواب السّماء في خمسةِ مواقيت: عند نزول الغيث، وعند الزّحف، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشّمس، وعند طلوع الفجر»(٤).

وقال ولده الصّادق عليه السلام: «أطلبوا الدّعاءَ في أربع ساعات: عندَ هُبوب الرّياح، وزوالِ الأفياء، ونزولِ القَطر، وأوّلِ قطرةٍ من دمِ القتيلِ المؤمنِ، فإنّ أبوابَ السماء تُفتَحُ عند هذه الأشياء»(٥).

وكما تقدم، فإن ساعة عروج أرواح الشهداء من أفضل الساعات للدعاء؛ فهي محلُّ استجابة ربِّ السعداءِ الأحياءِ لدعوتِهم ونقلِهم من دار الفناء إلى دارِ البقاء والحياةِ الأبدية.

وإذا ما وصلنا الى ذكر الشهداء واستجابة الدعاء عند سقوط أوَّل قطرة من دمائهم،

---

(١) المصدر السابق.
(٢) الكافي: ج٢، ص٤٧٣.
(٣) يوسف: ٩٨.
(٤) الكافي: ج٣، ص١٠٥.
(٥) المصدر السابق.

فإننا نتذكر شهداءَنا الأبرار وساعةَ شهادتهم، وإن أنسَ أهلي وولدي وزوجي بل ونفسي، فإننا لا أنسى أعزَّ أصدقائيَ الذين نالوا الشهادة.

ولعلك تسأل: لماذا تذكر هذه الآداب بينما الكلام في توثيق الشهداء؟!

فأجيبك: إن ذكر المصداق لمظانِّ استجابة الدعاء يرسخ المسألة في ذهن المخاطَب، مضافاً الى أن من كرامة الله للشهداء جعلَ ساعاتٍ خاصَّة باستجابة دعائهم، ودعاء من يدعوا لهم، ومن يذكرهم، ونحن إذ نوثقهم، ندعوا لهم بعلوِّ الدرجات، ونُخَلِّد ذكرَهم ليستجيبَ اللهُ دعاءَ من يذكرُهم؛ كرامةً لهم، فالذي يكون محلَّ عناية الباري، حري بالأجيال أن تدرسَ سيرتَه ومنهجَه في الدعاء.

هذا الشهيد مسلم هزل عبد الحسن جايد العيساوي، من مواليد عام (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) في البصرة، في قضاء أبي الخصيب، وهو متزوجٌ رزقه الله تعالى ولدين.

لم يدرس الشهيد في أي مدرسة، ولكنه تعلم القراءة والكتابة من خلال بعض الدروس التي كان يحضرها في الجوامع والحسينيات، وكان لصداقته، بل مؤاخاته للشيخ الشهيد جبار الأسدي جميلُ الأثرِ عليه؛ إذ كان يصحبه ويسأله عن أمور دينه ودنياه، فأخذ عنه قراءة الزيارات والأدعية المأثورة، وانعكست عليه أخلاقا كريمة كان يتحلى بها الشيخ، لهذا، كان الشهيد مواظباً على زيارة الامام الحسين عليه السلام بين جمعة وأخرى، وفي حال عدم تمكنه من الزيارة لبعض الظروف، فإنه كان يذهب الى الجامع الأعظم (الشويلي)، أو أحد الجوامع القريبة لصلاة الجمعة التي التزم بها، وكان يحثَّ أصدقاءه على ذلك، وكان لا يفوته التذكير بغُسلِ الجمعة والاستعداد للصلاة.

وكان لصلاة الليل نصيب من وقته رحمه الله حتى في ساحات الجهاد، وقد ذكر أحد المجاهدين، أن الشهيد كان يتقدم الى الخطوط الأمامية من الجبهة حتى وإن لم يكن ذلك من واجباته القتالية، وهناك ينادي: الصلاة، الصلاة.

وكان هذا حاله أثناء المسير مشياً الى كربلاء العزة في زيارة الأربعين؛ إذ كان يكثر من

الذكر، وكان قد ألزم نفسه بأن يصلي في كلِّ جامع أو حسينية على الطريق ركعتين قربة لله تعالى.

علاوة على ماتقدم، فإنه رحمه الله كان يخدم في أحد المواكب الحسينية في منطقة البطحاء، وهو موكب (حسينية الزهراء عليها السلام).

وكان من شدة تواضعه وحبه للحسين عليه السلام وتشرفه بخدمة زواره، أنه لم يكن يترَفعُ هو والشيخ جبار عن تنظيف المرافق الصحية.

ومن لطيف ما ذُكر في سيرته، أنه كان في الزيارة الشعبانية لمّا صدر نداءُ الجهاد، ففرحَ بذلك فرحةً لا توصف، وعزمَ على الالتحاق بالمجاهدين عند عودته الى البصرة، ولم يكتف بذلك، بل حثَّ أصدقاءه وأخوته على أن لا يتركوا الجهاد.

ومن شدة علاقته بالشيخ جبار ووثاقة الأخوة بينهما، فقد رآه بعد استشهاده، وقد توسل إليه أن يأخذه معه، فرد عليه الشيخ قائلا: «تعال، وسترى الجنةَ والحورَ العينَ وغيرها مما أعدَّ اللهُ للشهداء السعداء».

للشهيد مواقف في مساعدة الآخرين والوقوف الى جنبهم في شدتهم، منها: ما يرويه أحد رفاقه المجاهدين، إذ يذكر أن هناك شخصا حالته المادية صعبة جداً، وكان يسكن في بيت خرب يكاد يسقط على أصحابه، وكان الشهيد في جبال مكحول عندما أخبر بهذه الحالة، فأجاب: إن شاء الله أتصرف عندما أرجع، سأبيع بعض الحاجيات، وأجمع مبلغا من أهل الخير، حتى نبني بيتا له، ونخرجَه من ضائقته، ولكن، شاء القدر أن ينال الشهادة.

كان لقاؤه بمعشوقه بتاريخ (١٦/ ١١/ ٢٠١٥م) في جبال مكحول، في معركة شرسة مع العدو، الذي كان قد نصب كمينا مفاجئا، فأصيب رحمه الله في بداية القتال، ولكنه استمر وأبى الانسحاب، ولشدة المعركة وضراوتها، أصيب إصابة اخرى استُشهد على أثرها، بعد أن أبدى شجاعة في مقارعة العدو رغم أنه لم يكن قد تدرب التدريب اللائق، إلا أنه أخذ الخبرة من النظرة الثاقبة التي كان يتمتع بها في استخدام السلاح من رفاقه، فاختار سلاحَ القاذفة، وكان لا يثنِّي في استهداف العدو أبداً؛ إذ كان يصيب هدفَه بدقةٍ فائقة.

أوصى رحمه الله أخوته المجاهدين بأن لا يتركوا مكانهم في سوح الجهاد، وأوصى أيضاً بولديه: حسن وحسين خيراً.

زُفَّ الشهيدُ إلى أهله مكلَّلاً بهتافات النصر والتضحية: (لبيك يا حسين)، فرحمَه اللهُ، وحشرَه مع صديقه الشيخ جبار وسائر الشهداء في أعلى عليين، بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

السّيّد شبّر السّويج

(٢٩)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسن بدوي أحمد الحساني

لكلِّ مقامٍ مقالٌ، ولكلِّ عصرٍ رجالٌ، ومَنْ تساوى يوماه فهو المغبونُ، وهي الأيّامُ، تهلك جيلا وتديلُ قبيلا، والعافيةُ في الدين، وصحةُ العقل والبدن أفضلُ جلباب.

وللآفاتِ المرديات أسبابٌ، ومن أبرز مصاديقها الحروب؛ ففيها الهلاك لجملة من الخلق، مؤمنين كانوا أم فاسقين، ومن أكثر تلك الأيام والليالي التي هلك فيها أعدادٌ لا تحصى، ليلة الهرير في واقعة صفّين، التي شارف فيها العراقيون على سحق أهل الشام، لهذا، إستغاثوا وصاحوا: يا معاوية، هلكَت العربُ، فاستنجَدَ بشيطان عنيد (ابن النابغة)، فقال: ياعمرو (بن العاص) أَنَفِرُّ أو نستأمن؟ فقال: لنرفع المصاحف على الرماح ونقرأ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[1]، فإن قبلوا حكمَ القرآن، رفعنا الحربَ إلى أجل، وإن أبا بعضُهم إلا القتالَ، فللْنا شوكَتَهم، ويقع بينهم الفرقةُ، وأمر بالنداء: فلسنا ولستم من المشركين ولا المرتدّين، فإن تقبلوها، ففيها البقاءُ للفرقتين وللبلدة، وإن تدفعوها، ففيها الفناءُ وكلُّ بلاء إلى مدَّة، فقال جمع من المنافقين لأمير المؤمنين عليه السلام: أَجب القومَ إلى كتاب الله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويحَكم، والله، إنهم ما رفعوا المصاحفَ إلا خديعةً ومكيدةً حينَ علوتموهم، وقال خالد بن معمر السدوسيُّ: يا أمير المؤمنين،

(١) آل عمران: ٢٣.

أحبُّ الأمور إلينا ما كُفينا مؤنتَه، وأنشدَ رفاعةُ بنُ شدّاد البجليُّ :

وإن حَكَموا بالعَدل كانَت سَلامةً وإلا أَثَرناها بيَومٍ قماطِرِ

فقصدَ إليه عشرون ألف رجلٍ يقولون : يا علي، أجب إلى كتابِ الله إذا دُعيت إليه، وإلا، دفعناك برُمَّتك إلى القوم، أو نفعلُ بك ما فعلنا بعثمان، قال: فاحفظوا عنّي مقالتي؛ فإني آمرُكُم بالقتال، فإنْ تعصوني، فافعلوا ما بدا لكم، قالوا: فابعث إلى الأشتر ليأتيك، فبعثَ إليه، فقال الأشتر: إني قد رجوتُ أن يفتحَ اللهُ لي، لا تعجلني، وشدَّدَ في القتال، فبعث له أمير المؤمنين عليه السلام: إن الفتنة قد وقعت، فأقبل الأشترُ وهو يقول: رفعوا لكم المصاحفَ خديعة ومكراً، فقالوا: قاتلناهم في الله، ونترك قتالَهم الآن في الله، فقالَ: خُدعتُم والله، فانخدعتم، ودعيتم إلى وضع الحرب، فأجبت[1].

والقوم أبناء القوم، يراوغون مراوغة الثعالب، ويتفننون في المكر والخديعة، فترى المنافقين الذين تسللوا لأروقة الدولة ومفاصلها يثيرون الفتن ويقلبون الحقائق وينعقون مع كل ناعق، وإذا توغل الأعداء، واخترقوا الصفوف، وغدروا بالأبرياء، فإنما يكون ذلك بتمكين من المنافقين، ثم تراهم يذرفون دموعَ التماسيح، ويأجِّجون الخلافَ ليتسنّى لهم البقاءُ والعيشُ على هذا النهج.

ولا يختلف أقرانهم الدواعش عنهم في الحرب؛ فهم على نهج أسلافهم في الغدر والمكر وعدم التزامهم بأخلاقيات الحرب والنزال، فمن أساليبهم القذرةِ: وضعُ المفخَّخات داخل القرآن الكريم لينفجر بوجه مُكرِمه عند رفعه عن الأرض.

ومنها: وضعُهم العبواتِ داخلَ جوف حيوانٍ يذبحونه في داخل الدور فيُغدرُ من يُريدُ رفعَ جيفة الحيوان.

ومن أخسِّ أساليبهم: تمثيلُهم بجُثث الشهداء بأبشع تمثيل؛ ليضطروا رفاقهم إلى أجسادهم بعد التمثيل بهم، وإذا بها ملغومة مفخخة تنفجر بهم.

(١) نقلنا النص بتصرف، بحار الأنوار: ج٣٣، ص٣١٢.

لكنَّ كلَّ هذه الأساليب لا تُثني من عزيمة الغيارى على دينِهم وعرضِهم، ومهما ابتكر العدو الماكر الغادر من المكر والخداع، فإنه لن يجني من ذلك كله سوى الخزي والعار واللعن أبد الدهر.

وما حدث مع الشهيد حسن بدوي أحمد الحساني من مواقف يدلُّ على رفعةِ نفس هذا الغيور، وكمال أخلاقه، وسلامة فطرته، وسيطرته التامة على نفسه من جهة، وعلى خسَّةِ المناوئين المنافقين ودناءتهم ووضاعتهم وإفلاسهم الأخلاقي من جهة أخرى؛ فعندما كان الشهيدُ يقارعُ الأعداء في بلد، وقع أحدُ أصدقائه في حصارٍ الدواعش الأرجاس، فلم يستقر للشهيد قرار، فعزم على فك ذلك الحصار وإنقاذ صديقه، وهذا ما كان.

إلا أن الشاهد ليس هنا، بل الشاهد في ما وقع أثناء فك ذلك الحصار؛ إذ عثر شهيدنا الغالي على أموال ومقتنيات (نقد وذهب) عند دخوله ورفاقه الى إحدى الدور، فبحث عن رقم نقّال صاحب الدار ليرجع له مقتنياته، فوجد الرقم، فاتصل به مخبرا إياه خبر الأمانة التي وجدها في بيته، وطلب منه تحديد مكان يسلمه أو من ينوب عنه فيه الأمانة، فبادره صاحب الدار بالشتائم والكلام البذيء، إلا أن الشهيد لم يعبأ بجميع ذلك، ولم يهتم بخسة المقابل ووضاعته، فوضع المال والذهب في مكانٍ آمنٍ، وأخبر صاحب الدار به بدون أن يسئ إليه بكلمة واحدة، فهو ابن البصرة، بلدِ الطيبِ والفطرةِ البيضاء.

وُلد الشهيدُ في ناحية السيبة في البصرة (عام١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ونشأ وترعرعَ في أسرةٍ فقيرةٍ من حيث المال، غنيةٍ من حيث المبادئ والعقيدة والفطرة السليمة، درس الابتدائية في أبي الخصيب، في مدرسة (السبيليات)، متزوجٌ له ستةُ أولاد، من سكنة منطقة الأسمدة، وعملَ في بناء المنازل.

عانى الشهيد في زمن النظام السابق من الاضطهاد والاذلال، واعتقل على أيدي أزلامه بسبب حبه لأهل البيت عليهم السلام وعشقه لهم، فهو يقيم العزاء في أيام عاشوراء، ويبذل الجهد في خدمة زوار الحسين عليه السلام، ويخدم في حسينية الزهراء عليها السلام وفي مسجد أهل البيت عليهم السلام في المنطقة، وله تعلق خاص بزيارة الأربعين.

عند وصوله الى كربلاء المقدسة، يواصل الخدمة في موكب أبي الفضل العباس عليه السلام.

يصفُهُ أبنُ عمه بأنه صاحب القلب الطاهر، والنية الصادقة، عزيز النفس، كريمها، له مواقف تنبئ عن شدة التزامه بالشرع الحنيف واهتمامه غاية الاهتمام به، منها: أنه بادر الى القتال بمجرد سماع نداء الجهاد؛ إذ كان حينها في كربلاء عند سيد الشهداء عليه السلام، فالتحق بسامراء، وقد تعرض إلى إصابة في يده، لكن لم يقبل بترك أرض المعركة.

شارك في عدة معارك، في سامراء، وبَلَد، وتكريت، والعلم، وكان آخر هجوم اشترك فيه الشهيد بتاريخ (٢٠/ ١١/ ٢٠١٤م) في بَلَد، وتعرض خلاله الى رصاصة قنّاص، فانتقلت روح الشهيد الى جوار بارئها تشكو ما جرى عليها من ظلم الأرجاس، مستبشرة بعطاء الله وما جعله للشهداء الأبرار من حياة كريمة في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

ذكر أحد رفاقه أنه أوصى بأولاده خيرا، وتمنى أن يَبني لهم داراً تأويهم، وقد حقق أحدُ رفاقه مع أولادِ الشهيد هذه الأمنية؛ إذ بنوا داراً تليق بحال أسرته، وقد أسكنه الله في دار قراره، قرير العين بجوار أوليائه، محمد صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين عليهم السلام، فسلام عليه وعلى الشهداء في الخالدين.

السّيّد شبّر السّويج

(٣٠)
الشّهيدُ السّعيدُ
أركان كريم موسى الحلفي
الملقَّب بـ(عابس)

واقعة الطف فيها من الأسرار الإلهية العظيمة الشيء الهائل، وفيها نماذجُ رائعةٌ من التضحية والإيثار والمواقف البطوليّة المشرِّفة، أسرار ومواقف تعطي ثماراً على مرّ الدهور ومدى الأيام، تعطي هذه الثمار الدانية لأنها ثورة إصلاح للأمة الإسلامية التي سيطر عليها حكام الجور، وعثوا فيها وطغوا، وأرادوا أن يطمسوا أيَّ معلمٍ من معالمِ الدينِ والحقِّ والعدل، ليُرجعوا الأمَّةَ الى الجاهلية التي كانت فيها قبل أن يضيء نور الإسلام على يدي نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله.

وقد بذل أئمة أهل البيت عليهم السلام الجهد ليوصلوا لنا تلك الأسرار والمواقف والمبادئ، لنسير على خطاها، ونجعلها نورا بين أيدينا نستضيء به في ظلمات الجهل والظلم والإجرام.

فهذا مولانا الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام يصفُ لنا أهلَ بيته وأصحابَه فيقول: «أما بعدُ، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهلَ بيتٍ أبرَّ وأوصلَ من أهلِ بيتي، فجزاكم اللهُ عنّي خيراً. ألا وإني لأظنُّ يوماً لنا من هؤلاء، ألا وإني قد أذنتُ لكم، فانطلقوا جميعا في حلّ، ليسَ عليكم حرجٌ منّي ولا ذمام، هذا الليلُ قد غشيَكم فاتَّخذوه جملا»[1]، فقام زهيُر بنُ القين، وثبَّتَ موقفَه بقوله: «والله، لوددتُ أنيّ قُتلتُ، ثمَّ نُشرتُ، ثم قُتلتُ، حتى أُقتَلَ هكذا ألفَ مرَّة، وأنَّ الله يدفعُ بذلكَ القتلَ عن نفسِك،

(١) الإرشاد، للشيخ المفيد: ج٢، ص٩١.

وعن أنفسِ هؤلاءِ الفتيانِ من أهلِ بيتِك».

وفي صبيحة يوم العاشر من المحرم، وثَّقَ أهلُ البيت عليهم السلام والأصحابُ مواقفَهم للتاريخ، وأنهم يستحقّون ذلك الوصفَ من سيد الشهداء عليه السلام، فقدَّموا أنفسَهم أضاحيَ وقرابينَ لدين الله.

وقد وَثَّق لنا التاريخُ موقفاً لرجلٍ حيَّر عقول أعدائه؛ إذ ألقى بدرعِه ومِغفره، فصاحَ به القومُ: أجننتَ يا عابس؟! فقال: حبُّ الحسينِ أجنَّني.

واليوم، ونحن نعيش هجمة أبناء القوم الضالّين، وورثة حقدهم وظلاميتهم ولؤمهم، تتجددُ فينا المواقفُ، ويَظهرُ فينا من يحملُ تضحيةَ زهير، وإيثارَ سعيدِ بنِ عبدِ الله، وذكرَ أبي ثمامةَ الصائديّ للصلاة، وعشقّ وشجاعةّ عابس بن شبيب الشاكريّ، فهاهم أبطالُ الحشدِ الشعبيِّ يُسَطِّرون الملاحمَ، ويطلقون الألقابَ الكريمة؛ تيمناً بأصحابها، وتخليداً لمواقفهم، فهذا رفيقُ دربهم الشهيدُ السعيدُ أركان كريم موسى الحلفي يلقَّب بينهم بعابس؛ لسمرة وجهه، وصفاء قلبه، وبسالته التي عزَّ نظيرها، ولمواقفه الكريمة، ولكي لا أذهب بالوصف، دعني أوثق لك الشهيد ومواقفه.

وُلد الشهيد رحمه الله في محافظة البصرة، في هور صلين عام (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، يسكُن حالياً في منطقة الكرمة، متزوجٌ وله أربعة أطفال، ينتمي الشهيد أركان (عابس) إلى عائلة مضحِّية تعرضت لاضطهاد أزلام النظام السابق؛ إذ هجرت العائلة بأكملها من الأهوار موطنها وسكنها، وصودرت أراضيها، وأعدم ثلاثةٌ من أبناء عمومةِ الشهيد أركان، وهم: الشهيد جاسم محمد موسى، والشهيد عدنان وهاب موسى، والشهيد حامد محمد موسى الحلفي، لهذا، نشأ الشهيد وهو يحمل بين جنباته التحدي والإباء، وترعرع وفي نفسه بركانُ ثورةٍ ضدَّ الأعداء وطغيانهم.

درس المرحلة الابتدائية في مدرسة (المختار) في حيّ الطليعة، ولم يكمل الدراسة بسبب مضايقات البعثيين له ولأفراد العائلة بصورة عامة؛ فإن ابن عمه الشهيد الأخير

أبو أحمد حامد كان من المجاهدين العاملين في هور صليِّن، وهو مسؤول وحدات جهادية، ومن ضمن تلك الخلايا أخو الشهيد الأكبر، الذي كان مختفيا عن عيون أزلام النظام الطاغوتي السابق، لهذا، هاجرت أسرة الشهيد إلى المزارع، متخفية عن أعين الظالمين، إلا أن ذلك لم يدم طويلا؛ إذ طالتها أيدي المجرمين، فأُلحق أركان بالجيش قسراً، فتدرب على استعمال السلاح، وتكاملت قدراتُه وخبراته العسكريةُ، التي انتفع بها في قتال الأعداء الأرجاس ودحرهم.

إمتاز الشهيدُ بأخلاقه الرفيعة العظيمة، وخصالِه الكريمةِ، ولهذا، كان محبوباً من كلِّ من يراهُ ويخالطه ويعامله ويعرفه، لا سيما أنه كان ممن يصل خيره لكل الناس، فقد شهد أصدقاؤه له بوقائع حضروها وعاشوا تفاصيلها معه، فقد ذكر ابنُ عمه وصديقُه والمؤتمنُ على وصيَّته، أنه كان خدوما، يحمل همَّ الناس، ويسدي لهم المعروفَ.

وذكر أيضا أنه كان يعينُ المحتاجين سراً، ومن مواقفه هذه: أنه ساهم في بناء غرفة لأحد الشهداء الذين سبقوه، مع أن غرفته كانت متهرِّئة قد وقعَ سقفُها، وكان يخبرُ أخاه الأكبرَ (رائدا) وصديقَه (ماهرا) بأنه يتمنى الشهادةَ بعد أن يصلحَ غرفةَ أسرتِه وأبنائِه، لكنَّه كان يسارع للالتحاق بأيّ هجوم.

وقد يَسَّرَ اللهُ هذه الأمنيةَ؛ إذ انضم صديقه الى جمعيةٍ خيريةٍ لبناء بيوتِ الشهداء في الكرمة، وشارك مع أخ الشهيد الأخ الأكبر في بناء بيت للشهيد يليق بحال أسرته.

وقد كان الشهيد قد غرس نخيلاً بيده في الأرض بقيت تُحيي ذكراه وتسرُّ أسرتَه وأبناءه كلما نظروا إليها.

وأما علاقة الشهيد بسيد الشهداء عليه السلام، فقد كانت علاقة خاصة مميزة؛ إذ سار في أول زيارة أربعينية بعد سقوط النظام الطاغوتي، وكان مواظبا على العلاقة المميزة بأبي الأحرار عليه السلام، وله خدمة في موكب السيدة رقية عليها السلام.

شارك الشهيد عابس في جهاد الأرجاس والدفاع عن الوطن والمقدسات بمجرد سماعه نداء العقيدة، وخاضَ في هذا السبيل معاركَ عديدةٌ، منها: دويلية، التي أصيب فيها بسبب عبوة استشهد على أثرها أحدُ أصدقائه، وكانت إصابة عابس فيها في رأسه؛ إذ أصيب بانفجار في أذنه يستلزم إجراء عملية جراحية فيها، لكنه ترك إجراءها ليلتحق بأخوته؛ لتعرضهم لهجوم من قبل الظلاميين.

كان رحمه الله أحد قادة قوّات النخبةِ، وكان له مشاركات عدة في العديد من المحاور، منها: جرف النصر، وبلد، وكرمة الفلوجة، والهياكل، وبيجي، التي كانت آخر حضور له في جبهات العز والكرامة، حيث شارك في فكِّ الحصارِ عن مجموعة من المجاهدين حاصرهم الدواعش في هذه المنطقة؛ إذ تقدَّم مع مجموعة من قوّات النخبة وفكّوا الحصار، وقد ألقى عابس درعَه ليتسنّى له الحركةُ بسرعةٍ، ويتمكن من النفوذ لإنقاذ المحاصرين، فكان يحمل سلاحه ويطارد الأعداء، الذين قنص اثنين منهم، وأخلى أخوتَه، وفي أثناء عملية الإخلاء، جاءت إطلاقةٌ تلقاها بصدره، ولكنه طلب من أصدقائه ورفاقه الذين خاضوا القتال معه أن لا يخبروا أحدا بإصابة عابس حتى لا تضعفَ همَمُهم، وأوصاهم بحمل جثَّته لكي لا يمثِّل بها الدواعشُ؛ لأنه مطلوب من قبلهم؛ إذ أذاقهم المرارة وذلَّ الهوان المرة بعد الأخرى.

نال عابس رحمه الله الشهادة بتاريخ (١٦/ ٨/ ٢٠١٥م) في بيجي، وعرجت روحُه إلى جوار أوليائه ، وقد شُيِّع بين أهل منطقته بتشييع مهيبٍ يليقُ بالقائد الشهيد عابس، فسلامٌ عليه في الخالدين، وأسكنه الله الفسيح من جناته، وأنالَنا شفاعتَه.

السّيّد شبّر السّويج

(٣١)
الشّهيدُ السّعيدُ
باسم شمخي ساجت الصالحي

في غمرةِ الصراعاتِ وتصادمِ الأفكارِ والمتبنياتِ، تملَّكَهُ شعورٌ لم يسبق لهُ مثيلٌ، كانت القيودُ تطلق عنانَها مسرعةً إلى آمال وأمنيات ما أسرع أن تزول وتتبدد، حينها، خيَّر نفسَه بينَ لذَّة من العيش في الدنيا مع أكدارها وهمومها، وبين الكرامة والخلود مع النبيين والصديقين، فاختار ما كان أهلا لشجاعته وعزَّة نفسه، فكان حرًّا بإيمان حملَه في فطرة نَمَت على الطهر والطيب والأخلاق، فكان كشجرة طيِّبة قطوفها دانية للمؤمنين.

كلُّ من عرف (باسما) يعرف عنه ذلك الانسانَ الطيبَ، صاحبَ الأخلاق الرفيعة، والفطرة السليمة، والقلب الكبير، القلب ذو الحنان العظيم تجاه أهله وعياله، لهذا، ترك فراقه حزنا عميقا في قلوب جميع محبيه، ولكن، لهم السلوى في العترة الطاهرةعليهم السلام وما تحمَّلوا من القتل والضيم في سبيل إعلاء كلمة الله.

وُلد الشهيد باسمرحمه الله عام (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، نشأَ وترعرعَ في البصرة المِعطاء، ناحية سفوان التي أكمل دراسته الابتدائيةفيها، ليتجه بعدها إلى العمل والكسب الحلال، إلى أن عمل سائق سيارة، وعند سماعه لنداء المرجعية عبر وسائل الإعلام، لبّى ذلك النداءَ الربانيَّ من المرجع العالم، السيد السيستاني (أدامه الله عزا للعراق والدين)؛ إذ كانت لحظة حاسمة في حياته، ولكنه لم يمهل نفسه لتفكر كثيرا وتغرَّها الدنيا، لحظة ما أصعبها وأقساها على النفس البشرية، لأنها تحبُّ الدنيا وتتعلق بها، أياً كان نوع هذه

الدنيا، حتى لو كانت بائسةً وحياة فقر، فما بالك بالغنى والترف؟!

إلتحق (باسم) بعدها بركب المجاهدين الذين فضلوا طريق الحق واختاروه بدل الخضوع والذل، وهيهات ذلك أن يكون، ويأبى اللهُ ورسولُه ذلك للمؤمنين؛ لأنهم حملوا أرواحهم على أكفهم، ليقدموها حفاظا على الوطن والمقدسات، أما الخزي والعار، فكانا من نصيب الكفر والتكفيريين كما كان الحال مع أسلافهم.

أيُّ أحلام تلك التي تراود هؤلاء اللئام؟! إنها أضغاث أحلام، وألعوبة لعقول، قد غسلتها أفكار شياطينهم الذين تشبعوا بفكر ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، الذين يعدّان امتدادا لبني أمية وبني العباس ومن لفَّ لفَّهم، فشرعَنوا قتلَ المسلمين وإباحة دمائهم من أجل مكاسب دنيويةومآرب خبيثة، وتجلببوا بجلباب الدين، يضحكون على أتباعهم الهمج براية كتبوا عليها (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، ويا له من شعار براق يسحر الألبابَ، وتطير له العقولُ، فتأخذهم تلك الشعاراتُ لتسلب إرادتهم، ويصبحوا أداةً طيِّعة لعقول مريضة سخرت تلك الأفكارَ والمعتقداتِ المزيفةِ لتحقيقِ مآرب وأغراض دنيوية في التوسع، واكتساب أكبر قدر من الأرض والأملاك؛ ليحكموا عليها، ويشيعوا القتلَ والفسادَ كما فعل أسلافهم الطواغيت.

وباسم الدين وبرايته عملوا على ما يسمى بالفتوحات، وهي بحقيقتها اغتصابٌ

وقتلٌ، ولم ينشروا الإسلام ولا الدين، ولم يكن ذلك من همِّهم، وإنما كان صراعا مريرا لأجل الدنيا ومكاسبها الفانية، وخلفوا بعدها الويلاتِ على الإسلام، وصنعت السلطةُ آنذاك وعّاظَها ليبرِّروا أفعالهم الوحشية الشنيعة، وصنعوا تياراتٍ فكريةٍ متطرفةٍ، وقرَّبوها إلى ساحتهم، وأبعدوا ما يخالف نهجَهم، وصادروا الحريّات، وسلبوا الحرائر.

وقد امتد هذا الأمر الشنيع فترة القرون الهجرية الأولى، فنشأت تلك التياراتُ المتطرفةُ تحتَ كَنَفِ السلطةِ الغاشمة الطاغية ورعايتها وتشجيعها والترويج لها، فكلُّ ما عرفناه من الفتوحات لم يكن نشرا للإسلام الذي جاء به النبي محمدﷺ، وإنما هو حمل الجيوش وإجبارها على اجتياح تلك البلدان، وأخذ مغانمها وأرضها، وكأنها أُحلَّت لهم، وحُرمت على من سواهم.

جر هذا الأمر الكثير من الويلات والمآسي على الامة الاسلامية والاسلام بشكل عام، وامتدت آثاره إلى الزمن الحاضر، من إضفاء الشرعية، والتبرير لأفعال أسلافهم، والسير على خطاهم، وهذا ما نجده الآن واضحا من بعض الدول العربية، التي احتضنت تلك التيارات المتطرفة لتبثَّ الرعبَ والارهابَ في ربوع الامة والعالم باسم نشر الاسلام وإعلاء شأنه.

أراد هؤلاء أن يطفئوا نور الله، ﴿وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1]، فشيعة علي بن أبي طالبعليه السلام ما زالوا على ولائهم، وما زالت قلوبهم عامرةً بالإيمان، يملأها حبُّ الرسولِ وعترتِه الطاهرةِ صلواتُ الله عليهم أجمعين.

وما دام هنالك مرجعية تحملُ همومَ المسلمين على امتداد تأريخها، وما دام هناك علماء ربانيون يسيرون على نهج الرسالة القويم، وما دام هناك أبطالٌ يرخصون كل غال ونفيس في سبيله تعالى وإعلاء كلمته، فلا خوفَ من هذا المدِّ التكفيري، بل أفعال هؤلاء الظلمة الجهلة ستعود عليهم بالوبال، وسترجع عليهم بالذل والخسران في الدنيا والآخرة.

---

(١) التوبة: ٣٢.

ومن جملة هؤلاء الأبطال الذين جعلوا أرواحهم على أكفهم وأرخصوها في سبيل الوطن والمقدسات: الشهيد السعيد باسم شمخي، الذي قدم روحَه الطاهرةَ فداءً لوطنه ودينه، الذي شاركَ في العديد من المعارك والتصدي للزمر التكفيرية، منها: معارك سامراء، ثم تكريت، التي سطر فيها الشهيد باسم مع أخوانه المجاهدين أروع ملاحمِ البطولةِ والفداء، فقد كان شجاعا بطلا يقتحم ساحات القتال كما نقل ذلك عنه، إستشهد باسم في تلك المعارك بتاريخ (٢/ ٩/ ٢٠١٤م)، وشُيِّع تشييعا مهيبا من قبل أهله وذويه.

فسلامٌ على تلك النفوس الطيبة، وعلى تلك الأرواح التي سعدت بنعيم الله ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١]، وما زال هنالك أبطال مجاهدون يسطرون الملاحم والفداء، وتُراق دماؤهم الطاهرة في ساحات الوغى، لتطهرَ أرضَ العراق من دنس داعشَ والكفرِ والتكفيريين.

فسلام والف سلام على هؤلاء الأشاوس الأبطال، حيث تعجز الأقلام عن وصف بطولاتهم والثناء عليهم، إنه الإيمان والعقيدة الراسخة التي لا تزعزعها الجبال الرواسي، فهنيئا لهؤلاء الشهداء، وهنيئا للمجاهدين الذين تركوا أهلَهم وعيالَهم ولذةَ عيشهم من أجل إعلاء كلمة الحق، كل ذلك بعين الله جل جلاله، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا﴾[٢]، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٣]، وأعد الله لهؤلاء الشهداء السعداء من المكانة والفضل ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، قال سبحانه: ﴿وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٤].

---

(١) آل عمران: ١٣٣.

(٢) الكهف: ٣٠.

(٣) الحج: ٤٠.

(٤) النساء: ٩٥.

(٣٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
فالح عبد الأمير عبيد العيداني

عند حلول شهر رمضان المبارك يتبادر في النفس الحديث الشريف الذي ورد عن مولانا أبي جعفر عليه السلام: «**لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان**»[1] فكل منا يحاول أن يغتنم فرصة هذا الشهر الكريم، لأن الله تعالى يفتح فيه أبواب الجنان ويغلق فيه أبواب النيران وتُغَل فيه الشياطين، فتصبح فرصة العودة إلى الله في هذا الشهر كبيرة، وذات يوم وجدت هذه النفس ضالتها وأصبح هناك ارتباطا وعشقاً بينها وبين كتاب الله، من خلال حضوري المحافل والجلسات القرآنية التي تتركز في هذا الشهر الفضيل أكثر من غيره، وفي أحد محافل العشق بينما أنا أتدبر بكلمات كتاب الله المجيد، وإذا بآية تشدني وتدخلني في تفكير عميق، مَن المقصود بهذه الآية: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[2] انتهى الحفل وبقيت هذه الآية الكريمة عالقة في ذهني، وعند العودة إلى البيت وأنا في الطريق لفتت انتباهي صورة أحد الشهداء لم تكن موجودة من قبل، فوقفت أمامها متأملاً قليلاً ثم انصرفت، وبعدها بحثت عن تلك الآية التي تعلَّق بها ذهني، وإذا بي أجد أنها نزلت بحق مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، عندما عرَّض نفسه للخطر بمبيته في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله بدلاً عنه عند هجرته إلى المدينة المنورة .

(١) معاني الأخبار: ص٢٢٨، شرح أصول الكافي، للمازندراني: ج١١ ، ص٧٥

(٢) البقرة: ٢٠٧.

فعن ابن عباس قال : إجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في رسول الله ﷺ، فأتى جبرائيل رسولَ الله ﷺ، وأخبره الخبرَ، وأمره أن لاينام في مضجعه تلك الليلة، فلمّا أرادَ رسولُ الله ﷺ المبيت ، أمر علياً عليه السلام أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، فبات عليٌّ عليه السلام، وتغشّى ببُرد حضرميٍّ كان رسول الله ينامُ فيه، وجعلَ السيف جنبَه ، فلمّا اجتمع أولئك النفرُ من قريش يطوفون ويرصدونه ، يريدون قتلَه ، فخرجَ رسولُ الله ﷺ وهم جلوس على الباب عددهم خمسةٌ وعشرون رجلا، فأخذ حفنةً من البطحاء، ثمَّ جعل يذرُّها في رؤوسهم وهو يقرأ ﴿يس ۞ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾، حتى بلغ ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1]، فقال لهم قائل : ما تنظرون؟ قد والله خِبْتُم وخسِرتُم ، والله لقد مرَّ بكم وما منكم رجلٌ إلّا وقد جَعَلَ على رأسه ترابا .

فقالوا : والله ما أبصرناه .

قال : فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[2].

ونسب لأمير المؤمنين عليه السلام هذه الأبيات :

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ... وَمَنْ طَافَ بالبَيْتِ العَتِيْقِ وبالحَجْرِ

محمدُ لما خاف أن يمكروا به ... فَوَقَّاهُ رَبِّي ذُو الجَلالِ مِنَ المَكْرِ

وَبِتُّ أُراعِيْهِم مَتَى ينشرُونَني ... وَقَدْ قَرَّرَتْ نَفْسي عَلَى القَتْلِ والأسر

وَبَاْتَ رَسُولُ الله في الغارِ آمنا ... هناك وفي حفظ الإله وفي سترِ[3]

وبعد أن وجدت كل هذا الإيثار من مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهو يضحّي بنفسه من أجل الرسالة الإسلامية، تذكرت صورة الشهيد فالح عبد الأمير عبيد العيداني، الذي ضحّى وجميع الشهداء بالغالي والنفيس من أجل الحفاظ على الإسلام المحمدي

(١) يس : ١-٩.

(٢) الأنفال:٣٠.

(٣) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، لمحمد بن سليمان الكوفي: ج ١، ص١٢٥

الأصيل، مؤثرين غيرَهم بالراحة والدَّعة، واختاروا طريقَ الشهادة، ففي سِيَرَهَم العطرة أعظمُ صُور الإيثار التي ستبقى دروساً وعبرا للأجيال.

الشهيد فالح عبد الأمير عبيد من مواليد (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، مسقط رأسه البصرة، قضاء شط العرب، متزوج وله خمسةُ أطفال، درس الابتدائيةَ في مدرسة (الشعلة) في قضاء شط العرب، وعملَ بعدَها كاسباً يبيع الخضارَ ليعينَ والدَه على إعالة أسرَته، وقد نشأ منذ صغره على الإيثار، مقتبساً ذلك من المجالس الحسينية التي كان يحضرها؛ إذ كان مولعا بها، بحيث كان يحضر عدة مجالس في الليلة الواحدة باستمرار، وله فيها مواقف لم تُمحَ من ذاكرة ابن عمه؛ ففي أحد المجالس الحسينية في عهد النظام البائد، بعد أن أتمَّ الخطيبُ المحاضرةَ، قام بالدعاء للمقبور الطاغية صدام بإجبار من قبل زمرة النظام؛ إذ قال الخطيب في الدعاء: «الله يطوِّل عمر القائد»، فردَّ عليه فالحٌ أمام الحاضرين: «الله يلعنه» دون أن يهاب المندسّينَ من أزلام النظام.

وكان الشهيد مواظباً على زيارة الإمام الحسين عليه السلام في جميع المناسبات، سواء أفي زمن ذلك النظام أم بعده .

وقد لوحق من قبل البعثيين، وحاولوا أن يعتقلوه لعدة مرات، فلم يستطيعوا أن يُركعوه، وهذا يعود لكثرة ذكره؛ فالمسبحةُ لا تسقط من يده، ولأجل صلته بالآخرين وتواصله معهم؛ إذ كان يحرص على قضاء حوائجهم، فسخَّرهم اللهُ لخدمته في هذا المجال.

لبّى نداءَ المرجعيةِ بمجرد صدور فتوى الجهاد الكفائي المقدسة، فأخذَ سلاحَه الشخصيَّ، واشترى ملابس عسكريةً، والتحق بسوح العزة والكرامة والتضحية.

من المواقف التي ذُكرت في سيرته: أنه كان ذاهباً مشياً الى سيد الشهداء عليه السلام، وقد أخذ ملابسه العسكرية معه، فاتصل به أخوته في الجهاد، فذهب من طريقه إلى أرض المعركة بدون أن يرجع الى أهله ليودعهم؛ إذ كان موطِّنا نفسه متهيئا لكلِّ طارئ.

ذكرَ أحدُ رفاقه أن التحاقه الأخير بالجبهة كان في الثالث عشر من محرم من سنة

(١٤٣٧) للهجرة النبوية الشريفة، وكان قبلها مباشرة قد أوصى بأولاده، وأعطاهم قطعةَ أرض كان يملكُها، وأخبرَ الجميعَ أنَّه لن يرجع من سفره هذه المرة، وأيَّد هذا أبنُ عمِّه، ذاكرا أن نص عبارته كانت: «لن أعود بعدها»، وكأنه كان يعلم بموعد شهادته، وكان التحاقُه قبل أن ينهي إجازتَه.

ومن علامات إيثاره وإصراره على الشهادة عدمُ إعطاء نفسه الوقت اللازم؛ إذ كان مريضا بمرض السكريِّ، بحيث كان لا يتمكن من استعمال حذائه العسكري (البصطال)، ويروي أحد ضباطه الذي حضر عزاءه أنه كان بطلا خاض المعارك وهو يركض حافيا للقاء الأعداء، وهذا دليل على إصراره على الجهاد وعلى نيل الشهادة .

إلتحق الشهيد بفرقة العباس عليه السلام القتالية، وأضيف إلى لواء علي الأكبر عليه السلام، واستشهد في جبال مكحول بتاريخ (٢٩/ ١٠/ ٢٠١٥م)، وكان استشهاده بسبب قذيفة هاون؛ إذ أصيب بشظية في رأسه.

أوصى الشهيدُ بأولاده خيرا، وشدَّدَ على أن لا يتركوا الدراسةَ والتحصيل، وقد أجريت له مراسيم تشييع مهيبة؛ إذ اكتظَّت منطقتُه وشوارعُها بالمعزّين، فسلامٌ عليه وعلى جميع المُؤثرين .

عبد العزيز مسلم

(٣٣)
الشّهيدُ السّعيدُ
رافد محسن لازم الأجودي

تتعلقُ الأرواحُ ببلدانها وأوطانها، وتحنُّ الطيورُ إلى أعشاشها، وهذا مما أودعهُ اللهُ في فطرة مخلوقاته، وهو من الإيمان؛ ففي الأثر «حُبُّ الوطنِ من الإيمان»[١]، فحبُّ الوطن متمكنٌ في النفوس، فلا يفرِّط أغلبُ الناس بذرَّة من تراب الوطن مهما تعرَّضوا للمشاق والمتاعب والمضايقات.

لكنَّ هناكَ شيئا أسمى وأخلدَ وأعظمَ من حبِّ الأوطان، ألا وهو المحافظةُ على العقيدة والإيمان، ولهذا صار بذلُ النفس في الدفاع عن العقيدة والدين واجبا على الجميع.

وفي قبال هذا، هناك من يستميتُ في القتال مقابلَ عقيدته الشيطانية، لهذا، قال الله في كتابه العزيز موجهاً عباده: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[٢].

والحرب التي يخوضُها إخوانُنا المجاهدون حربٌ من أجل الوجود، حربُ الحقِّ ضدَّ الباطل، وضدَّ هؤلاء التكفيريين المتوحشين، ودفاع هؤلاء الأبطال من الشباب والشيبة يمثلُ العقيدةَ الراسخةَ، التي تحكيها شجاعتُهم وغيرتُهم وحميتُهم وحبُّهم للوطن وعشقُهم للشهادة، وهي غايةُ التضحية والفداء.

(١) سفينة البحار: ج٨، ص٥٢٥.
(٢) النساء: ٧٦.

وفي توثيق قصصِ هؤلاء الرجال الذي سطَّروا أروعَ الملاحم بوجه أشرس الأعداء على مرِّ العصور دروسٌ للأجيال، وعبرٌ للأحرار.

ومن هؤلاء الرجال الشهيد البطل رافد محسن لازم، الذي ترك زوجتَه وأبناءه الستة وخرج ينادي: «لبَّيكَ يا عِراق» يوم سمع النداء للجهاد الكفائي.

فنقول: ها هم رجالُ الله من جديد، يعيدون صفحاتٍ مشرقة في التاريخ ويسجلونها المرة بعد الأخرى؛ ليثبتوا للعالم أن العراقَ له رجالٌ لا يتوانَون عن الحقّ، متمثِّلين ما قاله سيد الشهداءعليه السلام : «لا والله، لا أعطيكم بيدي إعطاءَ الذَّليل، ولا أفرُّ فرارَ العبيد»[1]، مضحين كما ضحى بأهله وصحبه وماله ونفسه لإحياء كلمة الدين والعدل، فكان نضالُه وتضحيتُه مَثَلاً رائعاً للعالم كله، وكانت النواةُ لزعزعة مُلكِ بني أميَّة.

شهيدُنا الغالي رافد محسن لازم، واحد من رجال العراق الأبطال الذين ضحّوا بأرواحهم رخيصة من أجل أن تحيا الامةُ بعزة مرفوعة الرأس، تسلح بالإيمان والعقيدة الراسخة في الدفاع عن الوطن وأرضه المقدسة.

وُلد الشهيدُ رافدٌ عام (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) في ناحية الدير التابعة لمحافظة البصرة، وتربّى في بيت موالٍ لأهل البيتعليهم السلام، أكمل دراستَه الابتدائيةَ في مدرسة (التعاون) ، ودراستَه المتوسطةَ في مدرسة (البكر)، وحصل على شهادة (إعدادية الصناعة) المسائية في قضاء أبي الخصيب، ليعمل بعدها موظفاً في معمل الورق.

وأما صفاته وأخلاقه، فيعجز اللسانُ ويكلُّ القلمَ عن وصفِ رجلٍ ضحّى بدمه من أجل نصرة الاسلام، وتبقى رايتُه عاليةً.

من سماته: الطيبة، والسخاء، والأخلاق العالية، وخدمةُ المذهب، وصدقُ الحديث، وأداء الأمانة، وإرشاد الشباب، معروفا بتديُّنه والتزامه ومواظبته على أداء صلاة الليل،

---

(١) الإرشاد، للشيخ المفيد: ج٢، ص٩٨.

وعُرف أيضا بسعيه في قضاء حوائج الناس من الفقراء والمتعففين.

وأما أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم عند الشهيد، فهذا حديث طويل لا يستقصى؛ فقد كان من خدام أهل البيت عليهم السلام، وممن يرثيهم (رادود) ويحيي مناسباتهم ومصائبهم عليهم السلام في قرية الزويِّن، وفي حسينية سفير الإمام الحسين عليه السلام.

ولعشه للإمام الحسين عليه السلام، كان مما تمناه الشهيد رافد هو تأسيس موكب لخدمة زواره عليه السلام في أيام الأربعين، ولإخلاصه ونقاء روحه، تحقق ما تمنى، وأصبح له موكبٌ أسماه باسم الشهداء، أسَّسَه قبل شهادته، أمنية عبَّرت عن الحرمان والمعاناة التي مرَّ بها الشهيد في زمن النظام البعثي المقبور، فهو من المطلوبين من قبل أزلام ذلك النظام، ولهذا، أخفى نفسه عن أعينهم خشية القتل والإذلال.

شارك الشهيدُ أخوته المجاهدينَ في الحشد الشعبي بتلبية نداء السماء بالجهاد الكفائي، فكان من الذين لا تأخذهم في الله وفي محاربة أعداء الدين الأرجاس لومةُ لائم.

عند رجوعه إلى أهله من جبهات القتال، كان يأتيهم فرحا مسبشرا؛ ذلك أنه كان يجد حلاوةَ وطعمَ الإيمان والعقيدة الراسخة وتطبيقَ كلمة (ياليتنا كنا معكم، فنفوز فوزاً عظيما) عندما يكون في سوح القتال، حتى أنه كان يقطع الإجازة ويلتحق بالجبهات قبل انتهائها.

كانت أكثر صولاته في منطقة جرف النصر، التي نال فيها تاجَ الشرف والعزِّ بالشهادة فيها بتاريخ (١٨/ ١٠/ ٢٠١٤م)، ليستقبله اهالي المنطقة جميعا، ويقيموا له زفَّةَ عُرس في ذلك اليوم تليق به.

أوصى الشهيدُ بأطفاله وزوجته.

فهنيئا للشهيد هذا الفوز، وهنيئاً لأخوته وأسرته ولأصدقائه ومحبيه شهادته، وفوزهم إن شاء الله بشفاعته، ونسأل الله أن يرحم شهداءنا جميعاً، وينصر المجاهدين، بحق هذه الدماء الطاهرة، وبحق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

علي سلمان

(٣٤)
الشّهيدُ السّعيدُ
عدي غضبان عاشور الحلفي

يحثُّ دينُ الاسلام على إشاعة مفاهيمِ الخيرِ والصلاحِ بين الناس، ويدعوهم إلى الالتزام بالصفات الحَسَنة، ومن بين تلكَ الصفاتِ التي أمر الدينُ الحنيفُ المؤمنَ بالالتزام بها: الأمانة، فأصبحت إحدى الصفات الأساسية التي تميزه عمَّن سواه، فقد جاء في كتاب الله العزيز ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[1].

إن الله تعالى أودعَ في بلدنا أمانةً، وهم وديعة رسول الله فينا؛ إذ أوصى صلى الله عليه وآله بهم قائلاً: «أيها الناس، الله الله في أهل بيتي؛ فإنهم أركانُ الدين، ومصابيحُ الظُلَم، ومعدنُ العلم»[2]؛ فهم سادةُ خلق الله، فكانوا أمناً وأماناً لهذه الأرض؛ إذ شرَّفَها الله تعالى بهم، وأودعَ في قلوب المؤمنين محبَّتَهم، فأصبحت قلوبُ العاشقين من كل حدبٍ وصوبٍ تهفوا الى مشاهدهم، فتكاد لا تخلو هذه المشاهدُ من أنفاسٍ الزائرين ولو للحظات، تُرى، كيف سيكون واجبُنا بالنسبة الى الحفاظ على هذه الأمانة الثقيلة والمقدسة في نفس الوقت؟

في ظلِّ هذا الحبِّ والعشقِ اللّامتناهي لهؤلاء الأئمة الأطهار، تأتي هجمةٌ شرسةٌ من أناس لا يعرفون للرحمة مفهوما ومعنى، ولعهم العنفُ والقتلُ بأبشع صورِهما، وهدفهم الأساس هدمُ أضرحةِ رموزِ هذه الأمَّة وسادتها من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، ليُشعلوا نارَ

(١) المؤمنون: ٨.

(٢) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي: ج٢٢، ص٤٨٧.

الفتنة، ويعيثوا في الأرض الفساد، عندها، دقَّ ناقوسُ الخطر، وكأنَّ نداءَ الحسين عليه السلام قد تجدَّد (**ألا هل من ناصر ينصرنا**)، حينها، نادى المنادي: حيَّ على الجهاد، فهبَّ رجالُ الله أفواجاً تلو الأفواج، يملأ قلوبَهم الإيمانُ المطلقُ بالدفاع عن عقيدتهم الحقَّة وعن أئمتِهم عليهم السلام، فكانوا مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال: «**مؤمنو أمَّتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة**»[1]، قد وفوا بمقولتهم المشهورة التي يرددونها دائمًا: «يا ليتنا كنّا معكم، فنفوز فوزاً عظيما»، ليفاجئوا العدوَّ بمواقفِهم وبطولاتِهم، التي تربَّوا عليها، واستلهموها من مدرسة أهل البيت عليهم السلام، مدرسة أمير المؤمنين وأبنائه عليهم السلام: الحسن عليه السلام، والحسين عليه السلام، وأبي الفضل العباس عليه السلام، وعلي الأكبر عليه السلام، والقاسم عليه السلام، و...، فأصبحت مواقفُهم حكاياتٍ تُنقَل على لسان العدوِّ قبل الصديق.

ومن بين هؤلاء الرجال الذين أرخصوا النفس صوناً للأمانة الإلهية وتلبيةً للنداء: الشهيد عدي غضبان عاشور الحلفي.

وُلد الشهيدُ في مدينة البصرة، في قضاء أبي الخصيب عام (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، أكملَ دراسةَ مرحلتَي الابتدائية والمتوسطة، ثم ترك الدراسة متوجها إلى العمل الحرِّ بسبب الظروف المادية والمعنوية الصعبة التي عاشها؛ إذ كان يتيمَ الأبوين، أخا لشهيد في سبيل الله أُعدم في زمن النظام المقبور على أيدي أزلامه.

أُريدُ للشهيد عديٍّ أن يلاقيَ نفسَ مصير أخيه الشهيد رحمه الله؛ إذ حُكم عليه بالإعدام ظلماً من قبل سلطة ذلك النظام الجائر، ولكن، شاءَ اللهُ أن يحيى الشهيد هذه السنين كلها ليشارك إخوته المجاهدين في قتال خوارج هذا الزمان، فتمَّ إسقاط النظام الطاغوتي قبل أن يتم المصادقةُ على حُكم إعدامه.

إمتثل الشهيد عديٌّ لأمر المرجعية الدينية العليا بجهاد أصحاب العقيدة الفاسدة،

---

(١) أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الريشهري: ص٣٥٤.

أعداء الدين الحق، لدفع شرورهم عن الناس الأبرياء ومقدسات هذا البلد العزيز.

أخذ الشهيدُ دوراً بارزاً ضمنَ تشكيلات فصيله؛ إذ كان آمراً لإحدى السرايا التابعة إلى الحشد الشعبي، لما توفَّر فيه من خبرة وحنكة في القتال، بالإضافة إلى إجادته استخدام أغلب أنواع الأسلحة، الخفيفة منها والمتوسطة والثقيلة، إلا أن اختصاصه كان سلاح (الهاون ٨٢)، الذي جرَّع به عدوَّه المرارةَ والذل والهوان؛ إذ يُنقَل عنه أنه كان إذا أطلق صواريخ هاونه على العدو، يُخرسه؛ لأن إصابته تكون دقيقة جداً.

شارك الشهيد بتحرير العديد من المناطق، منها: منطقة الحويش، والاسحاقي، وشارع وطبان، ومنطقة اللاين، والرميلات، ومناطق أخرى.

كان متفانياً في جهاده، يدعمُ المجاهدينَ بكلِّ ما أُوتي من قوَّة؛ إذ لديه خبرة كبيرة كان قد اكتسبها في إصلاح بعض الأسلحة المعطَّلة؛ إذ كان يستغلها في أوقات رجوعه الى أهله من ساحات القتال؛ إذ قام بمساعدة بعض الإخوة المجاهدين بإصلاح أحد

المدافع المعطَّلة في منطقة السيبة كانت تستخدم في الحرب العراقية الإيرانية، فقاموا بإصلاحه وربطه على عجلة كبيرة، وأضافوا بعض التعديلات عليه، أبهر كلَّ من يراه من المجاهدين، وكأنَّه صُنع في شركة عالمية مرموقة.

كان رحمه الله من التواقين الى الشهادة طول فترة جهاده، وكان يدعوه سبحانه لنيلها في دعائه عند زيارة مراقد الأئمة المعصومين عليهم السلام.

قبل يوم واحد من شهادته، ذهب إلى زيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام، وكان دعاؤه في تلك البقعة الطاهرة أن ينال شرف الشهادة، وفي اليوم التالي، كان موعد رجوعه الى أهله، إلا أن آمر الفوج طلبَ منه مشاركةَ سريَّته في هجومٍ مباغتٍ للعدو على منطقة اللاين؛ لأنه كان يعتمد عليهم كثيراً، وفعلاً، تمَّ الهجومُ، وأثناء التقدم، انفجرت عبوةٌ ناسفة بالسيارة التي كان يستقلها الشهيد، ما أدى إلى استشهاده في الحال، من دون أن يستشهد أحد من المجاهدين الذين كانوا معه في السيارة، وكأن الاختيار الإلهيَّ قد وقع عليه هو وحده، وكان ذلك بتاريخ (٢٧/ ٨/ ٢٠١٥م)، في قاطع عمليات سامراء.

شُيِّع جثمانُه تشييعاً مهيباً من قبل أهالي القضاء، وشَهدَ مجلسَ عزائه حضوراً مميزاً ملفتاً للنظر، فقد تم نصبُ سبعةَ عشرَ خيمةً (جادر) من أجل استيعاب جموع الناس المعزّين.

هنيئاً لك يا شهيد، يا من ادَّخرك اللهُ لهذه الأيام العجاف، التي قل فيها الناصر والمُعين، وكثُر فيها الشامتُ والعدو، وقد نلتَ ما كنتَ ترجوه من الشهادة في نصرة أولياء الله الصالحين.

عبد العزيز مسلم

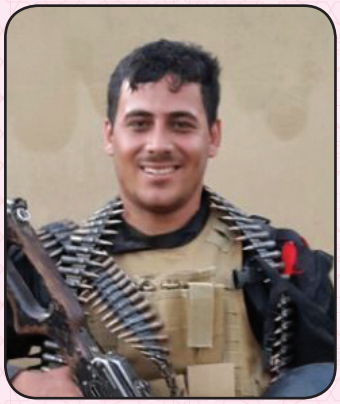

(٣٥)
الشّهيدُ السّعيدُ
مشتاق طالب علي الحجّاج

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾[1].

فهمُ العنايةِ الإلهيّةِ وكيفيّة الاختيار لشمول الرّحمة لهذا أو ذاك، أمرٌ لا يتيسّرُ لكثيرٍ ممّن يُحاول ذلك، مالم يُلازمه الدّقّة في الملاحظة والصّدق والورع إزاء فهم قانون السّماء ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]، ومع ذلك كلِّه تبقى كثير من الأسباب تدورُ في فلك الغيبيّاتِ.

ولكنّ طُغيان الفطرة، ودماثة الخُلُق، والولادة من أبوينِ مواليينِ، تطغى على مفردات سلوكهما سلامة القصد، وبساطة الأسلوب، والبيئة الموالية، التي تبدأ صباحَها بمجالس العزاء لسيّد الشّهداء عليه السلام؛ إذْ لا يمرُّ يومٌ من الثلاثمائة والسّتّين يوماً من السّنة، إلّا وكان لسيّد الشّهداء عليه السلام ذكرٌ في مضايف أهل تلك القرية، التي سرعان ما نمتْ أعدادها، واشرأبّتْ أعناق المطّلعينَ على أحوالها إلى ما أنجبتْه من أجيالٍ مواليةٍ، تفتّقَ عودُ أبنائها على استلهام العبرة، واستدرار الدّمعة، من السّيرة العطرة لآل بيت النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله، جميعُ ذلك أسبابٌ تأخذُ بلبِّ النّاظر إلى الاعتقاد بكونها وراء شمول

(١) الأحزاب: ٢٣.

(٢) القصص: ٦٨.

عناية الله لَمَنْ اختصّهم بذلك مِن خلقه.

تلكَ المدينةُ هي (الهوير) في محافظة البصرة، وشهيدُها السّعيدُ مشتاق طالب الحجّاج، صاحب المواليد ١٩٨٧م.

كان الشّهيدُ رحمه الله ملتزماً بواجباته الشّرعيّة، ومحافظاً على الصّلاة بأوقاتها وبمستحبّاتها، من دون تفاخرٍ أو إعجابٍ، بل كان يُحاولُ إخفاءَ ذلك قَدْرَ ما استطاع، فقدْ كان مواظباً على أداء صلاةِ اللّيلِ حتّى في أحلك الظروف، أيّام خِدمة الزّوّار، وما يبذلُهُ منْ جهدٍ وتعبٍ وسهرٍ، لم تمنعْه مِنْ أدائها.

كان الشّهيدُ ممّن يُحيي اللّيل بالعبادة في شهر رمضان، وخصوصاً في العشر الأواخر، فقدْ كانتْ سيرتُه في ذلك الشّهر المبارك، بأنْ يُنظّم ويُهيّئ ما يتطلّبُهُ المجلسُ الحسينيُّ في جامع الهوير الكبير، ثمّ يذهبُ فترةً إلى البيت، ساعة أو أكثر؛ ليغتسلَ، ثمَ يرجع ليُحي اللّيل إلى الفجر.

أخذتْ خدمةُ سيّد الشّهداء عليه السلام حيّزاً كبيراً من تفكير الشّهيد وحياته، فقدْ كان مندفعاً وولعاً فيها، حتّى إنّه كان أحد الثّلاثة المشرفينَ على (موكب الإمام العسكريّ عليه السلام)، الذي أُسِّسَ عام (٢٠٠٣م)، على الرُّغم منْ أنّ الشّهيد كان عمره (١٦) سنة، لكنّ ذلك لم يمنعْ منْ أنْ يكونَ أحدَ مؤسّسي الموكب؛ لما كان يحملُه مِن اندفاعٍ وتفانٍ في هذا المجال.

كان رحمه الله يبدأ استعداده لشهر محرّمٍ قبل بدايته بمدّةٍ؛ إذْ يكرّس كلَّ وقته لتهيئة مستلزمات إحياء شهري محرّم وصفر، ويُوقفُ عملَه، ويسدُّ باب محلِّ الحدادة الذي يملكه، حتّى العودة من زيارة الأربعين.

وكان رحمه الله موقّراً لَمَن هُم أكبر منه؛ إذْ لم يُرَ أو يُسمع يوماً رافعاً صوته على مَن هُم أكبرُ منه سنّاً؛ لذلك كان محبوباً لدى الجميع، ومستوعباً للإشكالات التي كثيراً ما تحصل أثناء العمل أو خدمة الزّوّار، فكانَ دائماً حمامة السّلام بابتسامته وقلبه الكبير.

لم يكنْ الشّهيدُ السّعيدُ من أبناء الدّنيا؛ إذْ لم يكنْ يسعى إليها، بل كان عمله وتحرّكاته فيها من أجل الآخرةِ، فقدْ جعل معمل الحدادة الذي يملكه مباحاً لَمن لديه أيّ عملٍ للمواكب، أو الحُسينيّة، ومتبرِّعاً بالموادّ والعمل والوقت على مدار السّنة، وكان يتبرّع بما يقبضه إلى المجاهدينَ الأكثر حاجة، أو إلى عوائلهم، أو إلى عوائل الشّهداء، وكان هذا همُّه طول المدّة التي قضاها في الجهاد.

وفي الجبهات كانَ خادماً للمجاهدينَ بتهيئة الطعام؛ وكانتْ خدمته هذه تشكِّل واجباً إضافيّاً ألزم نفسه به، وكأنّه يراها امتداداً لخدمة الزّوّار.

شارك الشّهيد (طالب) في جميع المعارك والمهمّات التي نفّذتها فرقة العبّاس القتاليّة في: جرف النصر، وآمرلي، وسيّد غريب، وبلد، والنّخيب، وأخيراً في بيجي، التي كانتْ فيها شهادتُهُ، وقدْ ذَكَرَ أحدُ المجاهدينَ أنّ الشّهيدَ عند التحاقه إلى بيجي في أوّل شهر محرّم كانَ يُردِّدُ مقالة الإمام الحُسين عليه السلام: «القومُ يَسيرونَ، والمنايا تسيرُ معهم».

أُصيبَ الشّهيدُ قبل يومٍ من استشهاده، لكنّه رفض الاستسلام، وأصرّ على الاستمرار، وعندما تحقّق النّصر، وهُزم الدّواعش، أصرّ مع مجموعةٍ من المجاهدينَ على ملاحقتهم، أملاً في تطويقهم ومسكهم أحياء، لكنّ عبوةً شريطيّةً كان القدر قدْ كَتَبَ اسمه عليها، انفجرتْ تحت قدميه لتُصعِدَ روحه إلى الجنان، فسقط شهيداً، وقدْ بُترتْ ذراعه، ولمْ يتمكّن رفاقه من إخلائها مع الجسد إلا بعد أربعة أيّام؛ إذْ أُلحقتْ بجثّته في مقبرة وادي السّلام ليلة السّابع من المحرّم، وهي ليلةُ قطيع الكفّين أبي الفضل العبّاس عليه السلام.

كانتْ شهادتُه يومَ الثّالثِ من شهر محرّمٍ الحرام (١٤٣٧هـ)، الموافق: (١٧/ ١٠/ ٢٠١٥م)، وقدْ حظيَ بتشييعينِ مهيبينِ، الأوّلُ في العتبتين المقدّستين (الحُسينيّة والعبّاسيّة)، وبموكبٍ كبيرٍ، والثاني في مسقط رأسه، ناحية الشّهيد (عزّ الدّين سليم)، وكان على شكلِ موكبٍ حسينيٍّ حضرته الجماهير، وجميع مواكب النّاحية، ويُردّدونَ النّشيد الخالد: (يحسين بضمايرنه .. صحنه بيك آمنه).

فالسّلام عليه يومَ وُلد، ويومَ استُشهدَ، ويومَ يُبعثُ حيّاً.

طالب السّهر وادي

(٣٦)
الشّهيدُ السّعيدُ
محمد محسن عبد الرضا السكيني

حينما نتحدثُ عن الوفاء والإخلاص والتضحية والعطاء، فإن الحديثّ عن هذه المفاهيم والعناوين يأخذنا إلى المصداق الأكمل والمثال المشرق والتضحية الكبرى، ألا وهو طفُّ الحسين عليه السلام وعطاؤه وتضحياته الجسام، إمامُنا الذي ضحّى بأغلى ما يملك، نفسه الطاهرة، شوقا لله سبحانه وتعالى وحبًّا له ، فكان لسان حاله هذا البيت :

تركتُ الخلقَ طُرّاً في هواكا وأيتمتُ العيالَ لكي أراكا[1]

فأيُّ مصداقٍ أرقى وأسمى، وأيُّ تضحيةٍ أكبرُ من أن يضحّيَ أطهر الخلق بعياله وأصحابه، ومن أن يعرِّض نساءَه للسبي؛ كل ذلك من أجل أن تبقى كلمةُ الحقِّ عالية، ومن أجل ألّا يُحرَّفَ الدينُ عن مساره الصحيح، الذي خطته له السماء بمنهج واضح من قبل الرسول صلى الله عليه وآله.

فقضيةُ الحسين عليه السلام هي قضيةُ صراع الحقِّ الباطلَ، وما زال الإمامُ الحسين عليه السلام ينادي: ألا هل من ناصر ينصرنا؟ وما زال أيضا الطرفُ المقابلُ يحاولُ إطفاءَ نورِ الله ونورِ العترةِ الطاهرةِ عليهم السلام، وطمسَ الحقائقِ، وتحريفَ الدين، وخلقَ المفاهيم المغلوطة، وإبدالَ

---

(١) نسب هذا البيت مع مجموعة أخرى من الأبيات إلى الإمام الحسين عليه السلام اشتباها، وقد ورد في كتب التاريخ أنها لأحد الصوفية، واسمه: إبراهيم بن أدهم. راجع: تاريخ ابن عساكر، ج٦، ص٣٠٦.

التراث الاسلامي الأصيل بتراث مشوَّهٍ بعيدٍ عن الحقِّ وأهله، ليوصلَ الأمةَ الإسلاميةَ إلى منزلقٍ خطير؛ بنشوء تيارات أو حركات متشددة تأخذُ أشكالاً ومسمياتٍ مختلفة متنوعة بحسب الظروف والأمكنة التي تحيط بها.

ولكن، على العموم، إن لجميع الحركات المتشددة التي ظهرت على امتداد التأريخ الإسلامي شكلاً واحداً ومنبعاً واحداً، وهو منبعُ القياس والرأي، والابتعادُ عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وسلبُ الآخر حريتَه الفكريةَ والدينيةَ، وتكفير كلِّ من لم يتوافق مع آرائهم وتوجُّهاتهم؛ ففي القرون الإسلامية الأولى كانوا يسمَّون بالنواصب، وفي العصر الحديث يعرَفون بتيار السلفية أو الوهابية.

وهذا الفكر المنحرف هو الذي قتَّلَ أهلَ البيت عليهم السلام وشيعتَهم منذ بداية القرن الأول للهجرة الى وقتنا الحالي، وكان آخرُهم ما يسمى بـ (داعش)، فقد صرحوا عند اجتياحهم أرضَ العراق بأن هدفَهم هو القضاءُ على الأماكن المقدسة لدى الشيعة، وعلى الشيعة أنفسهم.

وقد كان علماؤنا الربّانيّون على الدوام على قدر المسؤولية والتحمل، بما حملوه من أعباء الأمة، وبما تحلَّوا به من أخلاق أهل البيت عليهم السلام وعلمهم؛ إذ أصدرت المرجعيةُ فتوى الجهاد الكفائي، التي حفظت أرضَ العراق ومقدساته من أخطار هؤلاء النواصب.

وقد روت دماءُ الشهداء تلكَ الأرض بما حملوه من أنفاس إيمانية لبَّت ذلكَ النداءَ الربانيَّ، ومن هؤلاء المضحين: الشهيد البطل محمد محسن السكيني من أهالي البصرة .

وُلد محمدٌ عام (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) في ناحية الدير، وأكمل مرحلة الابتدائية في مدرسة (الدير)، ولم يكمل دراسته المتوسطة؛ إذ اتجه الى كسب اللقمة الحلال لعائلته التي كان يعيلها، وكان متزوجا له ثلاثة بنات وولدان.

كان رحمه الله طيبّ النفس، صاحب روح سخية ونخوة، وله مواقف مشرفة في ذلك،

وكان خادما لأهل البيت عليهم السلام في موكب سيد الشهداء عليه السلام؛ إذ كان يقدم الخدمات للزائرين المتوجهين مشيا إلى كربلاء التضحية والفداء، وبعد ذلك، يتوجه مشيا لأداء زيارة الأربعين.

عند سماعه فتوى الجهاد، ترك عمله ملبِّيا نداء السماء، والتحق بصفوف المجاهدين الابطال، وثبتت له مواقف يفتخر بها المجاهدون، يتداولونها بينهم، متذكرين الشهيد وبطولاته وإيثاره.

شارك محمد في العديد من المعارك ضد أعداء الدين (الدواعش) ، منها: معركة جرف الصخر، وسامراء، وتكريت ومناطقها، التي من ضمنها العوجة، ومعركة بيجي التي نال بها وسام الشهادة بتاريخ (٢٠/ ٦/ ٢٠١٥م).

ومن لطيف ما ذكر في كيفية شهادته: أنه كان قد تشرف بزيارة سيد الشهداء عليه السلام، وأثناء زيارته، سمع خبرَ تعرضِ أصدقائه لهجوم من قبل الأرجاس، فرجع من كربلاء المقدسة متزوداً بنفحات الشهادة إلى قضاء بيجي، وشارك في صدِّ الهجوم، وأصيب برصاصة قنصٍ استشهد بسببها.

إستقبل جثمانُه الطاهرُ من قِبل أسرته وبني عمومته وأهلِ ناحية الدير عند سماع خبر استشهاده، وأقاموا له مراسيمَ التشييع بكل فخر واعتزاز، وكأنه عرّيسٌ يُزفُ إلى عروسه، فهنيئا لنفوس طابت وطَهُرت، وسلامٌ عليه يوم روى أرض العراق بدمائه الزاكية.

أشرف عبد الحسن

(٣٧)
الشّهيدُ السّعيدُ
عمار عماد عبد القادر الشمَّري

في زيارةٍ أخوية لأحد المقاتلين الجرحى، إلتقيت بأحد المجاهدين، وتعرفت عليه، وكعادتي على التوثيق، سألته عن الجبهة، وما تعلم منها، فتبسَّم، وسكت للحظات، ثم قال: وقفتُ في نقطة حراسة في ليلةٍ ظلماء والأعداء يتربصون بنا بغدرهم وخداعهم، فتأملتُ وأنا ألهجُ ببعضٍ الذكر، أصحيح أني واقف في هذا المكان ومن حولي الأعداء والظلام الدامس أرخى سدوله عليَّ وعلى هؤلاء الشباب النيام، أمانة في عنقي، وأنا أحمل روحي بيد وسلاحي بيدي الأخرى، وكفني جاهز يلامس بدني (فالشهيد كفنه لباسه في ساحة حربه)، وجسدي معرض ليخترقه حديد الغدر؟!

أنا الذي كنت أخاف من الظلمة، وقد عجز والدي عن إقناعي بأني كبرت، وأنه لابد أن أنام وحدي في غرفتي، وأنه لا يصح لي أن أبقى متعلقا بأمي، فعهد الطفولة ولّى وانصرم، لكن دون جدوى، فأنا أخاف من الظلمة؟!

أنا لا أهاب زخَّ الرصاص، هذا ما تعلمته بعد ما كنت أخاف من إبرة المضمد عند مرضي، ووالدي يعدني أنه سيشتري لي ما أريد لو أخذت دوائي، وأنا أبكي وأصرخ: لا أريد الإبرة.

هنا تعلمت ما أراده والدي مني في صغري، وترحَّمتُ عليه، أبي على الحق، أراد أن

يصنع رجلاً شجاعاً لا يهاب الشدائد.

نظرتُ إلى وجهه ودموعُه تتقاطر على خديه، وهو يقرأ فاتحة الكتاب لروح والده، ثم التفت إلي قائلا:

تعلَّمت أن أبي (السيد – المرجع) صنع هذا الرجل، وأقرَّ عينَ والدي بتعليمي كلمته التي هزت وجودي، وخلقت هذا الذي لا يخاف الظلام، ومن يغدر تحت جناحه.

سالت دمعتي، وتذكرت والدَ أحد الشهداء، فسألني المجاهد: لماذا تبكي.

قلت: سأروي لك سيرة أحد الآباء المأخوذة من الأجداد، سيرة صنعت الشهيد عمار عماد عبد القادر، الذي كان معلماً لإخوته كما أراد والده، وبتوثيق سيرته سيكون معلماً للأجيال.

وُلد الشهيد في عام (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) في البصرة، وهو متزوج حباه الله بأربعة أطفال، وهو الولد البكر لهذا الأب، الذي أراد أن يربي الولدَ الأكبرَ على النهج الصحيح، ليكون المعلِّم لأخوته من بعده، أدخلَه مدرسةَ (الخليج العربي) الابتدائية في خور الزبير، وعند بلوغه الحادية عشرة من عمره، إنتقلت عائلته إلى كربلاء المقدسة، حيث كان جده رحمه الله يصحبه لصلاة المغرب والصبح، فتعلق قلبُه بسيد الشهداء عليه السلام، وكان يكثر من الزيارة للأئمة عليهم السلام.

بعد عودتهم إلى البصرة، سار والدُه على نفس النهج الذي سار عليه الجدُّ، فكان يصحب ولده يوم الجمعة لجامع السيد عصام رحمه الله لإقامة صلاة الجمعة، وكذا أدخله دورة في قراءة القرآن، وكان استاذه فيها الحاج سلام.

أكمل إعدادية التمريض، وتخرج منها، وبسبب عدم وجود تعيينات من قبل الدولة، قام والدُ الشهيد بشراء سيارةِ أجرة ليعمل ولده، وعمل أيضا في بيع الخضروات.

كان والده يتابعه منذ صغره، فكان قدوةً لإخوته بطاعته لوالديه وتلبية جميع

حوائجهما، وكان له علاقة شديدة بهما، طُبعت فيه الأخلاق الجميلة ومحبة الخير؛ إذ أنشأ مع أصدقائه صندوقاً لمساعدة الفقراء والمحتاجين.

عرف بولائه للعترة الطاهرة، يشارك في مواليدهم ووفياتهم وزيارتهم، خصوصاً زيارة الأربعين، التي يؤدي فيها خدمة الزائرين في موكب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، الذي كان الشهيد أحد أعضائه، وبعدها، ينتقل الى كربلاء لتقديم الخدمة أيضاً، وكان يعمل خبازاً داخل الموكب.

كانت له مشاركة في التشييع الرمزي لنعش الإمام الكاظم عليه السلام، الذي كان يقوم به المؤمنون كل سنة في يوم شهادته عليه السلام.

في أحد الأيام، تم التقاط صورة للشهيد وهو يحمل النعش، فقال له والده: صورتك جميلة، فقال لوالده: السنة القادمة سأكون محمولا مثل هذه الجنازة.

بعد سماع الفتوى المقدسة بالجهاد، إضم الى دورة عسكرية في محافظة البصرة، وكان مدرَّبا على كافة أنواع السلاح، وصاحبَ خبرة عسكرية.

التحق رحمه الله بعدها بساحات القتال في منطقة اليوسفية، وبعد رجوعه الى عائلته في إجازته، أخذَ مجموعةً تتكون من ثمانية عشر شخصاً، من ضمنهم أخواه: منتظر ومحمد ليشاركوا معه في جهاد الأرجاس.

شارك في عدة هجومات في الطاقة الروسية القريبة من كرمة الفلوجة، والحركاوي، وقرية عبد الله جلي، والبانزين خانه، كان هو قائد المجموعة، وقد عُرف بين أفراد المجموعة وبين رفاقه بشجاعته وإقدامه وتقدمه أثناء المعركة، كان يضحي بنفسه أولاً قبل المقاتلين.

يذكر له رفاقه موقفا عز نظيره، وهو: أن أحد رفاقه في القتال تعرض الى إصابة، فقام هو ومجموعة من المجاهدين ليلاً، وقنّاصة العدو تصب عليهم حقدها بالتقدم لإخلاء

الجريح، فتعطلت آليتهم التي كانوا يستقلونها، فذهب الشهيد وحده، وحمل الجريح على كتفه، وجاء به الى رفاقه.

وذكر والده أن زوجته كانت تتصل به يومياً للطمينان عليه، وفي أحد الأيام، إتصلت فلم يجبها، فاتصل به والده، وقال له: زوجتك تتصل بك ولم تجبها، فقال: كنت مشغولا، فقال: شُغلَ قلبها عليك، فقال: سأصل يوم الجمعة عند الساعة التاسعة صباحاً، وهذا ما كان؛ فقد وصل لأهله شهيداً في ذلك الوقت الذي حدده لأبيه.

عند تعرض نقطتهم لهجوم من قبل الأرجاس، طلب منه أخوه عدم التقدم، فقال: أنا ذاهب حيث لا رجعة، فتقدم مع أخوته ورفاقه، فتعرض لحزام ناسف داخل بيت مفخخ، أصيب الشهيد على أثره، وتم نقله إلى مستشفى المحمودية، ومنها إلى مستشفى الكاظمية، وقبل استشهاده، أعطى خاتمه لأخيه لكي يوصله الى والده، وأعطى حلقة زواجه لتوصل إلى زوجته، وكذا أعطاه خاتما له، وأوصاه بصلاته.

تغيرت ملامح الشهيد في آخر ساعة قبل شهادته، التي كانت بتاريخ (١١/ ٩/ ٢٠١٤م)، وشُيع يوم الجمعة محمولاً على أكفِّ أحبَّته، فسلام عليه وعلى كافة الشهداء.

هذا هو الشهيد عمارٌ الذي كان قدوة لأخوته كما أراد والده، فأصبح بشجاعتِه ونخوتِه وحسنِ خُلُقه وولائه أسوةً لكلِّ الأحرار.

إلتفتَّ إلى المجاهد والمؤمنين والجريح، وقلت لهم: هذه ثمرة من ثمرات الأسلوب التربوي الولائي، ونحن نفخر بهذا الشهيد، وبوالده، وبمنهجه النبوي، ونفخر بكم جميعاً، فأنتم عزُّنا، وحماةُ ديننا وعرضِنا ووطنِنا، فجزاكم الله عنا وعن المؤمنين خير الجزاء.

السّيّد شبّر السّويج

(٣٨)
الشّهيدُ السّعيدُ
وعد هاني علي التميمي

الشجاعة خُلُقٌ ممدوحٌ في كُلِّ ثقافات العالم، وهي بالتأكيد حدٌّ وسطٌ بين الجُبن والتهوُّر المذمومين على كل لسان كما يقول المتخصصون بعلم الأخلاق، فهي تُمثل الحالة المُعتدلةوالوسطى بين هذين الخُلُقين الذميمين؛ إذ تتميز الشجاعةُ بأنَّها تُلازِمُ التعقلَ، والاعتقادَ الصادقَ في الفعل، والوضوحَ في الهدف، فالشّجاع يعيشُ حالةَ من التوازن النفسي والاطمئنانِ والراحةِ، بخلاف الجبانِ والمتهورِ، اللذين يعيشان حالةً من الصراعِ والانفعالِ الداخليِّ، الذي يورثهما القلقَ النفسيَّ والتوترَ، وهذا ما عبر عنه قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[1].

إن ذكرَ الله والانصياع لتعاليمه السمحاء يورثُ هذه الطمأنينةَ، قال تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2]، وهكذا كان المجاهدون الابطال مع الأئمةعليهم السلام في سُوح القتال منذ عصوره الأولى، في ما نُقل عنهم عندما يقابلون أعداء الله والانسانية في حروب الحقِّ، التي خاضها النبيُّصلى الله عليه وآله والإمامُ عليّعليه السلام بعده، وصولاً إلى معركة الطفِّ الخالدة؛ إذ سطَّر أصحاب النبيصلى الله عليه وآله والأئمة الأطهارعليهم السلام أروع معالم الشّجاعة والطمأنينة في استقبال الموت.

---

(١) يونس: ٦٢-٦٣.

(٢) الرعد: ٢٨.

وهكذا هُم المجاهدون اليوم في الحشد الشّعبيّ المُبارك، في وقفتهم أمام أعداء الإنسانية (الدواعش)؛ إذ نجدهم صامدين غيرَ مُبالين بكثرة عدوِّهم أو تنوّع أسلحته وخدعه ومكائده الخبيثة وقوة إعلامه.

وممن سنقف عنده من هؤلاء الأبطال: الشَّهيد البطل وعد هاني علي التميمي، الذي نال الشهادة في الخطوط الامامية من القتال مقبلاً غير مدبر.

وُلد الشّهيدُ وعد في مُحافظة البصرة، في ناحية أمّ قصر، في عام (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، وكان يتيم الأب؛ فقد كان والده قد توفي ولم تلده أمُّه بعد، ثم انتقلتْ الأُسرةُ إلى قضاء أبي الخصيب، المسكن الأصليّ لها؛ إذ كان نُزوحها عنه إلى أمِّ قصر بسبب الحرب الدائرة في الثمانينات من القرن الماضي.

شَرع وعد هاني في الدراسة الابتدائيّة في أبي الخصيب في مدرسة (باب سليمان) الابتدائية، لينتقل منها الى متوسطة (خالد بن الوليد)، ومنها إلى الدراسة الإعداديّة في إعداديّة (الصناعة)، إلّا أنّه اضطر إلى تركها بسبب الظروف المعيشيّة القاسية، فلجأ إلى العمل الحُرِّ.

تميز رحمه الله بالمروءة، لذلك، تعلق به الصديق قبل الغريب، وكان شابا بسيطا يسمع النصيحةَ ممن ينصحه؛ وهذا ما جعل أثرَ فقده بالغاً في نفوس الجميع، وقد جربتْ ذلك

معه مرَّاتٍ عدَّةٍ، فلم يضجر، ولم يتكبَّر، بل كان يُطأطئ رأسَه عندما يكون أمام إخوته الناصحين له، ويبتسم تلك الابتسامة التي ما زلتُ أذكرُها، تلك التي كان يصفها بعضهم بالابتسامة الأنيقة، وهذا ما كتبه أحدهم على صورته أثناء وداعه لوعد رحمه الله بعد استشهاده؛ إذ كتب: (وداعا يا صاحب الابتسامة الأنيقة).

كان مُحباً لفعل الخير، ومد يد العون وإن كانت بسيطة لمن يحتاج العون من أصدقائه وغيرهم، فقد أسهم في بناء دور بعض الاصدقاء، وبعض الحُسينيّات، حتَّى أنَّ أحد أصحاب الحُسينيّات كان قد عزم على وضع صورة ضوئية لوعد بمساعدة بعض الإخوة في المنطقة؛ لأنّه أسهم إسهاماً فاعلاً في بناء حسينيته.

كان وعدٌ من قَبل ذلك خادماً للحسين عليه السلام؛ فهو أحد أعضاء (موكب سفير الحُسين عليه السلام) لخدمة المشاية، الذي يقع مقرُّه في مدينة طويريج في كربلاء المقدسة.

وكذا كان يشارك في المشي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في ذكرى الأربعينية.

كان رحمه الله كثير التواصل مع أقربائه وأصدقائه وأهله، وكانتْ له علاقةٌ مُميَّزةٌ بأمِّهِ، حتَّى أنَّه في الفترة الأخيرة من حياته لم يكن يستقرُّ في البيت، ولم يكن يتناول طعامه مع أهله في أغلب الأوقات عند إجازته، وعندما استفسرنا منه، ذكر أنّه لا يُريد لأمّه أن تتعلق به أكثر من ذلك، الأمر الذي أكَّده أصدقاؤه؛ وذلك أنه كان يدري أنه سيأتي شهيداً يوماً ما، وكذا كان يمتنع من الظهور أمام عدسة الكامرة التي كانتْ تُرافقهم كثيراً باعتباره فردا من أفراد القوَّة الخاصَّة، وأخيراً في قُوّة الاستطلاع.

كان رحمه الله قد باشر ببناء بيته الصغير، إلّا أنّه لم يكمله، وكان المتوقع منه أن يُباشر بسقفه، ليبدأ بعد ذلك بالبحث عن الزوجة المناسبة، إلّا أنّه استشهد قبل يوم من موعد العمل، وهذا ما أخبر به أمُّ الشَّهيدِ وأخوته وأصدقاؤه، فقد حالتْ إرادةُ الله دُون ذلك.

ابتدأتْ رِحلةُ الشَّهيدِ الجِهاديَّة عندما صدرتْ الفتوى المقدسة بالجهاد؛ إذ التحق بالصُفوفِ الأولى التي تطوعتْ للدفاع عن أرض الوطن، وكانتْ بدايته في ديالى، ثم

العظيم، ثم الضلوعية، ثم آمرلي، وبعض المناطق الأخرى؛ إذ شارك بالعديد من المعارك فيها، وقد أُصيب برأسه، إلّا أنَّه لم يهنْ، ولم تضعفْ عزيمته، وأكمل مسيرته الجهادية في فكِّ الحِصارِ عن إخوته في تلال حمرين، فكان مُعَرَّسُه هُناك.

كان في الخطوط الاولى من المعركة، حسب ما شهد به قادته وزملاؤه، فلم يُدر وجهَه لعدوٍّ قط ، هذا ما عبَّر به أحدُ زملائه؛ فقد ذكر أنه كان «شُجاعاً بمعنى الكلمة، لا يهاب الموت».

وفي آمرلي، أصيب في رأسه، فلم يهن، ولم تضعف عزيمته، بل كان أكثر إصراراً على إكمال ما بدأه، وأكمله.

وكذا شارك في العديد من المعارك الشرسة مع الظلاميين والتكفيريين والظلمة الأرجاس .

كان يُؤكد لأهله مراراً أنَّه قد يُستشهد، وعندما نستفسر منه عن السبب، يقول: «أصدقائي بعضُهم استُشهد، وبعضُهم أُعيق، وأنا سألحقُ بهم».

وعندما أصبح من أعضاء الاستطلاع، كان الموتُ قريباً منه جدا؛ لأنَّه في تماسٍّ دائم مع العدوِّ، لكنّه كان يستأنس بذلك، حتَّى أنّه ظهر في مقطعٍ لمعركة شرسةٍ بثَّته قناة الغدير الفضائيَّة قبل استشهاده بيوم أو يومين تقريباً من أرض المعركة، وكانت أصوات المعركة تتعالى بالرصاص والانفجارات، وهو يقول: «الله، الجو اليوم يخبّل».

هذه حياته الجميلة البسيطة التي عاشها لله تعالى وفي الله تعالى، حتى شاء سبحانه أن تُصافحَ رُوحُهُ أرواحَ الشُهداء يوم الثلاثاء، (٧/ ٤/ ٢٠١٥م).

لقد تجسدتْ لنا العاقبةُ الحسنةُ في هذا الشابِّ الطموح؛ ذلك أن الشَّهادة في سبيل الله مَظهرٌ من مظاهرِ الرحمة الإلهية، ووسامٌ لا يهديه اللهُ سُبحانه وتعالى إلَّا لخاصّة أوليائه، بعد اجتياح العديد من العقبات التي تحول بينه وبين ذلك المقام الرفيع، فسلام على شهيدنا البطل يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يُبعث حيّا، والسلام عليكم ورحمة الله.

د. ضمير لفتة

(٣٩)
الشّهيدُ السّعيدُ
عباس محمد شكبان الزيداوي

لقد أدى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الأمانةَ، وصدحَ بالرسالة، وبَلَّغَ ما أستُحفظ، وقد لاقى في هذا السبيل أشد أنواع الأذى الجسدي والروحي، إذ يقول: «ما أوذي نبيٌّ مثلَ ما أوذيت»[١]، ولم يسأل لذلك أجراً إلا المودة في القربى.

وقد صرح القرآن الكريم بالبشرى لمن أدى أجرَ الرسالة بمودة ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله عندما قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٢].

وقد نص النبي الأكرم صلى الله عليه وآله على عظم عطية الباري لعباده الذين آمنوا بهم وأحبوهم وأدّوا حقَّهم إذ قال صلى الله عليه وآله: «إِنِّي شَافِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لأَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ ولَوْ جَاءُوا بِذُنُوبِ أَهْلِ الدُّنْيَا: رَجُلٌ نَصَرَ ذُرِّيَّتِي، ورَجُلٌ بَذَلَ مَالَه لِذُرِّيَّتِي عِنْدَ الْمَضِيقِ، ورَجُلٌ أَحَبَّ ذُرِّيَّتِي بِاللِّسَانِ وبِالْقَلْبِ، ورَجُلٌ يَسْعَى فِي حَوَائِجِ ذُرِّيَّتِي إِذَا طُرِدُوا أَوْ شُرِّدُوا»[٣].

وقال في حديث آخر: «إذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ: أيُّها الخلائقُ، أنصتوا، فإنّ

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٩، ص٥٦.
(٢) الشورى: ٢٣.
(٣) بحار الأنوار: ج٤، ص٦٠.

محمّدا يكلِّمكم، فتنصتُ الخلائقُ، فيقومُ النبيُّ ﷺ، فيقول: «يا معشرَ الخلائق، من كانت له عندي يدٌ، أو منّةٌ، أو معروفٌ، فليقم حتّى أكافئَه، فيقولون: بآبائنا وأمّهاتنا، وأيُّ يدٍ وأيُّ منّةٍ وأيُّ معروفٍ لنا؟! بل اليدُ والمنّةُ والمعروفُ لله ولرسوله على جميع الخلائق، فيقول: بلى، من آوى أحداً من أهل بيتي، أو برَّهم، أو كساهم من عُرى، أو أشبعَ جائعَهم، فليقمْ حتّى أكافئَه، فيقومُ أناسٌ قد فعلوا ذلك، فيأتي النّداءُ من عند الله ﷻ: يا محمّد، يا حبيبي، قد جعلت مكافأتَهم إليك، فأَسْكنْهم من الجنّة حيثُ شئت، قال: فيسكنُهُم في الوسيلةِ حيثُ لا يُحجَبون عن محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم»[1].

لم يثبت على أداء حق النبي والعمل بوصيته في مودة أهل بيته إلا القليل، أمثال: أبي ذر، وسلمان، والمقداد، وغيرهم، فميثمُ التمارُ تُقطعُ يداه ورجلاه ولسانُه على أن يبرأ من علي، فلم يفعل.

ونرى في زماننا من يوالي النبيَّ ﷺ في حبِّ أهل بيته عليهم السلام ويواسيه في نفسه وماله أيضا، فهذا أحد الشيعة المخلصين ما إن يسمع بنداء المرجع الديني الأعلى للحفاظ على الدين حتى يهبَّ، شاهراً سيفه، ملبياً الدعوة، صامدا على ذلك حتى يوفق للشهادة بفضل حبِّ ذريةِ رسول الله ﷺ.

إنه الشهيد عباس محمد شكبان الزيداوي، المولودُ في البصرة عام (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، يسكن في حي الحسين عليه السلام، متزوج حباه الله تعالى بخمسة أطفال، درس الابتدائية في مدرسة (تبوك)، ولم يكمل دراسته بسب الظروف الصعبة التي كانت عائلته تعيشها، فعمل في إحدى الحدائق عاملا ومنظفا.

من لطيف ما ذكر في سيرته: أنه آثر على نفسه عندما خُيِّر بين أن يترك هو العمل في الحديقة أو يتركه صديقه، فآثر الشهيدُ رفيقُه؛ لأنه من ذرية الرسول ﷺ.

---

(١) من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق: ج٢، ص٦٥.

وقد امتاز الشهيد بالغيرة والشهامة وطيب النفس في تعامله مع أهله، وخصوصا مع والدته، وذكر أحدُ أخوته أنه كان يحبُّ أن يخدمَ الناس في أفراحهم وأحزانهم ويساعدَهم فيها، و ذكر في سيرته أنه كان يبادر الى مساعدة إدارة المدرسة المجاورة لهم في نقل كتب الطلبة من التربية إلى المدرسة بسيارته الشخصية، التي كان يعمل بها سائق أجرة.

ومن مآثره أيضا أنه كان محباً لسيد الشهداء عليه السلام، يحيي الشعائر الحسينية؛ إذ كان يخدمُ في (موكب أبي الفضل العباس عليه السلام)، وكذا كان يذهب مشياً على الأقدام الى الزيارة الأربعينية.

وعند صدور فتوى الجهاد الكفائي، إلتحق بصفوف المجاهدين في الحشد الشعبي المقدس على الرغم من أنه لم يكن مُدَرَباً على السلاح، لكن غيرتَه وخوفَه على وطنه وفطنته الشديدة دفعته إلى الالتحاق بالمجاهدين، دون أن يأخذ بالحسبان حالته المعيشية الضعيفة، حتى أنه اضطر الى بيع سلاحه الشخصي (البندقية) لكي يتمكن من سداد ديونه، وقضاء حوائج عياله من المأكل والملبس، ومن الحصول على نفقة أجرة سيارة توصله إلى مكان جهاده.

كان رحمه الله شجاعا لا يهاب الموت؛ إذ حصل على تكريمٍ من قبل قائد شرطة الكوت على أثر إلقائه القبض على أربعة إرهابيين، وكان آخر التحاق له بالجبهة في منطقة الضابطية، ذراع دجلة، التي قضى فيها آخر لحظات من عمره، عندما أصيب برصاصة غادرة من العدو في رأسه، مما أدى إلى شهادته يوم (١/ ٩/ ٢٠١٤م)، حيث أوصى برعاية والدته وزوجته وأطفاله.

لم يُسَلَّم جسدُه الطاهرُ إلى أهله، فانتقل إلى جوار ربِّه ليقلده أوسمةَ الصالحين والصديقين، فسلام عليه حياً ومجاهداً وشهيدا .

أحمد عبد العباس

(٤٠)
الشّهيدُ السّعيدُ
كنعان سالم داود العاشور

أمسية قرآنية عُقدت في محفل روحاني بمحضر المجاهدين على أرض كانت قد غُصبت بأيادي أعتى خلق الله، وهي الآن قد حُررت بسواعد المجاهدين من أهل الإيمان، الذين زانوها بنورهم، وأحيوا ذكر الله فيها؛ إذ اجتمعوا في أيام شهر رمضان، ربيع القرآن، ليقرأوا الختمة المباركة، لأجل أن يتزودوا من نفحات القرآن، وتستأنس نفوسهم به، وكنت قد حضرتُ لتوثيق الشهداء في كرمة الفلوجة، فشاركتُ في هذا المحفل المليء بالخشوع والسكينة.

بعد أن انتهينا وانصرف الجمع، تساءل بعض الأخوة عن أحكام التلاوة وكيفية تطبيقها على آيات القرآن الكريم، عندها، تذكرت أن لي صديقاً في البصرة من القرآنيين، فقلت لهم: سأطرح عليه سؤالكم، ونرى بم يجيب، فاتصلت به، فرد عليّ برسالة مكتوبة، مفادها: في البدء: السلام على أهل الثغور، الذين لولاهم لم نكن قد وُفِّقنا لخدمة كتاب الله، فيسعدنا بل يشرفنا أن نكون في خدمتهم في هذا المجال المبارك، ولكن، قبل ذلك، أبتدئ كلامي بحديثين شريفين عن الصادق الأمين صلى الله عليه وآله، وعن صادق العترة عليهم السلام، بيَّنا فيهما فضلَ القرآن الكريم وضرورةَ تعلمه، كي تزيد رغبة الأخوة المجاهدين في التعلُّم، إذ قال صلى الله عليه وآله: «**إن أردتم عيشَ السعداء، وموتَ الشهداء، والنجاةَ يوم الحسرة، والظلَّ يومَ الحَرور، والهدى يومَ الضلالة، فادرسوا القرآن؛ فإنه كلامُ الرحمن، وحرزٌ من الشيطان،**

ورجحانٌ في الميزان»[١].

وعن إمامنا الصادق عليه السلام، قال: «**ينبغي للمؤمنِ أن لا يموتَ حتّى يتعلمَ القرآنَ أو أن يكونَ في تعلُّمه**»[٢].

ينبغي للمرء قبل أن يتعلم أحكامَ التلاوة أن يتعلمَ كيفيةَ القراءةِ الصحيحةِ للقرآن الكريم، وأقصدُ بالقراءة الصحيحة عدمَ الوقوع بأخطاء الحركاتِ الإعرابيةِ، وهي: (الفتحة، والكسرة، والضمةُ)، وهذا الأمر يتطلبُ منا أن نجلسَ بين يدي أستاذٍ مختصٍ بهذا المجال، ونقرأ عليه، فيصحح لنا أخطاءنا أوّلاً بأوّل، وعند الاستمرار، سنجد أنَّ قراءَتنا في تحسنٍ مستمرٍ.

بعد أن نتخطى هذه المرحلةَ، نأتي إلى تعلُّم أحكام التلاوة كي تستقيمَ قراءتُنا، وسنذكر بعضاً منها، ونترك البقية إلى وقت لاحق.

إنَّ أشهرَ أحكام التلاوة وأكثرَها وروداً في القرآن هي أحكام النون الساكنة والتنوين.

وتُعرَّف النون الساكنة بأنها نونٌ خاليةٌ من الحركة، وتكون ثابتة في اللفظ والخطِّ، وفي الوصلِ والوقفِ، وتكون في الأسماءِ والأفعالِ والحروفِ، وتكون متوسطةً ومتطرفةً، وتكون أصليةً من بنية الكلمة، مثل: (أَنْعَمَ)، وتكون زائدة، مثل: (فانْفَلَقَ)، بعد كون أصل الفعل (فَلَقَ).

أما التنوينُ، فهو نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ تلحقُ آخرَ الاسم وصلاً باللفظ، وتفارقُه خطاً ووقفاً، وهو عبارة عن الفتحَتين والكسرَتين والضمَّتّين.

وهناك ملاحظة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، وهي أنه عند الوقف على التنوين إذا كان كسرتين أو ضمتين يوقَف عليه بالسكون، وهو الأصل، وعندما يكون بالفتحتين،

---

(١) ميزان الحكمة: ج٨، ص٧٤.

(٢) موسوعة الفقه: ج٩٨، ص١٨٦.

تُبدل الفتحتان ألفاً تُمد بمقدار حركتين مثل: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا﴾[١]، إلا إذا كانت الفتحتان تنويناً لتاء مربوطة؛ إذ يوقَف عليها في هذه الحالة بالسكون، وتُبدل التاءُ المربوطةُ بالهاء من غير تنوين، مثل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً...﴾[٢].

وللنون الساكنة والتنوين أربعةُ أحكام، وهي: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء، فإلى هذا الحد نكتفي اليوم حتى لا يطول بنا المقام أكثر، ونترك الشرحَ وبقيةَ الأحكام لوقتٍ آخر إن شاء اللهُ تعالى، ورجائي على الأخوة أن تبتدئ الختمةُ بنية الإهداء إلى المؤمنين والمؤمنات، وبالخصوص الشهداء الأبرار.

عندما سمع المجاهدون ذكر الشهداء، بكى الجميع، وتذكروا الشهداء الذين كانوا معهم ومواقفهم البطولية التي نقشوها في قلب التاريخ الذي سيخلِّدُهم بها، ويدرجهم في أسماء صنَّاع الحياة.

(١) النبأ: ٦.

(٢) الحجر: ٧٧.

ومن بين هؤلاء الشهداء: الشهيد كنعان سالم داود العاشور، الذي وُلد في قضاء أبي الخصيب عام (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ونشأ في جو مِلؤه الإيمانُ والولاءُ لأهل البيت عليهم السلام؛ إذ ينحدر من عائلة تُعرف بخدمتها لأهل البيت عليهم السلام، وهي عائلة (بيت العاشور) المعروفة في البصرة، بل المعروفة على مستوى العراق والعالم، من خلال إقامتها للمجالس الحسينية.

تأثر رحمه الله بهذه الأجواء حتى أصبح طريقُ أهل البيت عليهم السلام رسالتَه في كل مكان، حتى أنه يُذكر أنه بعد تخرجه من الجامعة أقام محفلاً احتفاءً بتخرجه كسائر الطلبة الخريجين، ولكنه كان مختلفاً عنهم تماماً في كيفيته؛ إذ أنه أقام مجلساً حسينياً بهذه المناسبة، وهذه خصلة لم تفارقه حتى في جبهات القتال.

درس الشهيدُ كنعان الابتدائيةَ والمتوسطةَ في مدرسة (أبي الخصيب)، والإعداديةَ في (الإعدادية المركزية)، ثم أكمل دراستَه في كلية الهندسة، وأراد أن يدرسَ ترجمة اللغة الإنجليزية في دُبي، ولكن، عند سماعه فتوى الجهاد المقدسة، شدَّ رحاله ملتحقا بجامعة أهل البيت عليهم السلام، أعني: ركب المجاهدين في جبهات العزة والكرامة، في (١٧/ رمضان/ ١٤٣٥هـ).

بعد أن مرَّ بعدة دورات تدريبية على كيفية استخدام الأسلحة وعلى فنون القتال، ترك كلَّ ملذّات الدنيا التي كان بإمكانه أن يسخرَها لخدمته وراحته، وترك إدارة الشركات التي كانت تملكها عائلته الثرية، وفضَّل أن يلتحفَ الترابَ مع المجاهدين في ساحات الوغى، وسخَّرَ كلَّ إمكاناته الماليَّة لخدمة المجاهدين؛ فقد كان له دورٌ كبيرٌ في دعم فوج عاشوراء الذي كان بإمرته بالسلاح والعتاد، وبكلِّ ما يحتاجُه الفوجُ من دعم على جميع الأصعدة.

كان التحاقُه في بادئ الأمر بصفة مقاتل بمنطقة الرفيِّع المجاورة لعامرية الفلوجة، وبقي هناك سبعةَ أشهر تقريبا، ثم اشترك في معارك تحرير جرف النصر، وبعدها في تكريت، وبلد، وسيد غريب، والهبَّارية في النخيب، ثم تم تشكيل فوج المختار ضمن لواء علي الأكبر عليه السلام التابع للعتبة الحسينية المقدسة، واختير ليكون آمراً للفوج.

كانت أولى مهماته كقائد مسكُ جبال مكحول، وصَدُّ عدد كبير من تعرُّضات الدواعش، ولم يسلِّم شبراً منها طول مدة مسكه للجبال، وهي سبعة أشهر.

وأما آخر مشاركة له، فقد كانت في عمليات(١٥ شعبان)، التي كانت باسم (عمليات تحرير الفلوجة)، وكان حُسنُ خاتمته ومسكها هناك.

يُنقل على لسان المجاهدين أن الشهيد كان قائداً شجاعاً في كل المعارك التي يخوضها؛ إذ تميز نداؤه لمقاتليه بكلمة (اتبعوني) لا بكلمة (تقدّموا)؛ لأنه لم يكن آمراً لهم فحسب، بل كان مقاتلاً وملازماً لهم في أحنك ظروف القتال، الخصلة التي أخذها من قائده ومقتداه أمير المؤمنين عليه السلام عندما كان يخوض الحروب.

بعد أن بدأ العدُّ التنازليُّ للقاء الشهيد كنعان بمعشوقه، أخذت تعابير وجهه تتغير بنظر المقربين منه، وكان كثيرَ الوصيةِ بالمجاهدين، حتى كان بعضُهم يخاف عليه أكثر من أيِّ وقت مضى، من خلال شعورهم القلبيِّ تجاهه، وحبهم الشديد له، ولكن مشيئة الله تعالى لابد لها أن تكون، فنال شرفَ الشهادة ضمن عمليات تحرير الفلوجة، متزامناً مع أيام ولادة منقذ البشرية، الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف، بتاريخ (٢٣/ ٥/ ٢٠١٦م)، تاركاً وراءه طفله الوحيد حسن.

كان استشهادُه صدمة عظيمة لمقاتليه وأخوانه وجميع محبيه، ولكنه لم يثن من عزيمتهم شيئا بل على العكس، زادهم ذلك إصراراً وعزيمة على مواصلة الطريق لتحقيق الانتصار.

عبد العزيز مسلم

(٤١)
الشّهيدُ السّعيدُ
محمود خزعل عبد علي الأسدي

عُدّ الجهادُ أفضلُ الأعمال بعد الإيمان بالله وتوحيده وولاء رسوله الكريم وآله الطاهرين عليهم السلام؛ فإن الطاعة لله والعبودية له فرعُ محبته، والعملُ بجميع التكاليف يرجعُ إلى حبِّ الله تعالى؛ لأن المحبَّ يذوب في خدمة المحبوب، وما أمر به المحبوبُ المعبودُ فهو محبوب.

وأول ما يصدق عليه أنه ذوبان في طاعة الله إنفاق المال في سبيله ، وهو أشقُّ الأعمال على النفس، ولهذا، متى ما تمكنت النفس من فكِّ الارتباط بينها وبين المال، هان عليها فكُّ الارتباط بما سواه، حتى الزوجةُ والولدُ، بل النفسُ وملذاتُها وما يتعلقُ براحتها ودَعَتها.

ولا شكَّ أن بذلَ الولد في سبيل الله تعالى يحتاجُ الوصولَ إلى مثل هذه المرحلة، فنفسُ الولد كنفس الوالد؛ لأنها منه وهو منها، لهذا، قيل: «أعز من الولد ولد الولد»، ويسمى لبّ اللبّ، ولذلك، جاء المدح من العزيز الكريم في حق النبي إبراهيم عليه السلام في عزمه على ذبح ولده إسماعيل عليه السلام امتثالاً لأمره؛ إذ قال له مختبراً عقيدته: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾[1]، وهنا، يجيب الولدُ الكاملُ الإيمان، المسلمُ لله ولرسوله بأنه رهن إشارته، وفي طاعته، ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ

(١) الصافات:١٠٢.

سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[١].

وهذا عينه يتكرر في واقعة الطفّ لمّا جاء لبُّ اللبِّ إلى كربلاء عازما على الشهادة، رأى إبراهيمُ عليه السلام ولدَه الحسينَ عليه السلام في تلك الحالة، فزاد وجدُه عليه أكثر من ولده أسماعيل عليه السلام، لكن، ما أثبت علوَّ درجاته، هو ما رآه من مقتل وِلد الحسين وأهل بيته عليهم السلام؛ إذ قال علي الأكبر عليه السلام لوالده: «يا أبت، لا أراك الله سوءا، ألسنا على الحق؟ قال: بلى، والله الذي مرجع العباد إليه، فقال: فإننا إذا ما نبالي أن نموت محقين»[٢]، وهنا، يتبين عظمُ فرض الجهاد وأفضليته.

لهذا، يبين الإمام الباقر عليه السلام هذا المعنى في رسالة كتبها إلى بعض حكام بني أُميّة إذ قال عليه السلام: «ومن ذلك ما صنع في الجهاد الذي فضّله الله عزّ وجلّ على الأعمال، وفضّل عاملَه على العمّال، تفضيلًا في الدرجات، والمغفرة، والرحمة؛ لأنّه ظهر به الدين، وبه يدفعُ عن الدين، وبه اشترى اللهُ من المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم بأنّ لهم الجنّة، بيعاً مُفلحاً مُنجحاً، اشترط عليهم فيه حفظَ الحدود، وأوّلُ ذلك الدعاء إلى طاعة الله تعالى من طاعة العباد، وإلى عبادة اللهّ من عبادة العباد، وإلى ولاية الله من ولاية العباد»[٣].

ولقد أبلى المؤمنون بلاءً حسناً في إظهار محبَّتهم لله ودينه، فبادروا لجهاد أعتى خلق الله، الذين فاقوا كلَّ المجرمين في إجرامهم، ومن أولئك المؤمنين الأحرار: الشهيد محمود خزعل عبد علي شبيب الأسدي رحمه الله.

وُلد الشهيدُ في منطقة كرمة علي عام (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، فنشأ وترعرع فيها ، ثم أخذ يعمل كاسباً في الأعمال الحرة بعد أن ترك الدراسة بسبب ظروفه الخاصة ، عاشرَ الشهيدُ الناسَ معاشرةً طيبة؛ إذ كان مصداقاً لوصية المولى أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

---

(١) الصافات: ١٠٢.

(٢) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي: ج ٤٤ ص ٣٧٩-٣٨٠.

(٣) الكافي: ج٥، ب ٣، ح ٤ ، الوسائل: ج١١، ٦ أبواب جهاد العدوّ، ب١، ح ٨ .

«**يابنيَّ، عاشروا الناسَ عشرةً إن غبتم، حنّوا إليكم، وإن فُقدتم، بكَوا عليكم**»[١].

عاش الشهيدُ حياةً إيمانية طيبة؛ إذ كان مواظباً على قيام الليل بالصلاة والدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى.

بعد صدور الفتوى الجهادية المقدسة من قبل المرجع الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله)، التحق الشهيد بسرايا الحشد الشعبي بعد أن ودع الأهل والأحبة، ودموعه تجري، وكأنه يعلم أنه اللقاء الأخير بهم.

كان والده قد عرض عليه الزواج، إلا أنه أبى إلا أن يُزَفَّ إلى عروس الشهادة، وأن يقدم الدم رخيصا قربانا لحماية الوطن والمقدسات.

شارك في معارك أطراف سامراء ، وبعد ثمانية أيام من التحاقه ، جاء ميعاده للقاء ربه؛ إذ انفجرت به عبوة ناسفة مزروعة على جانب الطريق، ما أدى إلى استشهاده رحمه الله في منطقة الحويشات، وذلك بتاريخ (١٧/ ٨/ ٢٠١٤م).

---

(١) وسائل الشيعة،ج٨،ص ٣١٧.

أوصى الشهيد قبل عروج روحه الطاهرة بأن يعطى خاتمُه الذي كان في يده لوالده، بالإضافة إلى هاتفه النقال.

تم تشييع جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير وسط جمع غفير من الحضور من المحبين، وذلك دليل على مكانته التي يحظى بها في قلوبهم ، فسلام عليك يا من طلَّقت الدنيا حباً لله وإتباعاً لنبيه وآله عليهم السلام، ومن أجل إعلاء كلمة الإسلام، فأكرمك الله بالشهادة جزاءً منه ، وخير الجزاء.

عبد العزيز مسلم

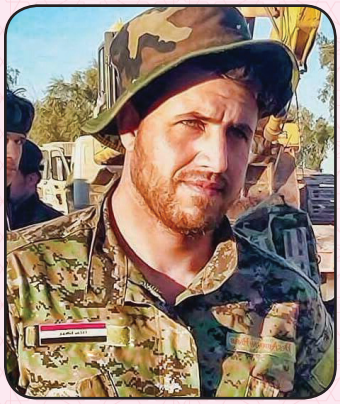

(٤٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
كريم حسن واهي الغزي

قال الإمام الصادق عليه السلام، وهو الكتاب الناطق الذي لا ينطق إلا بالصواب والحق: «لَوَدِدْتُ أَنَّ أَصْحَابِي ضُرِبَتْ رُؤُوسُهُمْ بِالسِّيَاطِ حَتَّى يَتَفَقَّهُوا»[١]، وقال عليه السلام: «تَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّه مَنْ لَمْ يَتَفَقَّه مِنْكُمْ فِي الدِّينِ، فَهُوَ أَعْرَابِيٌّ، إِنَّ الله يَقُولُ فِي كِتَابِه: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٢].

ونحن إذ نورد كلامَ عِدْل الكتاب وترجمانِه، نرجوا أن نكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنَه، وأحسنُه كلماتُ النور الصادقةُ التي تخترق القلوبَ والعقولَ، فهذه الكلماتُ الطيباتُ المباركاتُ خيرٌ من الذهب والفضة، والذهبُ والفضةُ ينفدان، وما عند الله وآلِ محمدٍ صلى الله عليه وآله لا ينفد، كما قال تعالى: ﴿مَاعِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ﴾[٣].

ومن فقههم (سلام الله عليهم) أحكام الجهاد، التي ينبغي للمجاهد أن يتفقه فيها وإن كان في ساحات الوغى ومقارعة العدى، ليكون من أصحاب أهل الذكر المتفقهين.

الجهادُ مأخوذ من الجَهد بالفتح بمعنى: التَعَبِ والمشقَّةِ، أو من الجُهد بالضمِّ بمعنى: الطاقة، والمراد به هنا: القتالُ لأعلاءِ كلمةِ الاسلام وإقامة شعائر الإيمان، فيه آدابٌ عامةٌ

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٣١

(٢) المصدر نفسه.

(٣) النحل: ٩٦.

لابد من مراعاتها، وقد أُدرجت في كرّاسٍ صادر عن مكتب المرجع الأعلى أيده الله، سنورد بعضاً منها في موضعٍ آخر، لكننا نبين هنا ما يشترط في وجوب الجهاد.

يُشترط في وجوب الجهاد: التكليفُ، والذكورةُ، والقدرةُ، فلا وجوب على المجنون والصبي، ولا يجب على المرأة؛ فعن الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «**كَتَبَ اللهُ الْجِهَادَ عَلَى الرِّجَالِ والنِّسَاءِ، فَجِهَادُ الرَّجُلِ بَذْلُ مَالِه ونَفْسِه حَتَّى يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ الله، وجِهَادُ الْمَرْأَةِ أَنْ تَصْبِرَ عَلَى مَا تَرَى مِنْ أَذَى زَوْجِهَا وغَيْرَتِه**»، وفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «**جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ**»[١].

ولا يجبُ الجهادُ على الأعمى والأعرجِ والمُقعَد والشيخِ الهِمِّ والزَّمِنِ، ووكذا لا يجبُ على المريضِ والفقيرِ الذي يعجزُ عن نفقةِ الطريقِ والعيالِ والسلاحِ ونحوِ ذلك؛ قال الله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ**﴾[٢]، وقال عزَّ مِن قائل: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ** ﴾[٣].

والجهادُ واجبٌ كفائيٌّ، فلا يتعين على أحد من المسلمين إلا أن يعيِّنَه الإمامُ عليه السلام لمصلحة تدعو إلى ذلك، أو لم يكن مَنْ به الكفايةُ موجودا إلا بضمِّه، فيجب، وكذا يتعيَّن بالنذر وشبهه.

ويجب على كل مسلم الدفاعُ عن الدين الاسلامي إذا كان في معرض الخطر، ولا يعتبر في الدفاع إذنُ الإمام عليه السلام بلا خلاف في المسألة، ولافرق في ذلك بين أن يكون في زمن الحضور أو الغيبة.

وإذا قُتل المجاهد فيه، جرى عليه حكمُ الشهيد في ساحة الجهاد مع الكفار؛ لأنَّه قُتِلَ

---

(١) الكافي: ج٥، ص٩.

(٢) النور: ٦١.

(٣) التوبة: ٩١.

في سبيل الله، وقد ورد في صحيحة آبان رضي الله عنه أنه قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الَّذِي يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ الله يُدْفَنُ فِي ثِيَابِه، ولَا يُغَسَّلُ، إِلَّا أَنْ يُدْرِكَه المُسْلِمُونَ وبِه رَمَقٌ ثُمَّ يَمُوتَ بَعْدُ، فَإِنَّه يُغَسَّلُ ويُكَفَّنُ ويُحَنَّطُ، إِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله كَفَّنَ حَمْزَةَ فِي ثِيَابِه، ولَمْ يُغَسِّلْه، ولَكِنَّه صَلَّى عَلَيْه».

هذا شيءٌ قليل من بحر التفقُّه الذي أوجبه آلُ محمد عليهم السلام على شيعتِهم، وقَد نَهَلوا من هذا النبعَ الصافيَ متفقهين في أحكامهم، ملتزمين بإرشادات آل البيت عليهم السلام، آخذين عن نُوابهم بالحق، فهذا شهيدٌ شاهدٌ متفقِّهٌ في دينه، يسعى دفاعاً عن الإسلام والمسلمين، حافظاً للأعراض، صائناً للحرمات، باذلاً النفس رخيصةً في جهاد الخارجين عن رِبْقة الإسلام، إنه الشهيد كريم حسن واهي بشارة الغزي.

الشهيد من مواليد عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) في البصرة، منطقة المعقل، متزوجٌ لم يرزقه الله بالذرية بعدُ، درس المرحلة الابتدائية والمتوسطة، ثم درسَ العلومَ الحوزويةَ لمدة سنتين، ليطَّلع على أمور دينه، ويتفقَّه فيها.

عمل رحمه الله كاسباً، كان أغلب عمله لمساعدة الناس من دون أن يأخذ منهم أجراً، وخصوصاً الفقراء والمحتاجين منهم، فكانت علاقته طيبة بأهل المنطقة، نشر عدد كبير منهم صورته في بيوتهم بعد استشهاده اعتزازاً وافتخاراً به.

يُذكر أن الشهيد كان من المحافظين على تأدية الصلاة في أوقاتها، وعلى قراءة القرآن، وعلى حضور صلاة الجماعة.

بادر الشهيدُ الى تأسيس موكب خدمي بأسم (موكب الزهراء عليها السلام)، يقوم من خلاله بإحياء ذكر ولادات وشهادات أهل البيت عليهم السلام، عن طريق تقديم ما تجود به نفسه بحسب المقدرة.

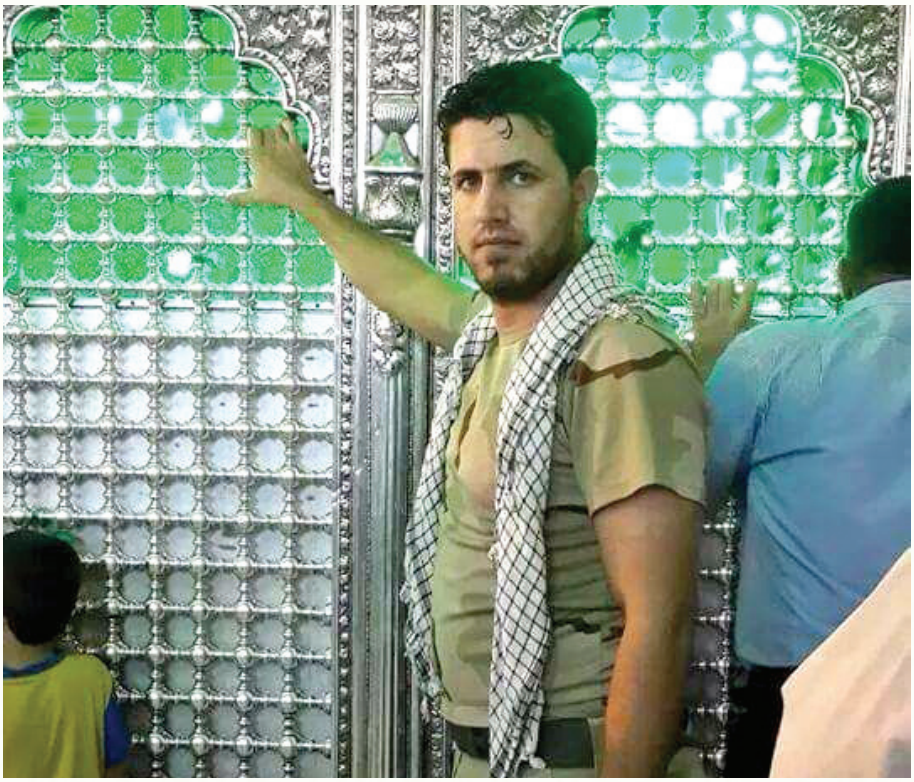

ذَكَر أخٌ للشهيد أحدَ المواقفِ البطوليةِ للشهيدِ ينقلها عن لسان عدد من المجاهدين الذين حضروا مجلسَ فاتحته، إذ ذكروا أنهم لا تربطهم علاقة وطيدة بالشهيد، لكنهم تعرَّفوا عليه لعدَّة لحظات، أثناء إصابتهم في إحدى المعارك وهم لا يستطيعون الحركة، وكاد العدو أن يفتك بهم، ومرَّ الشهيدُ كريمٌ بإمرة مجموعة من المجاهدين الذين كانوا يمرون بالصدفة على تلك المنطقة، وفي الأثناء، سمعوا استغاثة عدد من المجاهدين المصابين من فصيل آخر، فنزلوا إليهم، وأنقذوهم، وكان من المتصدرين للمنقذين الشهيد كريم، هذا الموقف دعا هؤلاء المقاتلين المصابين وهم من محافظة الديوانية الى أن يحضروا عزاء الشهيد عند سماعهم بشهادته، لينقلوا لنا هذه الشهامة والنخوة والشجاعة والحمية.

نعم، هذا هو المسلم الغيور، فهو لا يبالي بنفسه من أجل حفظ أنفس المؤمنين، وقد تمنى الشهيد أن يرزق الشهادة؛ فقد ذكر أخوه أنه لاحظ أخاه كريما عندما يعود من الجبهة سالماً، فكان يبكي لأنه لم يستشهد، وكان يتمنى الشهادة عند كلِّ التحاق بالجبهة.

ذُكَر أن الشهيد كانت له مواقفُ في جهاد أعداء الله أثناء اقترابهم من المقدسات، وقد أصيب إصابة في يده، وأخرى في قدمه، لكنه لم ينثن عن القتال في العديد من المناطق، ومن بينها: سامراء، وكرمة الفلوجة، وجرف النصر.

كانت آخر مشاركاته في تلال حمرين حيث مكان استشهاده بكرفان مفخخ انفجر به بتاريخ (٢/ ٥/ ٢٠١٥م) .

أوصى الشهيد بأن لا تُطلق العياراتُ الناريةُ في تشييعه ولا في مجلس عزائه، وأوصى أيضا أهله بالتبرع بقطعة الأرض التي قد تعطى لهم عند استشهاده الى الفقراء.

شُيِّع الشهيدُ تشييعاً عظيما يليقُ بمقامه شارك فيه جمعٌ كبيرٌ من المؤمنين.

حشره الله فقيهاً مع الشهداء والصديقين في أعلى عليين.

السّيّد شبّر السّويج

(٤٣)

الشّهيدُ السّعيدُ

علي عبد الله شابث العبودي

(٤٤)

الشّهيدُ السّعيدُ

عائد عبد الله شابث العبودي

رجلٌ من الغرب غدا أسداً بالإسلام، الذي اعتنقه لعظم مبادئه التي أضاعها في عصرنا من يدّعون أنهم يمثلون الإسلام وسننَه وهو منهم براء، فهم صنيعةُ اليهود الذين أحرقوا جثمان هذا الأسد بعد وفاته، لإنكاره محرقتهم المزعومة (بيد هتلر)، التي أورثتهم بكذبهم حقداً على من يعادونهم، فعلّموا صنيعتهم (الدواعش) حرقَ الأحياء.

الفيلسوفُ الفرنسيُّ روجيه جارودي أسلم في عام (١٩٤١م) بسبب مبادئ الإسلام وشرف المسلم العسكري، حينما كان معتقلاً في سجون النازيين في الجزائر، وقد دعا رفاقَه إلى التظاهر ضدَّ النازيَّة، فوجَّه قائدُ العسكر في المعتقل أوامرَه للجنود الذين كانوا من المسلمين بإطلاق النار، ففوجئ الجميعُ برفضهم لذلك حتى بعد تهديدهم بالسياط، لم يفهم روجيه حينها سببَ تمرُّدهم، ثمَّ عرفَ أن هؤلاء الجنودَ كانوا من المسلمين، الذين يرون أنَّ شرفَ وأخلاق المحارب المسلم تقتضي ألا يطلق النار على إنسان أعزل.

يقول روجيه: إن انتمائي للإسلام لم يأتِ عن صدفة، بل جاء بعد رحلة عناء وبحث،

حتى وصلتُ إلى اليقين الكامل والخلودِ إلى العقيدة التي تمثل الاستقرار، والإسلام في نظري هو الاستقرار، ويضيف: لقد صوَّروا لنا المسلمَ على أنه متوحشٌ همجيٌ، فإذا بي أمام منظومةِ قِيَمٍ متكاملة لها اعتبارها، لقد علمني هذا الموقفُ، واستفدتُ منه أكثرَ من استفادتي عشرَ سنوات بالسوربون[١]، ففي الإسلام تجدُ العلاقةَ المباشرةُ بين الله الخالق وبين الإنسان المخلوق بلا وسيط بينهما.

لقد تأثر هذا المفكر (المسلم الملي)[٢]بشخصية الامام علي عليه السلام، التي أخذت أخلاقُه ومبادئُه مساحةً كبيرةً من محاضراته، وأثارَ حديثُه تساؤلا لدى طلابه، من هذا الذي تذكره بإجلالٍ وإعجاب وتستشهد بأقواله وحكمته ونحن لا نعرفه؟

فأجاب جارودي: هذا ليس ذنب الإمام علي عليه السلام أنكم لا تعرفونه وعظمته التي ملأت الآفاق، وإنما هو ذنب هؤلاء الذين يلوِّنون التاريخَ حسبما تشتهي رغباتهم ودوافعهم، فيبرِّزون ما يريدون ويحذفون عن عمد كلَّ الصفحات المضيئة التي كانت في يوم من الأيام مرجعاً مهماً لحضاراتنا، والامام علي عليه السلام هو من أروع تلك الصفحات وأكثرها إشراقاً.

نعم، قدَّموا غيره، فكانت نتيجتهم الارتداد عن دين الفطرة[٣] الى الوحشية والهمجية، يقتلون ويذبحون البشرَ كالكبش، ويمثِّلون بالأجساد ويحرقونها، بل يحرقون الأحياءَ باسم الدين، دينُ الوهابية لا دينُ الإسلام.

وفي حديث لجارودي مع إحدى طالباته يبيِّن لها عواملَ تأثُّره بفكر الإمام علي عليه السلام، إذ يقول: فاعلمي أن هذا الامامَ ضُرب بسيف مسموم على هامة رأسه، ووصلت الضربةُ

---

(١) من أكبر الجامعات في فرنسا.

(٢) المسلم في إسلامه على قسمين: ١ – فطري: وهو من ولد من أبوين مسلمين،٢ – ملّيّ: وهو من وُلد من أبوين غير مسلمين ثم أسلم.

(٣) المرتد الفطري هو الذي ولد على فطرة الإسلام من أبويين مسلمين، وحكمه إذا ارتد القتل دون استتابة، والمرتد المليُّ يستتاب.

الى أعماق المخِّ، هناك حيث تقبع الحكمةُ والمعرفةُ، دون أن يفقد وعيه، أو يحصل له ما يحصل للبشر في مثل هذه الحالات، وبعد يومٍ واحد فقط، راح يملي وهو على فراش الموت وصية الى ابنه الحسن عليه السلام هي أروع ما عرفه التراث الانساني عبر تاريخه على الإطلاق، تتضمن الحكمةَ والموعظةَ والتوددَ بأبلغ وأنصح ما عرفه لسان العربية، وهنا، لم تتمالك الطالبة نفسها من الانفعال، فبكت، وقالت لجارودي وهي تغالبُ دموعها: هلّا ذكرت لي شيئا من هذه الوصية العظيمة[1]، فأجابها جارودي:«أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اَللهِ، وَأَلاَّ تَبْغِيَا اَلدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا، وَلاَ تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وَقُولاَ بِالْحَقِّ، وَاعْمَلاَ لِلْأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً.

أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اَللهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُما صلى الله عليه وآله يَقُولُ: صَلاَحُ ذَاتِ اَلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ اَلصَّلاَةِ وَ اَلصِّيَامِ.

اَللهَ اَللهَ فِي اَلْأَيْتَامِ، فَلاَ تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلاَ يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ، وَاَللهَ اَللهَ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ، وَاَللهَ اَللهَ فِي اَلْقُرْآنِ، لاَ يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ، وَاَللهَ اَللهَ فِي اَلصَّلاَةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ، وَاَللهَ اَللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لاَ تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ، لَمْ تُنَاظَرُوا، وَاَللهَ اَللهَ فِي اَلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اَللهِ. وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ. لاَ تَتْرُكُوا اَلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ، لاَ أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ اَلْمُسْلِمِينَ خَوْضاً تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، أَلاَ لاَ يُقْتَلُنَّ بِي إِلاَّ قَاتِلِي، اُنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلاَ يُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَ اَلْمُثْلَةَ وَلَوْ

(١) مقتبسٌ بتصرف من بعض المواقع الإلكترونية.

بِالْكَلْبِ الْعَقُور»[1].

هذا رجل من الغرب يعرف علياً عليه السلام ويُعرِّف عظمتَه لبني جلدته وقومه، ويحافظُ على مبادئه، ويدفعُ الثمن، فالصليبيون يحكمون عليه بالسجن بتحريضٍ من اليهود الصهاينة، الذين طاردوه حتى بعد موته، وحرقوا جثمانه، وذلك لأن مبادئه لا تتجزأ، فقد أعلن موقفَه صريحاً مدوِّياً برفض الاجتياح الاسرائيلي لجنوب لبنان في صيف (١٩٨٢م) على صفحة كاملة من صفحات صحيفة اللوموند الفرنسية، موجهاً نقداً لاذعاً لإسرائيل والصهيونية لإقدامها على اجتياح بلد المسلمين لترضي غرورها وغطرستها.

كانت هذه المقالة بمثابة الطلقة الأولى التي خرجت من حنجرته لتعلن بداية حرب ضروس بينه وبين الصهاينة وأعوانهم، وكتب كتاباً بعنوان (الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية)، حيث رصد بداخله خرافةَ أسطورة حرق ستّة ملايين يهودي في أفران هتلر، فكيف يحدث حرقُ هذا العدد وعددُ اليهود في أوربا كلها لم يكن يتجاوز آنذاك الثلاثة والنصف مليون يهودي؟!

وهكذا، تنكشف الأكذوبة، في حين أن هتلر قتل من الروس والشيوعيين أكثر مما قتل من اليهود، وسجل روجيه موقفاً، وهو أنه ضد قتل فرد واحد بسبب دينه أو رأيه أو فكره.

لكن بني اليهود، أتباع عبد الوهاب، ورثة الناكثين والقاسطين والمارقين، يتنكرون لوصي رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقتلون شيعته، ويتتبعونهم في مشارق الأرض ومغاربها، متواطئين مع اليهود ضد الإسلام وأهله، وأرسلوا التكفيريين في صقاع الارض ليجمعوا كلَّ المرتزقة لحرب أهل الإسلام، شيعة علي عليه السلام، وتعلَّموا من اليهود حرقَ الأجساد والتمثيلَ بها، وهذا دليله، هذه جثامينُ الشهداء كانت بحوزة عملائهم، فمثَّلوا بها، وهم من بني آدم ومسلمين قبل أن يكونوا من شيعة علي عليه السلام، والمسلم لا يمثِّل بقتلاه، فهذا نبي الإسلام صلى الله عليه وآله يدفن آباء هؤلاء التكفيريين السلفيين في بدر، ونهى

(١) وسائل الشيعة: ج٢٩، ص١٢٨.

عن تركهم بالعراء والمثلة بهم مع أنهم أعتى وأشر خلق الله، فلما وقف عليهم قال: «جزاكم الله من عصابة شرا، لقد كذَّبتموني صادقا، وخونتم أمينا، ثم التفت إلى أبي جهل بن هشام، فقال: إن هذا أعتى على الله من فرعون؛ إن فرعون لما أيقن بالهلاك وحد الله، وان هذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات والعزى»[1].

وها نحن نرى من ورثتهم العجب، فهم يحرقون الأحياء، ولم يسلم من شرهم الأموات، فهذا الشهيد علي عبد الله شابث يعقوب العبودي وأخوه الشهيد عائد عبدالله شابث يعقوب العبودي، بقي جسداهما مع سائر أجساد الشهداء في أرض المعركة، وذنبهما أنهما استجابا لنداء المظلومين، الذين استبيحت بلادهم، وانتهكت حرماتهم، وهدرت كرامتهم، هذا نداء انسانيٌّ وجدانيٌّ قبل أن يكون نداءً إسلاميا.

الأكبر علي، وهو من مواليد (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، في البصرة، في منطقة القبلة، متزوج وله طفل، يعمل كاسباً، عاش حياةً بسيطة.

أما الأصغر، فهو الشهيد عائد، وهو من مواليد البصرة في منطقة القبلة عام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، غير متزوج، وهو أيضا كاسب، وقد وصفهما مجموعة من أهل المنطقة بأنهما لم يروا منهما إلا خيراً، وكان أحد المتكلمين يبكي، ويقول لي: سلني عنهم، فأنا كنت فقير الحال لا عمل لي، فكانا يعطفان عليّ، ويتفقدان حالي، خصوصاً الشهيد عائد.

وذكر أحد أصدقائه الذي يعمل عنده أن الشهيد عائدا كان يعطينا الأجرَ حتى لو لم نعمل، وبعض الأحيان يرجعنا من العمل عندما يكون الجوُّ حارا شفقةً بنا.

كان والدا الشهيدين يسمعان الكلام وقلوبنا تكاد تُخلع من أجسادنا، ودموع عيوننا تتقاطر عند النظر إليهما، فقال الأب: إنّا راضيان عنهما، وأنا على استعداد للجهاد، وقالت والدتهما: إني أحب سيد الشهداء عليه السلام وأخته العقيلة عليها السلام، وقد بنيا لي هذه الدار (الاستقبال) للعزاء، وهما من خدام الإمام الحسين عليه السلام، يخدمان في (موكب وحسينية

(١) أمالي،للشيخ الطوسي: ص٣١٠.

العقيلة زينب(عليها السلام) مع أبناء المنطقة، ويسيران إلى الزيارة الأربعينية مشياً، وأنا أفديهما لسيد الشهداء(عليه السلام)، عائد قال لي أقرئ عزائي أنا «راح أروح الى الجهاد وبعد ما أرجع».

وكان أحد الشباب اليافعين يسمع ويبكي، فسألناه عنهما، فقال: الشهيد عائد كان صديقي، نصلّي سوية في الحسينية، ونبقى لصلاة الفجر أيام شهر رمضان، نتعلم المسائل من الشيخ حيدر مسؤول الحسينية، كانا نعمَ الأخوة، وأخلاقهما عالية، في ليلة ذهابهم كنا سوية إلى وقت متأخر من الليل، وقد ذهبا للجهاد صباحاً، وكانا قد سجّلا اسميهما للدفاع عن المقدسات، وفي اليوم التالي، أتانا نبأ شهادتهما، فأصابنا الذهول، وبقيت جنازتيهما مع ثلاثةٍ من الشهداء ثلاثة أيام، وقد أبديا شجاعةً فائقة كما أخبرنا أحد الضباط؛ إذ حوصرت مجموعتُهم في منطقة سبع البور، ولم يستطيع الدعمُ أن يصل لهم لكثافة العدو وتمكنهم من المنطقة، فبقوا يقاومون لساعات عدة حتى نفد عتادُهم، فنالوا الشهادة بعزةٍ وفخر، لكن الدواعش الأرجاس مثّلوا بأجسادهم، وسكبوا البنزين عليهم، وأحرقوهم، وكان الشهيد عليٌّ قد أخرجَ صورةَ ولده وقبضَ عليها بيده، أما الشهيد عائد، فلم نعرفه إلا من خلال إصابةٍ في رجله، وكانت شهادتهما بتاريخ (١٥/ ٩/ ٢٠١٥م) في منطقة سبع البور، وكانت أثر سقوط مقذوف هاون عليهم علاوة على إصابة قنّاص.

هؤلاء هم شيعة عليٍ(عليه السلام)، لا يفرِّطون بدينهم ومبادئهم، فيضحّون بأموالهم وأنفسهم وأولادهم، ولا يفِرّون من الزحفِ؛ لأنهم مع الحقِّ والحقُّ معهم؛ فمولاهُم وإمامُهم عليٌّ(عليه السلام) مع الحق والحقُّ معَه، يدور حيث دار، وسيأخذ الحقُّ بثأرهم، فهو وليُّهم، وهو القائل: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[1].

ربِّ، أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يعود السلام، فأبلغ الشهداء عنّا السلام، وأنعِم علينا بالسلام بحق سيِّد الأنامِ، محمد وآلِه الكرام.

(١) الإسراء: ٣٣.

(٤٥)
الشّهيدُ السّعيدُ
مالك رعد مطرود القناص

لكلِّ أمرئٍ في هذه الحياة الدنيا مواقف متفاوتة من شخص لآخر، كلاً بحسب قوة إيمانه وعقيدته، فربما يكون أحد هذه المواقف سبباً في تخليد شخص إيجاباً وتخليد آخر مصحوباً بالسخط واللعن؛ فقد خلد معاوية اللعين ابن اللعين على لسان نبي الله صلى الله عليه وآله باللعن والسخط؛ لكونه مجاهراً بخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أشد المبغضين لأمير المؤمنين عليه السلام، وهو من وضع سنة سبِّه السيئة على المنابر.

ومن أفعاله الخبيثة الأخرى تعديه على حرمات الدين؛ بقتله الصالحين، أمثال: الصحابي الجليل حجر بن عدي، وعمار بن ياسر، وعمر بن الحمق الخزاعي، وغيرهم من الصحابة، والكثير من المؤمنين.

وقد خُلد أصحابُ الإيمان؛ لتقواهم، وورعِهم عن محارمِ الله، ودفاعِهم عن مبادئ الدين القويم، أمثال الصحابة المتقدم ذكرهم آنفاً، وأمثال: محمد بن أبي بكر، ومالك الأشتر، وأبي ذر الغفاري، وغيرهم.

وقد خُلد اليوم الكثيرُ من شبابنا المؤمن؛ لمواقفهم البطولية، كما هو الحال مع الشهيد مالك رعد مطرود، الذي وافق اسمه اسم الصحابي الجليل مالك الأشتر ونصرته للحق، فعندما سأله أصدقاؤه: يا مالك، هل تحب الشهادة؟ أجابهم من دون أي تردد: (نعم)، وقالها بصريح عبارته النابعة من الفطرة: «شنو يجي من الله.. حياه الله»، وهو

يقتدي بذلك بمولاه علي الأكبر عليه السلام حينما قال له الحسين عليه السلام مجيباً على تساؤله عن سبب استرجاعه وحمده لله تعالى: «**يابنيَّ، إني خفقتُ خفقةً فعنَّ لي فارسٌ على فرس، وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم، فعلمتُ أنها أنفسُنا نُعيَت إلينا، فقال له: يا أبت، لا أراك الله سوءا، ألسنا على الحق؟ قال: بلى، والله الذي مرجع العباد إليه، فقال: فإننا إذا ما نبالي أن نموت محقين، فقال له الحسين عليه السلام: جزاكَ الله من ولدٍ خيرَ ما جزى ولدا عن والده**»[1]، هكذا كان موقفُ شهيدنا البطل من القَدَر الذي من المحتمل أن يلقاه بعد بروزه إلى الجهاد.

عاش الشهيد عمراً لا يتجاوز السبعة والعشرين عاماً، ولكن، كان ملؤه الطيبَ والمحبةَ ومساعدةَ الآخرين، وذلك من خلال صفاء سريرته، وحسن تربيته؛ إذ لم يصدر منه أيُّ مكروه طيلةَ هذه السنين.

وُلد مالكٌ عام (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) في ناحية الدير، ودرس الابتدائية والمتوسطة في مدرسة (الدير)، ترك الدراسة بعد ذلك ليعمل حداداً في إحدى الشركات الأهلية لصعوبة العيش.

عندما سمع فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقتها المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، كان هذا الخبر عنده أحلى من الشهد، فالتحق بأبطال الحشد الشعبي بعد مدة من صدور الفتوى، تاركا أحبتَه وزوجتَه التي أنجبت له بنتَه الوحيدةَ صاحبةَ الثمانية أشهر (سجى)، وتوجَّه إلى ساحة الجهاد التي شهدت له بالبطولة والشجاعة، التي اكتسبها من مدرسة أبي الفضل العباس عليه السلام، الذي لطالما خدمه في موكبه (موكب بدر الهواشم).

ولطالما درس في مدرسة الإمام الحسين عليه السلام أيضا، مدرسة التضحية والفداء، التي حاول أن يكون راثياً فيها، من خلال ارتقائه المنصة في بعض الأحيان، وقراءة العزاء، بالإضافة

---

(١) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي: ج ٤٤ ص ٣٧٩-٣٨٠.

إلى سيره مشياً على الأقدام لزيارة المولى عليه السلام، وخدمة زوَّاره بكل ما أُوتي من مال وقوة.

كلُّ هذه المقدمات أهَّلته لأن يكون مقاتلاً متسلحاً بسلاح العقيدة الصلبة التي ترجمها على أرض الواقع؛ ففي أحد التعرضات التي تعرض لها قاطع تلال حمرين من قبل الدواعش، كان الشهيد أحد المجاهدين المتواجدين هناك، والمرابطين لحماية ذلك المكان، فقام هو وإخوته الأبطال بصدِّ ذلك الهجوم العنيف، الذي تقابلوا فيه مع أرجاس العدو وجها لوجه؛ إذ كان الفاصل بين الفريقين لا يزيد عن بضعة أمتار، بحيث استعملت القنابل اليدوية (الرمان) في المقابلة، إلا أن ذلك لم يثن عزم الشهيد ورفاقه، ولا ثلم من صبرهم وشجاعتهم وجلدهم، بل بقي الشهيد وأخوته ثابتين في مكانهم، رافضين للانسحاب على الرغم من شدة القتال وكَثرَة العدو، مستعينين بالله، ومستجيبين لكلامه، فهو القائل جل اسمه في كتابه العزيز ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾[1]، فبقوا صامدين ممتثلين لأمر الله تعالى، إلى أن

(١) الأنفال: ١٥.

استُشهد أغلبُ من كان في تلك النقطة من المجاهدين صبرا، ومن بين هؤلاء الأبطال الشهيد مالك، ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[1].

أصابت الشهيدَ مالكا رصاصةٌ في صدره، لترجع نفسه المطمئنة الى ربها راضية مرضية، وكان ذلك بتاريخ (٦/ ٥/ ٢٠١٥م)، وبقي جثمانُه الطاهرُ في ساحة المعركة، ولم يتم العثورُ عليه إلى الآن.

وكان الشهيد قد تنبأ باستشهاده قبل التحاقه، علماً أن التحاقه هذا كان الأول والأخير؛ فقد قال لأخيه: إذا أنا استُشهِدت، فلا تذرفوا عليّ الدمع، ولا تقيموا عليّ العزاء.

كان الشهيد نموذجاً يُحتذى به في الشجاعة والتضحية والإيثار بالنفس، فقد وصفه آمر فوجه بأنه من الرجال الشجعان لديه، وذكر والده أنه ابن المرجعية البار.

رحمك الله يا من وفيت بالعهد، وكنت عند حسن ظن إمامك بك.

عبد العزيز مسلم

---

(١) الفجر: ٢٧- ٣٠.

(٤٦)
الشّهيدُ السّعيدُ
مثنى عاجب كثير الساعدي

حث الشرع المقدس إرشاداً على كسب الإخوان والأصدقاء، وحدد أوصاف الأخ الذي ينبغي مؤاخاته، وما يجب بذله له فعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: **قَامَ رَجُلٌ بِالْبَصْرَةِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ** عليه السلام فَقَالَ: يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الإِخْوَانِ فَقَالَ: **لإخوانُ صنفانِ: إخوانُ الثقةِ وإخوانُ المكاشرةِ. فأمَّا إخوانُ الثقةِ، فهم الكفُّ والجناحُ والأهلُ والمالُ، فإذا كنتَ من أخيكَ على حدِّ الثقةِ، فابذلْ لهَ مالَك وبدنَك، وصافِ من صافاهُ، وعادِ من عاداهُ، واكتمْ سرَّهُ وعيبَهُ، وأَظهِرْ منهُ الحسنَ، واعلمْ أيُّها السائلُ أنَّهم أقلُّ منَ الكبريتِ الأحمرِ. وأمّا إخوان المكاشرةِ، فإنَّك تصيبُ لذَّتكَ منهُم، فلا تقطعَنَّ ذلكَ منهُم، ولا تطلبنَّ ما وراءَ ذلكَ من ضميرِهم، وابذلْ لهُم ما بذلوا لك من طلاقةِ الوجهِ وحلاوةِ اللسانِ»**[1].

ولا ريب أن هذه الضوابط التي بيَّنها أميرُ الكلام والبيان عليه السلام في كسب الإخوان، هي مفتاح الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة؛ إذ لا بد للرجل من أخوان يأوي إليهم ويأنس بهم، ومن عَجَزَ عن كسب الأصدقاء فهو أعجزُ الناس، والأسوأ منه من ضيَّعهم وفرَّط بأخوَّتهم، فهم العون في الشدة والرخاء في الدنيا والأخرة، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**أكثروا من الأصدقاء في الدنيا؛ فإنهم ينفعون في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا، فحوائج يقومون بها، وأما في الآخرة، فإن أهل جهنم قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ**

(١) الكافي: ج٢، ص٢٤٩.

﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[١] [٢].

وفي حكمة لقمان: «يابني، إتخذ ألفَ صديق، وألفٌ قليلٌ، ولا تتخذ عدواً واحداً، والواحدُ كثيرٌ»[٣].

ولعلَّ هذا الأخ والصديق يفوز برضوان الله ويكون من أهل الجنة، فيحظى أخوتُه بشفاعته، فهذا رجل اسمه (مثنى) من أهل البصرة، ممن اتبعوا أمير المؤمنين عليه السلام في نهجه، وفي ما سأل عنه البصريُّ المتقدم ذكره وسؤاله في زمانه، فقد اتخذ الشهيدُ مثنى أخواناً كان يُدخل عليهم السرور بوجهٍ هشٍّ بشٍّ، ويبذلُ لهم الخيرَ، ويصافي صفيَّهم على ولاء محمد وآل محمد عليهم السلام، ويعادي عدوَّهم، وقد بذل نفسَه رخيصةً للدفاع عنهم، وعن دينه وأرضه، حتى نال الشهادةَ والمقامَ الكريمَ، ووجبت له الشفاعةُ، فيشفع لأهله، وذويه، ولمن آخاه وصادقَه في الله.

إنه الشهيد مثنى عاجب كثير الساعدي، المولود في عام (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) في البصرة، في حي الحسين، متزوج رزقه الله طفلين، درس الابتدائية في مدرسة (ثقيف)، ولم يكمل بسبب الظروف المعيشية الصعبة، عمل في صباغة الدور، وكان يعينُ الضعفاءَ والمحتاجين خصوصاً من أقبل على إحراز نصف الدين بالزواج، فما كان يأخذ أجرة منهم.

هذا ما ذكره عنه أخوته وأصدقاؤه الذين تحسَّروا شوقاً إليه، وجرت دموعُهم لذكراه، فقد كان يُدخل عليهم السرورَ بوجهه الطلق، وخُلُقه الكريم، ونفسه الطيبة؛ فقد كان ذا شخصية تُفتقد إذا غابت، فهو الأخ والصديقُ الذي تهوي إليه القلوبُ، وتفرحُ النفسُ بلُقياه، لا سيما عندما يشاركهم خدمته في (موكب القاسم بن الإمام الحسن عليه السلام)، فهو

(١) الشعراء: ١٠١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٢، ص١٧.

(٣) المصدر السابق، ص١٦.

عاشقٌ لأبي الأحرار عليه السلام وزوّاره ومحبّيه.

عندما سمع الفتوى المباركة بالجهاد، أبدى الشهيد شوقاً عظيما للمشاركة في الدفاع عن حياض الإسلام ومقدساته، فجاء لوالده يطلب الإذن، فما كان جوابُ والده إلا أن قال: (لك الأمرُ، وأنت صاحب الاختيار)، فطارت روحه من الفرح، والتحق فوراً بصفوف المجاهدين، ليشارك في جرف النصر، التي كانت فيها شهادته.

أبدى الشهيد مثنى بسالةً عظيمة في مواجهة الأعداء، وكان طبعه في الحرب كطبعه في محلته بين أخوته، يدخل السرور على قلوب أخوته المجاهدين، ويواسيهم بنفسه.

كان في الطريق الى أهله، وإذا به يسمع بأن أخوته تعرضوا للهجوم، فلم يكمل طريقه، بل قفل راجعاً، وشارك في القتال، وأبدى صلابة وضراوة في مواجهة الأعداء، فأصيب بإطلاقةٍ في قدمه اليسرى، ولكنه على الرغم من ذلك بقى يقاوم الأعداء، ولم يكن بقربه من يتمكن من إخلائه بسبب شدة المعركة، فاتَّكأ على متكأ وهو قابض على سلاحه، وضعف لشدة النزف، ففاضت روحه الطاهرة شهيداً صابراً محتسباً بتاريخ (٢٠/ ١٠/ ٢٠١٤).

شُيِّع من قبل أحبَّته إلى أهله ومحبيه ورفاقه، فتلقوه وعيونهم تهمل الدموع لفراقه، لكن الله أخلف عليهم بولدٍ وُلد له بعد شهادته، فأسموه زينَ العابدين؛ لموافقة ولادته لشهادة الإمام سيد الساجدين وزين العابدين عليه السلام، جعله الله من الصالحين، ورزقنا الله وإياه وأبويه وأخوته وأصدقاءه شفاعة الطاهرين عليهم السلام يوم الدين.

السّيّد شبّر السّويج

(٤٧)

الشّهيدُ السّعيدُ

كرار حسين حاتم الدراجي

(٤٨)

الشّهيدُ السّعيدُ

عبد الله حسين حاتم الدراجي

رجالٌ أبوا الركوع للظلم والظلمة، وأقسموا على أنفسهم أن يعطوا أغلى ما يملكون من أجل الحفاظ على بيضة الاسلام الأصيل، وأن لا تدنَّسَ أرض الوطن والمقدسات، فجادوا بأنفسهم، (والجود بالنفس أقصى غاية الجودِ)، فَفَدَوا الوطن بمُهَجهم، وسَقَوا الأرضَ بدمائهم الزكيّة، وطلَّقوا الدنيا وملذاتِها، مقتدين بأميرهم وأمير كلِّ المؤمنين عليه السلام حينما قال: «**إليك عنّي يا دنيا، غرِّي غيري، إليَّ تعرّضت أم إليَّ تشوّقت؟ هيهات هيهات! فإنّي قد طلَّقتُك ثلاثاً لا رجعةَ لي فيك؛ فعمرُك قصير، وخطرُك كبير، وعيشُك حقير**»[1].

رجال أبطال أطياب، تركوا الأهل والأحباب، وتدرّعوا بلباس الشهادة، فلبّى رجال منهم نداءَ الحقِّ، ونصروا الإسلامَ بتضحياتهم، ومن هذه الثلة الطيبة الأخوان الشهيدان: كرار حسين الدراجي وعبد الله حسين الدراجي.

---

(١) نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق صبحي صالح: ص ٤٨٠.

الشهيد كرار حسين حاتم نعيم الدراجي من مواليد عام (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، من سكنة البصرة، منطقة الحيانية سابقاً وحيّ الحسين عليه السلام حاليا، متزوج حباه الله بولدين: حيدر ومحمد.

نشأ في عائلة طيِّبة موالية لأهل البيت عليهم السلام، أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة (الشهيد قيس)، ولم يكمل المراحل الأخرى بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة لأسرته.

توجه إلى العمل الحرِّ في سبيل الكدّ على أهله وعياله، إذ كان يعمل عاملاً في البناء، ومع ذلك، كان يؤثر على نفسه من أجل إدخال السرور على الفقراء، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ﴾[1].

تطوَّع لخدمة زوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام في العتبة العباسية المقدسة، وكثيرا ما كان يرتادُ جامعَ آلِ شُبَّر في البصرة القديمة، وعند سماعه لفتوى سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) بالجهاد الكفائي، لبّى النداء وهو في غاية السرور، فخرج من بيته مودِّعا والدتَه وزوجتَه وأطفالَه، وقال لوالدته: أبلغي سلامي أخوتي، وقولي لهم: (أنا طلَّقتُ الدنيا).

إلتحق بأخوته المجاهدين في الحشد المقدس، وشارك في عدة معارك في محاربة داعش الرجس، وفي المرة الأخيرة، أبى الشهيدُ الرجوع إلى أهله؛ لأنه قد أحس بقرب لقائه معشوقه، فكان يقول للأصدقاء المجاهدين: «إذهبوا أنتم ودعوني، فأنا أستشهد اليوم أو غداً»، وتحققت أمنيته؛ إذ اشتبك الشهيد ورفاقه مع الاعداء الأرجاس، فجُرح، ولكنه لم يتراجع، بل تقدم نحو العدو من أجل أن ينجوَ رفاقه المجاهدون، وصمد بوجه هؤلاء حتى سقط مخضبا بدمه، مدافعاً عن وطنه ومقدساته، في منطقة اليوسفية، بتاريخ (٨/ ٧/ ٢٠١٤م)، فكان أول من يلاقي معشوقه في قاطع اليوسفية.

---

(١) الحشر: ٩.

لم تغادر سمة الإيثار الشهيد حتى في آخر لحظات حياته؛ فها هو يؤثر رفاقه، مقدما نفسه غرضا للرصاص والسلاح في سبيل نجاتهم.

بقى جثمانُه في الأرض الحرام لا يمكن الوصولُ إليه، فتقدم آمر اللواء واثنان من المجاهدين إلى وسط المعركة، وأحضروا جسده.

أسمى أخوته المجاهدون قاطعَهم باسم قاطع الشهيد كرار حسين الدراجي، مفتخرين بشجاعته وصلابة عقيدته وإيمانه وإيثاره.

أوصى الشهيد أخاه الأكبر قبل شهادته بيوم قائلاً: «إذا أنا استُشهدت، فجعلوا لي عرساً»، وهذا ما كان؛ إذ زُفَّ بعد شهادته وسط أهله وعمومته ومحبيه.

وأما الشهيد عبد الله حسين حاتم الدراجي، فهو شابٌّ بعُمر الوُرود، لم يكمل السادسة والعشرين من عمره، ترك زهرةَ الشباب وزهوَ الدنيا، متوجهاً إلى قافلة العشق.

كانت الابتسامة لا تفارق محياه، بسيط في عشرته، محبوب بين أصدقائه وأهله وأخوته، له الحظوة والمنزلة الخاصة في قلب أمه؛ فقد كان الشهيد يصطحبها معه لزيارة الاربعين مشياً على الأقدام من البصرة الى كربلاء، وكان يحضر مجالس سيد الشهداء عليه السلام في حسينية (الإمام الجواد عليه السلام)، واتصف أيضا بحنوه على الآخرين، يشاركهم في أفراحهم وأتراحهم، ويبذل لهم يد العون.

وُلد الشهيدُ عبد الله في منطقة الحيانية التابعة لمدينة البصرة عام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ونشأ وترعرع بين أحضان أخوته، دَرَس الابتدائية في مدرسة (الشهيد قيس)، لم يكمل دراسته لظروفه الخاصة، فعمل مع أخيه في معمل صناعة البلاستك، وعند سماعه دعوة الجهاد من أمناء الشريعة وحفظة الدين، تركَ عملَه، والتحق بصفوف المجاهدين، فشارك في دورة قتالية، وتدرب على الأسلحة الخفيفة والمتوسطة؛ لتأهله لمشاركة أخوته المجاهدين في دحر أعداء الدين الأرجاس.

إلتحق رحمه الله بصفوف المجاهدين بمجرد صدور فتوى الجهاد وبمجرد إكماله التدريبات العسكرية، فتوجه إلى جبهة القتال، وخاض معارك عديدة، منها: تحرير جرف النصر، وسامراء، وبلد.

ومن جملة مواقفه البطولية: أنه كان يتسللُ في آخر الليل إلى عمق قطعات الاعداء، ليستطلع ويجمع المعلومات والأسلحة، ويرجع إلى أصدقائه عند الفجر، بدون أن يطرف له جفن أو يتردد أو يخاف من هؤلاء الأرجاس وسطوتهم.

نقل أحد رفاقه المقاتلين أن أحد الطرق الرئيسية كان قد زُرع عبوة ناسفة من قبل الدواعش الأرجاس، فلم يكن أحدُ ليتمكن من عبور هذا الطريق، فتوجَّه الشهيدُ عبدُ الله عازما على تفكيكها وإزالتها عن الطريق، وهذا يدل على شجاعته وفطنته وذكائه، وقد شهد له بذلك أصدقاؤه المجاهدون في ساحة القتال.

كان الهجوم الأخير الذي شاركَ فيه الشهيدُ في محافظة صلاح الدين؛ حيث اشتبك مع الأعداء، فنال فيه ما كان يرجوه؛ إذ أصيب بثمانية رصاصاتٍ في جميع أعضاء جسده الطاهر، حتى قضى شهيداً في أرض المعركة بتاريخ (١٨/ ١١/ ٢٠١٤م).

بقى جثمانه الطاهر يومين في أرض المعركة لا يمكن الوصول إليه، ليتم نقله بعدها بطائرة إلى مطار المثنى، ومنه إلى أهله، حيث شيِّع تشييعا مهيبا بين محبيه ورفاقه.

لقد نال الشهيدان الأخوان ما كانا يتمنيانه من عزٍّ وشرفٍ في الدنيا والآخرة، ورفعا رؤوس أهليهم ومحبيهم وكلِّ من له صلة بهم، فهنيئا لهم الجنة.

علي سلمان

(٤٩)
الشّهيدُ السّعيدُ
مجيد مكي جابر العبادي

(المجاهد يسأل والقرآن وأهل الذكر يجيبان)

سؤال يخطر على بالي كلَّما عزمتُ على الذهاب إلى ساحاتِ الوغى، ولعلَّ هذا التساؤلَ يخطرُ في أذهان سائر أخوتي المجاهدين، وهو: أليس أن الله هو القائل وقوله الحق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[1]، كيف يستنصرنا اللهُ وهو مالكُ الأنفس وبيده رقابُ عباده وخلقِه، وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له: كن، فيكون، وهؤلاء الأشرار غير خارجين عن قدرته؟!

وفي آية أخرى يقول: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾[2]، فكيف يستقرضنا اللهُ وهو مالكُ الملك الرزاقُ الذي بيده أرزاق خلقه ولا تنفد خزائنه، وهو مطعمُ الدودةِ العمياءِ في الصخرةِ الصماءِ في الظلمةِ الظلماء في قعرِ البحر؟!

لكني أجد في وجداني دافعاً قوياً يدفعني إلى خوض غمار الحرب نصرةً لدين الله، وقد تأملتُ في التماس الجواب وأنا في أرض الابتلاء والاختبار، فهتفَ هاتفٌ في أعماق نفسي: إرجع إلى كلام الله، فستجد الجوابَ، ثم اعرضه على ترجمان الوحي، قرآنِ الله الناطق،

---

(١) محمد صلى الله عليه وآله: ٧.

(٢) التغابن: ١٧.

أهلِ الذكر الذين أمرنا الله بسؤالهم إذ قال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١]، ففتحت القرآنَ الكريمَ، وقرأت الآية الأولى، وتأملت فيها، فحدثني القرآنُ في السورة نفسها مجيباً: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۞ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۞ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[٢]، فقلت: شكراً لله، ربِّ زدني علماً وابْلِني ببلائك، ستجدني إن شاء اللهُ من الصابرين.

وتصفحت الآيات باحثاً عن الزيادة من علم الكتاب، فقرأت الآية الثانية، ووجدت الجواب حاضراً بعد أن شرح الله صدري بالقرآن؛ إذ وجدته يخاطبني قائلاً: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣]، فقلت: ربي، ومالكَ رِقّي، سأنفقُ ما أقرضتني في سبيلك، وسأبذلُ ما أودعتني من روحك في مرضاتك، فإن كان هذا يرضيك، فخذْ حتّى ترضى، وقَبلّتُ كتابَ الله، وأرجعتُه إلى حقيبتي، فوجدتُ أن أمي وضعت فيها أحبَّ كتابٍ على قلبي بعد كتابِ الله، إنه الكتاب الذي حوى كلام عيبة العلم ووارث خزائن الوحي، نهجُ عليٍ عليه السلام، أول الذاكرين بعد أخيه المصطفى صلى الله عليه وآله، ففتحته باحثاً عن جواب أهل الذكر عن سؤالي، فأجابني سيد الموحدين، مرشداً لي ولإخواني قائلاً: (واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم، ويخلده في ما اشتهت نفسه، وينزله منزل الكرامة عنده.....فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم، وفي الفسحة قبل الضيق، فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها، أسهروا عيونكم، وأضمروا بطونكم، واستعملوا أقدامكم، وأنفقوا أموالكم، وخذوا من أجسادكم وجودوا بها على أنفسكم، ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ

(١) النحل: ٤٣.
(٢) محمد صلى الله عليه وآله: ٤-٦.
(٣) التغابن: ١٦.

أَقْدَامَكُمْ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾[٢]، فلم يستنصركم من ذلٍّ، ولم يستقرضكم من قلٍّ، إستنصركم وله جنودُ السماوات والأرض وهو العزيزُ الحكيمُ، واستقرضكم وله خزائنُ السماواتِ والأرضِ وهو الغنيُّ الحميدُ، أراد أن يبلوَكم أيّكم أحسنُ عملا، فبادِروا بأعمالكم، تكونوا مع جيران الله في داره»[٣].

لبيك لبيك يا علي وسعديك، نحنُ جُندُك، وسيفٌ بيد ولدِك وليِّ نعمتنا، وإمام زماننا عجل الله فرجه الشريف، سنبذل الأرواحَ رخيصةً في نصرةِ دينِ الله، هذا لسان أنصار الله في الحشد الشعبي ومنهم: شهيدنا السعيد مجيد مكي جابر العبادي، الذي كان في كل التحاق له بالجبهات يعرِّجُ على ضريح الإمام الحسين عليه السلام وأخيه قمرِ العشيرة عليه السلام، ليعاهدهما على السير على نهجهما، بدفع المارقين عن الدين، وحفظ ناموس المسلمين حتى ينالَ الشهادة.

الشهيد مجيد العبودي من مواليد عام (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، في محافظة البصرة، في قضاء أبي الخصيب، في منطقة أبي فلوس، متزوج وله طفلة واحدة اسمها زينة، درس الابتدائية في مدرسة (الأمل) في منطقة باب سليمان، والمتوسطة في مدرسة (الأسمدة)، ليترك المدرسة بعدها بسبب ضعف الحالة المادية للعائلة.

عُرف رحمه الله بسيرته الحَسَنة، وبأخلاقه الكريمة، وبتسامحه، وطيب ذاته، وببساطته.

ومن صفاته أيضا أنه كان مطيعاً لوالديه، محبوباً من قبلهما ومن قبل أخوته الذين أثنوا على شخصه وما تميز به من طيب الصفات وحسن الأخلاق.

وذكروا أيضا أنه كان يشارك في خدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام في (موكب شباب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف)، وبعد أداء الخدمة في كل سنة، يسير الى كربلاء في زيارة الأربعين

(١) محمد صلى الله عليه وآله: ٧.

(٢) التغابن: ١٧.

(٣) نهج البلاغة: ج٢، ص١٠١.

مع أخوته وأصدقائه، وفي أثناء السير، كان يردد: «إني أواسي السيدة الزهراء عليها السلام وابنتها العقيلة زينب عليها السلام»، وكان يترك المزاح والكلام الزائد في هذه الأيام.

عند سماعه فتوى الجهاد المقدسة، طلب الإذن من والديه للالتحاق بصفوف المجاهدين، فقالا: إذهب؛ علّنا نواسي السيدة أمَّ البنين عليها السلام في نصرة الحسين عليه السلام، فالتحق بصفوف المجاهدين، وكان قادرا على استعمال السلاح بصورة جيدة؛ فقد عمل قبل ذلك في الشركات الأمنية، وتعلم الاستفادة من الأسلحة المختلفة.

كان برفقته في الجبهة مجموعة من أبناء عمومته، شارك معهم في جرف الصخر، وتميّزَ بقوة قلبه، وشجاعته، وبأسه الشديد حين اللقاء، وقد طلب من والدته أن تدعو له بإحدى الحسنيين؛ لأن دعاء الأم مستجاب بحق ولدها، وهذا ما كان؛ إذ نال حسنى الشهادة بتاريخ (١/ ١١/ ٢٠١٤م) في جرف الصخر في إحدى الصولات، في انفجارت دار مفخخة أثناء تطهيرها، فتعرض الى إصابة بالغة نقل على أثرها الى المستشفى في الإسكندرية، ليكون لقاؤه بمعشوقه بعد ذلك بيومين، فحُمل إلى أهله مكللاً بالنصر، واستُقبِل محمولاً على أكفِّ الأحبَّة، والعيون ملؤها الدموع، والقلوب مفجوعة، راجين بذلك شفاعته يوم الجزاء، ثم شُيِّع بزفَّة عُرسٍ لم يسبق لغيره في منطقته، والكلُّ يغبطُه على حسن العقبى وجوار الشهداء في وادي السلام، فسلام له وعليه إلى يوم الدين، وحشره الله وإيانا مع الصادقين الموفين بالعهد عند مليكٍ مقتدر، بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

السّيّد شبّر السّويج

(٥٠)

الشّهيدُ السّعيدُ

جلال صابر خيّال التميمي

(٥١)

الشّهيدُ السّعيدُ

ميثم عامر شنيشل المحمداوي

مفهومُ الشهادةِ والاستشهادِ والدفاعِ عن العرضِ والوطنِ والمقدساتِ من المفاهيم الحيويَّة الفطرية الأصيلة لدى الإنسان، وليست وليدة الآن أو من المفاهيم الحديثة أو التي أوجدها الإسلام؛ فعند مراجعة كتب الديانات الأخرى، كاليهودية والنصرانية، نجد أن لدى هؤلاء مفهوم الاستشهاد أيضا كما هو في الاسلام.

والأمر نفسه بالنسبة الى الأديان غير السماوية، بل إن الدفاعَ عن النفس ودرءَ الأخطار أوجدها الله ﷻ حتى عند الحيوانات؛ لتحافظ على كينونتها ووجودها واستمرار نسلها وعدم انقراضه.

وهنالك مفهومان رئيسان وأساسيان للدفاع وُجدا منذ القدم:

الأول: الدفاع الإجباري، وهو الدفاع الذي يُجبر الانسان فيه على القتال، وعند ذلك، لا تتحقق النتائج المرجوة؛ لأنه لا يوجد لدى المقاتل هدفٌ يسعى إلى تحقيقه، وعند ذلك، ستكون النتائج عكسية ومريرة.

أما النوع الثاني من الدفاع، فهو الدفاع الاختياري، الذي لا يكون فيه المقاتلُ مُجبَرا على الذهاب إلى القتال، بل على العكس من ذلك، تكون لديه أهدافٌ واضحةٌ ومبادئُ ساميةٌ يسعى إلى تحقيقها.

وكما بيّنا، فإن ذلك وُجد في جميع الشعوب ومختلف الطوائف والأديان، من دون فرق بينها؛ لأن تلك فطرة الله التي أوجدها لدى الانسان، فالشعوب التي حققت الحريةَ والدفاعَ عن مبادئها من أجل العيش الكريم، دفعتها تلك المبادئُ إلى تقديم الكثيرِ من التضحياتِ بالأرواحِ، فحققت ما كانت تسعى إليه .

ومن هنا، جاء الإسلام وهو الدين الذي ختم الأديان السابقة بمفهوم الشهادة والتضحية من أجل إعلاء كلمة الله، فضلا عن الدفاع عن وجود الإسلام والمسلمين من الاخطار المحدقة به من قبل الشرك والمشركين.

وبفضل هذا المفهوم الذي وعد به المجاهدين بالدرجات الرفيعة والمنازل العالية، إنتشر الإسلامُ في أرجاء المعمورة، وحافظ على كيانه ووجوده، فقد وعد اللهُ ﷻ المجاهدين والمضحين بأنفسهم بأن لهم جنات الخلد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

أما ما طرأ على مفهوم الاستشهاد من المسخِ والتحريفِ، فحاله كحال سائر المفاهيم الأخرى التي طرأ عليها التزييف والتحريف من قبل النواصب، فمنذ القرون الأولى للهجرة، وُظِّف هذا المفهومُ لخدمة أغراض السلطة الغاشمة أو الفئات التي تسعى من أجل التوسع والحصول على أوسع قدر ممكن من الأراضي؛ لكي تحكم عليها، وتتمتع

(١) التوبة: ١١١ .

بنهب خيراتها وطيباتها، وسلب حقوق الناس وحرياتهم باسم الجهاد والاستشهاد، والوعد للمقاتلين منهم بالفوز بإحدى الحسنيين: إما الفوزُ بنعيم الدنيا من النساءِ المسبيات والأموالِ والحصولِ على الأملاك المغتصبةِ من الأراضي التي استولوا عليها، أو الفوزُ بنعيم الآخرة إذا ما هلك .

وهنا الطامة الكبرى، عندما تتغير المفاهيم وتختلف الموازين في أعقد الأمور وأبسطها في آن واحد؛ فالأمر المعقد فيها هو أنها زُيِّفَت ومسخت حتى أصبحت أجنبية عن محتواها الذي وُجد من أجلها، فضلا عما يترتب على عمليات المسخ من القتل والتشريد وانتهاك الحرمات والمقدسات وتشويه صورة الإسلام باسم الجهاد وبراية (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فأيُّ خطر على الإسلام والمسلمين اكثر من ذلك؟!

علاوة على ما تقدم، فهناك مسألة تهديد أبناء الدّيانات الأُخر، وهذا من الأمور التي يرفضها الإسلام، أما من جهة أنها من الأمور البسيطة؛ فإن الإسلام وضع ضوابطَ ومحدداتٍ شرعيةً تكلم عنها القرآنُ وحددتها السنةُ الشريفةُ وأحاديثُ أهل البيت عليهم السلام، الذين هم عِدلُ القرآن وأبناءُ رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم ينطقوا إلا بما جاء به من التعاليم والأحكام، فالذي يأخذ من هذا المنبع لا يزيغ ولا ينحرف، وتكون لديه الأمور واضحةً وبسيطةً.

أما الذين ابتعدوا عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وأخذوا من مدارس ومنابع أخرى، فقد اختلطت عليهم الأمور، وأصبح أمر الجهاد من الأمور التي يعمل فيها بالرأي والاستحسان، ففسروا القرآن كيفما يعجبهم ويناسب مآربهم الشريرة، مبررين ذلك بأن القرآن والسنة لم يبينا الأمور بكمالها وتمامها، فلابدَّ من إعمال الرأي فيها، وهذه المدرسة كما بيّنّا كانت موجودة منذ بدايات الدعوة الإسلامية، واستمرت إلى ما بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

وهذا التيار الفكريُّ المنحرفُ قد جرَّ على الأمة الإسلامية الويلات؛ فما تعرض له أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم إنما كان بسبب هذه المدرسة التي تلغي الآخرَ وتكفِّرُه ليتبع ذلك عملية التصفية الجسدية وعمليات الذبح المقيتة التي رأيناها على امتداد التاريخ الدامي للاسلام والمسلمين.

يتم كل ذلك بدون أي سعي أو محاولة حتى إلى الانفتاح والمحاورة والجدال، مع أن الإسلام إنما انتشر بفضل الأخلاق الحميدة التي جاء بها، وبفضل الجدال بالحسنى والمحاورة والفكر الحر المنفتح حتى مع أبناء الديانات الأخرى.

لقد جاء الإسلام بمبدأ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[1]، وبالدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ﴿أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2]، أما مبدأ إلغاء الآخر وتكفيره وتصفيته، فهي مدرسة لها أصولها ومبادئها في التاريخ الإسلامي، واستمرت إلى الوقت الحالي، وأنتجت من جملة ما أنتجته ما يسمى بتنظيم (داعش) المقيت، الذي يحمل هذه الأفكار الظلامية، كإلغاء الحريات التي هي فطرة إنسانية .

ومن منطلق التقابل الذي اوضحناه، كان هنالك مفهومان للجهاد والاستشهاد، يقابلهما مفهومان ومدرستان في الفكر الإسلامي، فكلٌّ انطلق من جذور ومقدمات أدَّت إلى ما نحن عليه الآن من الصراع المرير، والكثير من القتلى والمشردين.

وهذا التأصيل الفكري ليس له حل إلا الحوار، وبالنسبة إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام على امتداد تاريخها العريق ومؤسسها الإمام الصادق عليه السلام، فهي مدرسة منفتحة على الجميع، ولا تلغي الآخر ولا تكفره، بل كلها استعداد للتحاور وطرح متبنياتها وأفكارها وعقائدها وفق الأدلة العقلية والنقلية.

(١) البقرة: ٢٥٦ .

(٢) النحل: ١٢٥ .

أما بالنسبة إلى مدرسة النواصب، فقد رأينا وأثبت لنا الواقع أنها مدرسة القتل والدماء وإلغاء الآخر والتكفير وعدم الانفتاح ومصادرة الحريات، ومن هنا، فقد اعتمد النواصب على مبدأ القتل وسفك الدماء؛ لأنهم ليس لهم دليلٌ ومناهجُ فكريةٌ يعتمدون عليها سوى أنهم أعملوا الرأي في الدين، فضلّوا وأضلّوا العامةَ منهم .

وعندما أقدم أصحابُ هذا المنهج التكفيريِّ و(داعش) على انتهاك أراضي العراق وانتهاك حرماته، تصدت المرجعيةُ الرشيدة إلى هذا الانتهاك، وفق مبدأ إسلامي واضح، ألا وهو مبدأ الدفاع عن النفس، وهو من مفاهيم الجهاد، وهو من أفضل المفاهيم كما عبرَ عنها الإمام الصادقعليه السلام بقوله: «الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض»[1]، وقد جاءت التلبية لهذا النداء وفق الفطرة السليمة، ووفق المبدأ الثاني الذي أوضحناه، ألا وهو مبدأ القتال الاختياري، والدفاع عن مبدأ وعقيدة.

ومن جملة من لبى هذا النداء الشهيد جلال صابر خيال والشهيد ميثم عامر شنيشل، فالشهيد جلال من مواليد البصرة، قضاء الزبير، عام (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، درس الابتدائية في مدرسة (ذات النطاقين)، ولم يكمل دراسته، عمل في مهنة البناء، وكان يعامل أخوته بالطيب والعطف والحنان؛ إذ كان شابا خَلوقا ملتزما بالواجبات الدينية، وكان محافظا على صلواته، دائم الحضور في حسينية الإمام الرضاعليه السلام، ملازما لزيارة سيد الشهداء أبي عبد اللهعليه السلام، وبالخصوص زيارة الأربعين .

عند سماعه فتوى الجهاد، لبّى ذلكَ النداءَ الربانيَّ، وقد لقي التشجيعَ من قِبَل والده، الذي كان يحثُّه على الجهاد، فالتحق بإخوته المقاتلين.

يُنقل عنه أنه كان بطلا شجاعا مقداما، يتقدم غيره في جبهات القتال وصولاتها، ومن

---

(١) الكافي،الشيخ الكليني، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري: ج٥، ص٦، تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخرسان: ج٦، ص١٢١؛ وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٥، ص١٣.

المواقف البطولية التي تنقل عنه: ما وقع عندما حوصر وجملة من رفاقه المقاتلين من قبل أعداء الدين (الدواعش)، فقد عَمِلَ على مشاغلة العدو من أجل أن ينجو رفاقه المقاتلون.

شارك رحمه الله في العديد من المعارك، منها: سامراء، والعوينات، وتكريت، وبلد، وجرف النصر، وكانت مشاركته الأخيرة في جبال حمرين بتاريخ (١٢/ ٤/ ٢٠١٥م)، حيث نال فيها عزَّ وشرفَ الشهادة أثناء اشتباك مع العدو.

عندما سمع أهله بخبر استشهاده، وأحضرت جنازته للتشييع، أقاموا له زفَّة عرس مهيبة؛ تكريما له؛ لأنه لم يكن قد تزوج بعد.

هذه المواقفُ هي التي تؤصِّلُ في النفس المفاهيمَ الإسلاميةَ الصحيحةَ التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وعترتُه الطاهرة عليهم السلام.

أما الشهيد ميثم عامر، فهو من مواليد البصرة، قضاء الزبير أيضا، ولد عام

(١٤٨٥هـ/ ١٩٨٥م)، درس في المرحلة الابتدائية ولم يكمل دراسته، وعمل في مهنة صبغ المباني، وهو متزوج حباه الله بثلاثة أطفال.

كان الشهيد ميثم محافظا على صلواته شديد الاهتمام بها، كثيرا الارتياد للمساجد والحسينيات ومجالس العزاء التي تقام لسيد الشهداء عليه السلام، وكان دائم الزيارة للأماكن المقدسة، وبالخصوص زيارة الأربعين؛ إذ كان يتوجه سيرا على الاقدام، ويقوم بقراءة قصائد اللطم مع أصدقائه.

لبّى ميثم نداءَ الجهاد، وضحى بنفسه؛ حفاظا على الوطن والمقدسات، والتحق بأخوته المقاتلين في جبال حمرين، وكان شجاعا بطلا، وكان دائم الاتصال بأهله وأخوته، يبعث فيهم روحَ الأمل، ويبشرهم بالانتصار وبتقدمهم على العدو.

إستشهد رحمه الله في معارك قاطع جبال حمرين بتاريخ (٥/ ٤/ ٢٠١٥م)، في معارك شرسة خاضها هو ورفاقه ضد الأرجاس في تلك المنطقة، وقد وثق التاريخ له فيها وقفاته الشجاعة وإقدامه واستبساله.

كان الشهيد ميثم والشهيد جلال من منطقة واحدة، ومن المؤسسين لموكب أم البنين عليها السلام في قضاء الزبير، في منطقة الجاهزة .

وقد ذهبا إلى ربهما راضيين مرضيين في جنات الخلد والنعيم، في ريعان شباب قضياه في طاعة الله وخدمة أهل البيت عليهم السلام، وختماه بتقديم أغلى ما يملكان ألا وهو النفس، وهي أغلى ما يملك الانسان، فهنيئا لهما، ولكل المجاهدين الذين استشهدوا في ساحات القتال؛ فقد فضلهم الله بقوله: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

هنيئا لنفوس طابت وطهُرت، وهنيئا لشباب ضحّى وضحى حتى فازَ بلقاء المعشوق.

أشرف عبد الحسن

(١) النساء: ٩٥ .

(٥٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
السيد حسين سامي عبد الصاحب الموسوي

كربلاءُ الشهادة والإباء والإيثار رسمت منهاجاً للأحرار يرقى بهم في دنياهم، ويجعلهم مع السعداء في أخراهم، ويُخلِّد ذكراهم على مر الدهور والأيام، بل يجعلهم أسوة لكل إنسان شريف يعتقد بالمعاد والمبادئ والأخلاق والقيم السامية.

في كربلاء تجد الشيخ الكبير الذي تدلّى حاجباه على عينيه، وشدَّ وسطَه بعمامَته وهو يحمل سيفَه ليجاهد أعداءَ الله ويحمي عيالَ رسول الله صلى الله عليه وآله، ويثبتَ موقفاً رائعاً لمن يتصور حركتَه وقتالَه، ولعل في كلمات الإمام الحسين عليه السلام أفضل تعبير عن هذه الصورة التي تهز كيان كلِّ من له إيمان وإنسانية، فقد روى أرباب السير والمعاجم: أن أنسَ بن الحارث بن نبيه الكاهلي ، وهو «شيخٌ كبيرٌ صحابيّ جليلٌ، رأى النبيَّ صلى الله عليه وآله، وسمعَ حديثه»[1]،وروى عنه صلى الله عليه وآله في مقتل ولده الحسين عليه السلام، وشهد معه بدراً وحنيناً، استأذن الحسين عليه السلام، وبرز شادّاً وسطَه بالعمامة، رافعاً حاجبيه بالعصابة، ولمّا نظرَ إليه الحسين عليه السلام بهذه الهيئة، بكى، وقال: «شكرَ اللهُ لكَ ياشيخ»[2]، فقَتَل على كبره ثمانيةَ عشَر رجلًا قبل أن يُقتل رضوان الله عليه.

---

(١) قال أنس بن الحارث الكاهلي: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : إن ابني هذا (يعني الحسين عليه السلام) يقتل بأرض من العراق، فمن أدركه منكم فلينصره . قال : فقتل أنس مع الحسين عليه السلام. مستدرك علم الرجال، علي النمازي: ج١، ص٧٠١.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ج٣، ص٥٠٠.

وترى في كربلاء الفتيان اليافعين، الذين لم يلتذوا بزهرة الحياة بعد، ولم ينعموا بزينتها، لكنهم أعطَوا نموذجاً رائعاً للتمسك بالعقيدة والدين، فهذا عمرُ بنُ جنادةَ الأنصاريَّ، وهو غلام جاء مع أبيه وأمه، أَمَرَتهُ أمُّه بعد أن قُتل أبوه في الحرب أن يذبَّ عن حُرَمِ رسول الله صلى الله عليه وآله، فوقفَ أمام الإمام الحسين عليه السلام يستأذنُه، فلم يأذن له، فأعاد عليه الاستئذان، فقال الحسين عليه السلام : «إن هذا غلامٌ قُتلَ أبوه في المعركة، ولعلَّ أمَّه تَكرهُ ذلك»، فقال الغلام : إن أمّي هي التي أَمرتني، فأذِنَ له، فتقدم إلى الحرب، فقُتِلَ، وقُطِع رأسُه، ورُميَ به إلى جهة الإمام الحسين عليه السلام، فأخذته أمُّه وضربت به رجلاً فقتلته، وعادت إلى المخيم، فأخذت عموداً لتقاتلَ به، فردَّها سيد الشهداء[1].

إنها مواقفُ تحرِّكُ وجدانَ كلِّ غيور على دينه وناموسه، ولقد رأينا بأعيننا مثلَ هذه المواقفِ المشرّفةِ التي تعكس الروحَ البطوليةَ لشهداء كربلاء، فها نحن نعيشُ كربلاءَ العصر، ونرى أبطالَ ساحات الوغى يسَطِّرون ملاحمَ البطولة والفداء بدمائهم الزاكية، ولأجل أن نستلهم الدروسَ من سيرتهم، ونقتبس من رحيق عطر شهادتهم، نوثِّق ما شهد به ذووهم وأصدقاؤهم من مواقفَ تعيدُ لنا ذاكرةَ الطفِّ ومواقفها، وتشحذُ هممَنا، لنكون أنصاراً للأخذ بثأر المظلومين من الظالمين مع إمام زماننا عجل الله فرجه وجعلنا من أنصاره.

بينَ أيدينا سيرةُ الشهيد السيد حسين سامي عبد الصاحب الموسوي، المولود عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) في البصرة، منطقة الكرمة، التي يسكن فيها مع أسرته، متزوِّجٌ لم يرزق بالذرية لقصر فترة زواجه، وهي يومان، فقد تزوج بتاريخ (٥/ ١/ ٢٠١٦م) والتحق الى جبهات الحق بتاريخ (٧/ ١/ ٢٠١٦م) وكانه آخر صعود له.

درس الابتدائية في مدرسة (الكرامة) و(ثانوية التضحية)، ولم يكمل درسه؛ إذ عمل في شركة حماية النفط، التي ترك العمل فيها ليلتحق بصفوف المجاهدين.

---

(١) إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، الشيخ السماوي: ص١٥٩.

كل من عايش الشهيد أشار الى ما امتاز به من قلب صاف وروح هامت بعشق سيد الشهداء عليه السلام؛ إذ كان يخصص وقتا خاصا للمشاركة في زيارة الأربعين وخدمة الزوار في موكب عبد الله الرضيع عليه السلام، الذي كان أحد داعميه مع أصدقائه.

يذكر أحد أصدقائه الذي حظى بمرافقة الشهيد الى زيارة غريب الغرباء عليه السلام في طوس، أنه يعجز عن وصفه، ووصف شدة عشقه لأهل البيت عليهم السلام، وخاصة العلاقة المتميزة التي له بسيد الشهداء عليه السلام وولده الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف؛ إذ كان يتمنى حضوره للاقتصاص من أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله.

أما أخوه السيد عباس، فقد وصفه بطيب النفس، وكرم الأخلاق، وبأن له صفات تعود بأصلها لأصحاب الخلق الرفيع، فهو من الدوحة الهاشمية، فقد ذكر أنه كان يصطحب والدتَه العلويةَ إلى السوق ويشتري الفواكهَ والأرزاقَ كما تشتري والدتُه، فسألَتْه عن صاحب هذه الأشياء التي يشتريها، فأجاب: لو صرّحتُ بالأمر، لضاع أجري.

وأما والده السيد سامي، فقد ذكر أنه كان يحمل أجره الشهري ويفرِّقه على أمور لم نعلمها إلا بعد شهادته؛ إذ حضر أناس في عزائه لا نعرفهم، فسألتهم والدته عن كيفية معرفتهم الشهيد، فقالوا: نحن نعرفه منذ زمن، فهو صاحب نخوة وشهامة.

وقد أيَّد هذا الأمرَ السيدَ هادي، وهو أحد أعمامه، فقد ذكر أن الشهيد كانت له مع بقية أصدقائه معونات للأيتام والأرامل.

وأما أخوه الأصغر السيد حسن، فقد وصفه بأنه صديق الروح، فشمائله وصفاته الفذة تذكرنا بفتيان الطف؛ فقد شابه عريسَ كربلاء القاسمَ بنَ الحسن عليه السلام، فما كان زواجه إلا لإكمال دينه؛ إذ لم يبق بعد عرسه إلا يومين، وقد أخبر بأنه لا ينال الشهادة إلا بعد زواجه.

احتفل أصدقاؤه بعرسه وحنّائه، فأحضر لهم (كيكة) كُتب عليها أسمُ الشيخ الشهيد جليل الأسدي، الذي يحبُّه ويغبطُه لنيله الشهادة قبله.

إشترك الشهيد في العديد من المعارك، من قبيل: جرف النصر، وسامراء، والزلاية، والثرثار، ومن لطيف ما أثر عنه أن أصدقاءه في الجهاد تعجَّبوا من حضوره للجبهة بعد يومين من زواجه، فلاطفه أخوه الشيخ علي، وهو رجل دين، قائلاً: ماذا تريد أكثر من ذلك؟ ها أنت قد تزوجت، أخبر العلوية تعثر لي على امرأة أتزوجها، فأجاب الشهيد: شيخي، ألا ترى الحور العينَ؟ هذا عرس الشهادة ينتظرنا.

طلب منه جميع أصدقائه الرجوع إلى زوجته، فقال: نعم، سأرجع بعد يومين شهيداً

بإذن الله، وهذا ما وقع فعلا؛ فقد حاز على هذه الرتبة السامية بتاريخ (١٣/ ١/ ٢٠١٦م) في منطقة الثرثار، على أثر إطلاقة جاءت لصدره فحمل إلى أهله مضرجاً بدمه بعد يومين من إخباره بشهادته.

زفته أيدي أحبَّته بتشييع مهيب لم يكن له نظير، ولم يطلق فيه النار كما كان مألوفا في منطقتهم، ولشدة تعلق رفاقه به، أوصى أحدَهم بأن يدفن إلى جنب الشهيد حسين بعد شهادته، فهو مصمم على اللحوق به بإذن الله.

سلام عليك أيها الشهيد الذي أحيى فينا ذكرَ عمر بن جنادة، والقاسم، وفتيان آل محمد، وحشرك الله معهم، ورزقنا شفاعتَهم وشفاعتَك.

السّيّد شبّر السّويج

(٥٣)
الشّهيدُ السّعيدُ
منتظر عبد منشد وهيب الصالحي

في ربيع العمر تساقطت أوراقٌ لم يكن قد حانَ خريفها، كان لديهم آمالٌ وأحلامٌ وشبابٌ سرقتهُ ريحٌ هوجاءُ لا تعرفُ معنى الإيمان ولا تعي اسم الإسلام، وهي ما يعرف بـ(داعش) لعنة الله عليها.

حملوا أفكارا ظلماء من قرون مضت، واطَّلعوا على تضليل ابن تيميةَ الذي سفه حتّى نفسه بتناقضاته، وحملوا أفكارَ مشايخهم الذين تربَّوا على مزابلِ التاريخ وكذبه وأوساخه، فلا ننتظر من هؤلاء أن يتطهروا أو أن تصدر منهم ريحٌ طيبةٌ في يوم من الأيام، ويواليتهم تركوا عفونتهم لأنفسهم، بلا أن يكفّروا الآخر ويجبروه على أن يدخل في نجاسة أفكارهم المنحرفة .

هؤلاء ليس لهم سوى القتل والدمار والتخريب وانتهاك الأعراض والحرمات، وقد مارسوا أبشع أنواع القتل وتفجير الأحزمة والعبوات الناسفة والسيارات المفخخة على الابرياء، فأيُّ فكرٍ يحملُ هؤلاء؟!

لا عجب أبدا من فكر هؤلاء؛ فهم امتداد لمدرسة منذ القرون الهجرية الأولى، هي مدرسة الرأي والقياس، مدرسة كان لها مؤسسون ومريدون واتباع، وهم الذين حاربوا أهل البيت عليهم السلام وشيعتَهم منذ ذلك الزمان، وها هم اتباع السلفية يسيرون على نهجهم،

فنرى القتلَ والتشريدَ وانتهاكَ الحرمة باسم الدين، وما (تفجير الكرّادة) المروِّعُ إلا سلسلةً من تفجيرات دموية قامت بها تلك المدرسةُ التكفيريةُ ضدَّ الأبرياء العُزَّل.

وهؤلاء الدواعش واتباعهم في حقيقة الأمر جبناء غاية في الجبن، يمارسون الخسة والنذالة والغدر من أجل تحقيق أهدافهم وإثبات وجودهم، فعندما ينهزمون في أرض المعركة، تراهم يفجرون السيارات المفخخة ويقتلون الأبرياء.

وها نحن اليوم نرى إرهابهم وفكرهم المتطرف قد وصل إلى أصقاع الأرض؛ إذ جنَّدوا الكثيرَ من الشباب المغرَّر بهم باسم الدين والجهاد والتضحية، وأقنعوهم بأن من يضحّي بنفسه يحارب أعداءَ الدين، فهم يفسِّرونه حسب أهوائهم وما تقتضيه مصلحتهم.

عندما حاربتهم بعض الدول الأوروبية وبدأت طائراتهم بقصفهم، أصبح هؤلاء أعداءً للدين ومنحرفين ويجب قتلهم، وهم في السابق لم يكونوا كذلك، فنرى جرذانهم يقتلون ويفجرون وسط الاسواق والتجمعات في مراكز هذه الدول، والضحية هي المدنيون الابرياء .

ولو كان مدعاهم صادقا، لكان الأولى بهم إن كانوا أصحاب عقيدة أن يواجهوا القوات الحربية، ويواجهوا السلاح بالسلاح، لا أن يتخفَّوا تحتَ عباءة النساء ويفجروا الأبرياء.

وإن كان لهم فكر ديني سليم كما يزعمون، فها هي إسرائيل، لماذا لم يحاربوها؟! ولماذا لم نسمع منذ قيام إسرائيل والى وقتنا الحالي أن هؤلاء التكفيريين قد رموا ولو رصاصة واحدة باتجاهها؟! أليس هذا من المفارقات التي تستدعي التوقف عندها؟!

وفي الحقيقة، لا نحتاج إلى تأمل كثير، فالنواصب قد وضعوا أيديَهم في أيدي اليهود ضد الشيعة خصوصا والمسلمين عموما ممن يخالف رأيهم، فيصبح مرتدا وكافرا يجب قتله، فأتت جيفُهم ودنست أرض العراق، الذي تشرف بأطهر المقدسات، وتشرف

بمرجعية أبت الضيم والظلم على امتداد تأريخها، فأصدر السيد السيستاني (أدام الله ظله) فتواه المباركة بمحاربة هؤلاء الأرجاس، فلبّى ذلك النداءَ خيرةُ الشباب المؤمن، وكان منهم: الشهيد السعيد منتظر عبد منشد وهيب الطاهر الصالحي.

ولد رحمه الله بتاريخ (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) بدعاء من والده، بعد أن كان لديه أربع بنات، ثم أُسر في الحرب العراقية الإيرانية، وعند عودته إلى العراق، رُزق بنتا أخرى، فدعى الله بحق الامام المنتظر عجل الله فرجه الشريف أن يرزقه بولد يسميه (منتظرا)، فاستجاب الله دعاءه، فجاء منتظر إلى الدنيا، وكأنه كان على موعد مع الشهادة في سبيل الله ينتظرها.

أكمل دراسته الابتدائية ليتجه الى العمل في الأعمال الحرة، ثم تزوج في سنة (٢٠١٠م)، ورزقه الله طفلين ليقرَّ اللهُ بهما عينيه، ويؤنس بهما والدَه وأسرتَه.

كان عاشقا لمولاه الحسين عليه السلام، يقرأ القصائد الحسينية، ويقيم العزاء في شهر محرم الحرام، ويخدم في (موكب الزهراء عليها السلام) في منطقته، وكان مواظبا على زيارة أبي الاحرار عليه السلام في الزيارة الاربعينية، فيذهب مع أصدقائه مشيا إلى كربلاء.

كان شابا مؤمنا طيبا سخيَّ النفس محبّاً للآخرين ولوطنه ودينه، ويعتز شديد الاعتزاز بالمقدسات، يبذل الغالي والنفيس لأجلها.

لبى رحمه الله نداء المرجعية عند سماعه لخطبة الجمعة عبر وسائل الإعلام، حينما أعلن وكيل المرجعية الشيخ عبد المهدي الكربلائي فتوى الجهاد الكفائي، فأخبر عند ذلك أهله بأنه سيذهب للجهاد والذود عن المقدسات والحُرُمات.

التحق بصفوف المقاتلين في الحشد الشعبي، وذهب برفقة أصدقائه إلى منطقة الصقلاوية، وقد كان بطلا شجاعا كما يروي ذلك رفاقه في الجهاد، وجاء نبأ استشهاده يوم (١٩/ ٧/ ٢٠١٤م).

كانت كربلاءُ البطولةِ والفداءِ محطَّ ناظريه، وقبلة لكلِّ المضحّين، محتذيا بسيد الشهداء عليه السلام لمّا ضحى بنفسه الطاهرة، وقدَّم أهلَه وعيالَه من أجل إعلاء كلمة الحق، ومن أجل أن يبقى الدين واسمه عاليا، ولتُنكَّس أعلامُ الكفر والتكفيريين، فهؤلاء الدواعش وكلُّ من لفَّ لفَّهم هم أذناب بني أمية والخوارج، الذين حاربوا أهل البيت عليهم السلام على مَرِّ التاريخ.

استقبل أهلُ الشهيد وأبناءُ منطقته جثمان منتظر بقلوب حرّى، وأقاموا له مراسيم عزاء مهيبة إكراما له رحمه الله، فسلام عليه، وهنيئا لشباب ضحّى بأغلى ما يملكه، وهو نفسه الطاهرة، فسالت دماؤه لتروي أرض العراق وتطهِّرها من دنس التكفيريين وأعداء الدين والانسانية.

لقد أثار افتخار أبيه كثيرا، أبوه الذي يعتقد بأن الإمام الحسين عليه السلام وقضية كربلاء عنوانان للبطولة، والنبراس الذي يحتذى به ويسير على نهجه الأحرار.

بفضل تضحيات هؤلاء الشباب ودمائهم الغالية، التي أرخصوها لأجل الدين والوطن، تحقق إعلاء كلمة الحق، وانتكاس كلمة الباطل ولو كره الكافرون.

أشرف عبد الحسن

(٥٤)
الشّهيدُ السّعيدُ
السيد صالح أحمد فالح البطاط

الشهادة خطُّ الأنبياء والصلحاء والأولياء، وهي الطريق الذي ثبت بها دين الله عندما أراد أعداء الدين في كل زمان أن يقضوا على المبادئ والأخلاق والشرائع التي جاء بها الإسلام الحنيف، ولولا تضحيات الأنبياء والرسل والأئمةعليهم السلام لما استقام الدين.

ولا شك أن تسمية عم النبي حمزةعليه السلام بسيد الشهداء في زمن النبيعليه السلام كان له عظيم الأثر في تحمل المسؤولية من قبل المسلمين الأوائل، ولمّا استشهد الحسينعليه السلام، سماه أهل البيت تبعاً لروايات النبيصلى الله عليه وآله بسيد الشهداء من الأولين والآخرين؛ لعظم مواقفه وتضحيته عندما أريق دمه الطاهر في سبيل الاسلام، لهذا، يقول الإمام الحسنعليه السلام: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلفُ إليك ثلاثون ألفَ رجل، يدَّعون أنَّهم من أمَّة جدِّنا محمدصلى الله عليه وآله، وينتحلون دينَ الاسلام، فيجتمعونَ على قتلِك، وسفكِ دمِك، وانتهاكِ حُرمتِك، وسبيِ ذراريك ونسائِك، وانتهابِ ثقلك، فعندها تحلُّ ببني أميةَ اللعنةُ، وتمطرُ السماءُ رماداً ودماً، ويبكي عليكَ كلُّ شيء، حتى الوحوشُ في الفلوات، والحيتانُ في البحار»[1].

لهذا، بقيت هذه الثورةُ على مدى العصور يقتدي بها أصحابُ الحقِّ، ويتعلمُ منها الأحرارُ، فهذا غاندي محررُ بلاد الهند من الاستعمار يقول: «تعلمت من الحسينعليه السلام

(١) مناقب آل أبي طالب، إبن شهر آشوب: ج٣، ص٢٣٨.

كيف أكون مظلوماً فأنتصر».

وقد عاش العراقُ الظلمَ والاضطهادَ من قِبَل حكّام الجورِ، الذين حكموا البلد على مرِّ العصور فعاثوا فيه الفسادَ والخرابَ والدمارَ على مر التاريخ، واليوم قد نفدّ الصبرُ عندما أقدم أعداء الانسانية على بيع هذا البلد وشعبه المظلوم إلى من يسمى بداعش الإرهابي، الذي انتهك حُرُمات هذا الشعب بالسلب والقتل وسبي النساء وهدم المساجد والكنائس والمعابد، فمرتزقتُه لا يعرفون معنىً للدين.

لهذا، لبّى أبناء العراق الغيارى والشرفاء الذين لا يرضون بظلم نداءَ الدفاع عن حرمة البلد، فكان منهم شهيدنا الغالي السيد صالح أحمد فالح البطاط.

وُلد الشهيدُ عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ، ونشأ وترعرع في أكناف آبائه وأجداده السادة البطاط، وتعلَم منهم الشجاعة والغيرة والحمية والوقوف بوجه الظالمين، أكملَ دراستَه الابتدائيةَ في مدرسة (اليقظة)، وترك الدراسة ليعمل مع والده في الزراعة، تزوج وأصبح أباً لولد أسماه مهديا.

أسرة الشهيد من الأسر المجاهدة المضحِّية، التي تسكن في منطقة الخيوط في أهوار البصرة، وبعد أن قام النظام البائد بتجفيف ماء الأهوار، نزحت العائلة عام (١٩٩٣م) الى منطقة نهر العزّ الواقعة في ناحية الهوير.

عُرف الشهيدُ بمساعدته للآخرين وقضاء حوائجهم، كان مؤدباً خلوقاً يتصفُ بالإخلاص والذكاء في عمله منذ الصغر.

كان الشهيد من عشاق أهل البيت عليهم السلام والذائبين في حبهم، فترجم ذلك عبر خدمته المتواصلة في هذا السبيل؛ فهو من خدمة (موكب أبي الفضل العباس عليه السلام)، ومن خدمة (حسينية الزهراء عليها السلام)، وكان ممن يسير على الأقدام إلى كربلاء في زيارة الاربعين.

عند صدور فتوى الجهاد الكفائي في (١٣/ ٦/ ٢٠١٤م)، كان الشهيد من أوائل الملبيين لهذا النداء المقدس على الرغم من صِغَر سنِّه؛ إذ اشترى الملابس العسكرية من ماله الخاص، والتحق بصفوف المجاهدين، ليشاركهم التدريبات العسكرية التي أهَّلته للمشاركة في أعتى المعارك في قاطع اليوسفية، حيث تمركز الارهابيون الدواعش بهذه المنطقة القريبة من بغداد.

كانت مهمته في الجبهة من جملة أهم المهمات ووأخطرها، وهي قيادة (شفل)؛ إذ كان يضطر في بعض الأوقات الى التقدم أمام المجاهدين ليفتح لهم ثغرة في السواتر التي أعدها العدو كمصدات لقواتنا البطلة، أو يشارك في إقامة السواتر لأبطالنا في المناطق الجديدة التحرير، كما كان الأمر عليه في تحرير جرف النصر، وسامراء، وبلد، وبيجي.

ومن لطيف مواساته لوالدته عندما كانت تقول له: «يمّه، أنا ما أكدر على فركاك»، أنه كان يسمعها قصيدة (يحسين بضمايرنه)، أو قصيدة عن الشهادة، لكي يربط على قلبها، ويمهدَ قلبَها لتَقَبُّلِ شهادته؛ فإن لها السلوى بمصائب أهل البيت عليهم السلام.

ومن مواقفه الشجاعة الكثيرة: أنه كان ممن لا يقر له قرار عندما كان يرى أن بعض

رفاقه الشهداء كانوا يسقطون في أرض المعركة ولا يتمكن أحد من إخلاء أجسادهم الطاهرة لشدة وطيس الحرب والقتال بين الطرفين، فكان من المبادرين إلى إخلاء اجساد الشهداء ولو كلفه ذلك حياته؛ خشيةَ أن يُمثِّل بها أعداء الدين والانسانية الدواعش الأرجاس، فكان يتقدم الميدان بكل همة وشجاعة واستبسال ليؤدي المهمة على أحسن وجه، فيصول الصولة بعد الأخرى بآليَّته (الشفل) في سبيل الوصول الى غايته، موقف يذكرنا بصولات عمه المغوار صاحب الجود أبي الفضل العباس عليه السلام يوم عزم على جلب الماء لأطفال وعيال الإمام الحسين عليه السلام.

بانت علامات الشهادة على وجه السيد صالح وأفعاله قبل شهادته، كيف لا وهو لقاء بالمحبوب؟! كيف لا يحس بذلك وهي نهاية الأشواق والعذابات؟! كيف لا تتغير حالته وهو يقترب كل دقيقة من المعشوق؟!

كان آخر ليلة من وجوده بين أهله وأحبابه يلاعب ولده مهديا ويداعبه ويضاحكه الى وقت متأخر من الليل، وكأنه كان يقول له: هذا هو الوداع، قد حان الالتحاق بركب الشهداء وبسيد الشهداء عليه السلام، وفي اليوم الثاني إلتحق الشهيد السيد صالح بساحات العز والشرف في صلاح الدين، قاطع بيجي، حيث اشتبك الابطال من المجاهدين مع الدواعش الارهابيين، فكان هجوم العدو بعجلات مفخخة، أصيب على أثرها الشهيد في رأسه بتاريخ (١٥/ ٨/ ٢٠١٥م)، فنقل إلى مستشفى الكاظمية، وفي (٢٠/ ٥/ ٢٠١٥م) نال ما كان يتمناه، والتحق الشهيد السيد صالح إلى جوار ربِّه مخضباً بدم الشهادة، فزُفَّ إلى مثواه الأخير في مقبرة وادي السلام، بجوار سيد الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام، بعد تشييع مهيب من قبل أهله وبني عمومته، فسلام عليه في الخالدين الصالحين وجميع الصديقين والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

علي سلمان

(٥٥)
الشّهيدُ السّعيدُ
ثائر تامول فالح العيساوي

الإسلام عزةٌ لإمة النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وآله ما تمسَّكوا بمبادئهم التي جعلهم الله بها أعزاء على الكافرين، ولهم المهابةُ في صدور الظالمين، ومتى ما تخلَّوا عن الجهاد، ألبسهم اللهُ ثوبَ الذلَّةِ، واستبدلهم بغيرهم.

يعزُّ الله تعالى أولياءه بعزِّه الذي لا يضام؛ فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وقد بين الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام أن الله يعزُّ عبادَه بخصالٍ تُضفي عليهم المنعةَ والإباءَ؛ إذ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى أَعْطَى الْمُؤْمِنَ ثَلَاثَ خِصَالٍ: الْعِزَّ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، والْفَلْجَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، والْمَهَابَةَ فِي صُدُورِ الظَّالِمِينَ**»[2].

هذا طبعا بشرط أن لا يذل المؤمنُ نفسَه؛ بإخراجها عن الإيمان، وترك مبادئ الدين القويم، قال أبو عبد الله عليه السلام: «**إِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَه كُلَّهَا، ولَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْه أَنْ**

---

(١) المائدة: ٥٤.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٤٨.

يَكُونَ ذَلِيلاً، أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللهِ عزّ وجلّ يَقُولُ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١]؟! فَالْمُؤْمِنُ يَكُونُ عَزِيزاً وَلَا يَكُونُ ذَلِيلاً»[٢]، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعَزُّ مِنَ الْجَبَلِ؛ إِنَّ الْجَبَلَ يُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالْمَعَاوِلِ، وَالْمُؤْمِنَ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْ دِينِهِ شَيْءٌ»[٣].

لا شك أن العزة في قبال الفاسقين والخارجين عن شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله تقتضي مجابهتهم والوقوف سداً منيعاً في وجوههم، ومن ثبت في قبالهم فمضافاً للخصال التي يحصل عليها، يتخذه الله شهيداً يسعى نوره بين يديه قال الله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[٤] وقد قدم المؤمنون شهداء على طول مسيرة إبلاغ الرسالة والدفاع عنها في مواجهة الكفار والمشركين والمنافقين والخارجين عن الملة، ومنهم شهدائنا الأبرار من الحشد الشعبي المبارك الذين جابهوا أعتى وأطغى خلق الله الدواعش قاتلي الأطفال والنساء، ومحرقي الأجساد، وأصحاب كل موبقة.

(١) المنافقون: ٨.

(٢) الكافي: ج٥، ص٦٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الحديد: ١٩.

ومن بين المجاهدين الأحرار الذين نالوا شرف الشهادة في مجابهة أعداء الدين وثبتوا أسمائهم في سجل الخالدين الشهيد ثائر تامول فالح العيساوي المولود في عام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) البصرة متزوج رزقه الله تعالى بثلاثة أطفال: بنتين، وولد جاء إلى الدنيا بعد شهادة والده، وقد أسموه علياً تيمناً باسم مولى الموحدين عليه السلام.

عمل الشهيد في البناء، ولكن، من المفارقات الأليمة أنه كان لا يملك داراً لسكنه ، فهو يسكن في بيوت الصفيح، ومع كل المآسي التي يعيشها عامل البناء، إلا أنه كان صبوراً على ما يلاقيه من صعوبات الحياة، شاكراً لله على ما منح من نعم لا تعد ولا تحصى، ولعل هذه إحدى الميزات التي أهَّلته الى أن ينال تاجَ العز بالشهادة.

تذكر أمُّه أنه كان بارّاً بها، ينحني لها إجلالاً ليقبل أقدامها التي تحتها الجنة كما نص الحديث الشريف الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الجنة تحت أقدام الأمهات**»[1]، وهذه من المؤهلات الأخرى لنيل درجة الحياة الأبدية عند مليك مقتدر.

تذكر والدته مع أنها التي أنجبته وهو ابنها وفلذة كبدها وثمرة فؤادها، إلا أنها تعجز عن وصف أخلاقه الكريمة التي كان يتحلّى بها، فهو يحمل عزة المؤمن ورأفته، وشدة المجاهد في وجوه أعدائه ، ورحمته بأخوته وأهله وذويه.

ومن لطيف سيرته: أنه نال الشهادة في أول التحاق له بالجبهة بعد فترة تدريب سريعة في معسكر الشعيبة، وكان لتحاقه بقاطع النباعي صعوداً إلى الجسر الياباني، وكانت شهادته في منطقة الثرثار بتاريخ (٣٠/ ٥/ ٢٠١٥م).

وقد ذكر أخوه أن الشهيد أخبره عند ذهابه لجبهات الحق أنه سيترك ذكراه في قلوبهم، وعلى جدران محلتهم، وأنه سيلحق بإخوانه الشهداء.

هنيئاً له الشهادة، وأَلْهَمَ اللهُ والدتَه وذويه الصبرَ والسلوانَ، ورزقهم شفاعتَه يومَ الورود.

السّيّد شبّر السّويج

(٥٦)
الشّهيدُ السّعيدُ
صفاء مصطفى حقي اللامي

يقامُ العديدُ من الدورات التدريبية لإعداد الإعلاميين والمراسلين والمصورين الحربيين لتوثيقِ معارك الحق ضدَّ الباطل، وبيانِ الواقع من المزيَّف المُفَبْرَك الذي يبثُّه غُربان الدَجَل والنفاق المأجورين، ومن بين المؤسسات المعنية بنشر مآثر أبطالنا من شهداء الحشد الشعبي، مركزُ تراث البصرة، الذي بادر الى توثيق شهداء العقيدة والوطن، من خلال جولات توثيقية تتقصّى سيرَةَ الشهداء، وتبحثُ عن مآثرهم وإيثارهم وتضحياتهم ومعاناتهم، عن طريق أُسَرهم وذويهم وأصدقائهم وصورِهم التي التقطت لهم في أشرف المعارك التي خاضوها ضدَّ قوى الظلام والشر.

وقد أقيم في مبنى المركزِ دورةٌ تطويريةٌ للأخوة المصوِّرين والمصممين والصحفيين، لكي تكون قدراتهم في هذا المجال على المستوى الذي يليق بأداء جزء من حقوق الشهداء علينا، وفي أثناء الدورة، طُرحت مفاهيمُ وأدواتٌ متعددةٌ في بيان التقنياتِ وتفاصيلِها وكيفيةِ استعمالها، وعند الاستراحة، يتداول الأخوةُ المواقفَ المؤثرةَ والصورَ التي تَركت في نفوسهم أثراً بالغاً.

انفرد المصور أمير بالأستاذ المشرف على الدورة، الذي كان متفاعلاً جدا مع الصور التوثيقية التي عرضها الأخوةُ عليه، فبادر المشرفُ الى السؤال: أيّ صورة تركت عندك أثراً يختلف عن غيره؟

فأجاب أمير: أكثر ما تأثرت به من الأمور التي صادفتني خلال عملي في التوثيق هو اليتيم الذي يُطلب مني تصويره أثناء اللقاء، وأظهرَ صورةَ طفلٍ صغيرٍ ينظرُ إلى صورة والده الشهيد، وقد احتضنها وأمير ينظر إليه ويقول: ما ذنب هذا الطفل البريء يقضي طفولته باليتم؟! وقلبُه يكاد يقف ألماً وحسرةً على هذا الطفل.

سأله المشرف: من هو والده؟ وما هي قصته؟

فأحاله أمير على رئيس الوحدةِ المشرفِ على اللقاء، فتوجَّه إليه، وسأله، فأجاب مجري اللقاء: إعلم يا أستاذ أن اليتيم له الشأن العظيم عند الله، وقد أوصى به في كتابه الكريم؛ إذ قال: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[١]، وقد ضمن الرسول صلى الله عليه وآله لكافل اليتيم أن يكون بجواره في الجنة؛ إذ قال: «مَن عالَ يتيماً حتى يبلغ أشدَّه، أوجبَ اللهُ عزّ وجلّ له بذلك الجنة، كما أوجب لآكل مالِ اليتيم النار»[٢]، وفي سيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام خير أسوة لكفالة اليتيم، فقد نُسب له قوله:

ما إنْ تأوَّهْتُ من شيءٍ رُزِئتُ به ... كما تأوهتُ للأطفالِ في الصِغَرِ

قد ماتَ والدُهم مَنْ كانَ يكفلُهم ... في النائباتِ وفي الأسفار والحضر[٣].

وأوصى باليتيم حتى وهو في أخر لحظات حياته إذ قال: «الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم»[٤].

وهذه رسالة إلى كلِّ من يقرأ هذا الكتاب من الميسورين والمؤمنين، وهي: أن الشهيد وكَّلَ الله على عياله، وهؤلاء الأيتام هم عيالُ الله، فلينظر أحدُنا كيف يصنع مع عيال الله.

(١) الضحى: ٩.

(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: ج١٢، ص٢٩٧، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كافل اليتيم له أو لغيره انا وهو كهاتين في الجنة إذا اتقى الله وأشار مالك بالسباب والوسطى، مسند أحمد بن حنبل: ج٢، ص٣٧٥.

(٣) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي: ج٢، ص٥٤٤.

(٤) نهج البلاغة: ج٣، ص٧٧.

وأما ما سألت عنه، فوالد هذا الطفل هو الشهيد صفاء مصطفى حقي، من مواليد (١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، مسقط رأسه قضاء المدينة في محافظة البصرة، متزوج وله ولد اسمه ذو الفقار، أكمل الدراسةَ الابتدائيةَ والمتوسطةَ في مدرسة علي بن أبي طالب عليه السلام، وواصل دراسته الاعدادية إلا أنه اضطر الى تركها لضعف الحالة المادية للعائلة، فعمل عاملاً في البناء، وتخصص في قوالب السقوف.

تلقى أبجديات مبادئه من أسرته ومدينته التي عُرفَ أهلُها بالصفاء والطيبة، وزانتْه الابتسامةُ المرسومةُ على محيّاه دائما، وزاد في حب أهل منطقته له أسلوبه الرائع في الترحيب بالصغير والكبير.

كان يحب المحتاجين يعطف عليهم، ففي سيرته ما يدل على همَّته وكرمه؛ إذ ذُكر أنه أعطي أجرةَ عمله وكانت خمسة وسبعين ألفا لشخص سأله المعونة.

لهذا ولغيره كان موفَّقاً في خدمة زوار سيد الشهداء عليه السلام ومشاركتهم المسير بعد خدمتهم؛ إذ كان يخدم في موكب (وفاء أم البنين عليها السلام)، وكذلك موكب (ساقي عطاشى كربلاء عليه السلام).

وكذا كان له حضورٌ مميزٌ في مسجد الرحمة (لآل مطر)، وكان يواظب على حضور

المناسبات الدينية وإحيائها مع الآخرين.

عند سماعه الفتوى الجهادية بوجوب صدِّ الدواعش، طلب الإذن من والده كي يلتحق بالمجاهدين في صفوف الحشد الشعبي، فقد كان بارّاً بوالديه، مطيعا لهما.

طلب من والده أن يُقنعَ والدتَه بأن ترضى عنه، وتأذن له بالالتحاق برفاقه في الدفاع عن الدين والعرض، فحصلت الموافقةُ، بعد أن سأله والده: هل أنت مقتنع كلَّ القناعة بما عزمت عليه؟

فقال: نعم، لكن أريدُك أن ترضى عنّي.

فأجاب الوالد: أنا راضٍ عنك، وقد أبرأت ذمتك من كل حق لي فيها، فهذا أمر الدين، وهذه توجيهات المرجع.

بعد أن حاز على إذن والديه، التحق بالدورة التدريبية العسكرية، ليلتحق بعدها بجبهات الحق.

في ليلة الالتحاق كان جالسا مع والده، فقال لابنه: ذاك هو أبوك.

التحق ببيجي قبل عيد الأضحى، ووقع اشتباك مع العدو شارك فيه بكل شجاعة وإقدام، وكان نداؤه: (يا زهراء)، ليسقط شهيدا في أول أيام عيد الأضحى يوم (٢٤/ ٩/ ٢٠١٥م)، على أثر الإصابة.

نقل الشهيد الى أهله، وزُفَّ بفخرٍ وتكريم من قبل أسرته وأهل منطقته إلى مثواه الأخير، وفي أثناء توثيقنا لحياته، دخل ولدُه الصغيرُ واحتضن صورةَ والده الشهيد، مما أثار الحزنَ والألمَ في نفوسِنا؛ تأثراً لكلِّ الأيتام الذين فقدوا أباءهم في الدفاع عن شرف العراق وكرامته، وهذا ما يدعونا لتوجيه رسالة من خلال هذا التوثيق، مغزاها أن الشهداء ضحَّوا من أجلنا، فالواجب أن لا ننساهم وننسى يتاماهم، وفي دعمنا لهم إحياءٌ لأنفسنا، وكرامة لنا في دنيانا وأخرانا.

السّيّد شبّر السّويج

(٥٧)
الشّهيدُ السّعيدُ
ظهير سليم خريبط العبادي

لحظةٌ من الصمت، وأطبق الحزن حينما دقَّت اللحظات لتعلن الفراق، إنَّه فراقٌ يحملُ طياتٍ من الألم، وبكائيات على شباب قضى بسبب حماقة أفكار حملها ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، الذي أسس للمذهب الوهابي، تلك الأفكار الشيطانية، ومدرسة الإقصاء والتكفير والقتل وإباحة دماء وأعراض الأخرين، فكرٌ نبعَ من القرون الهجرية الأولى، حينما أُقصي أهل البيت عليهم السلام عن ممارسة دورهم الحقيقي في قيادة الأمة الإسلامية والعالم إلى برِّ الأمان، فأتى رجال يحملون فكراً مخالفاً، ويحملون منهجا للقتل والتكفير خيَّم بظلامه وظِلاله السود على ربوع الإسلام، فامتدت آثارُه إلى أن وصلت إلى أرض العراق، الأرض المقدسة التي ضمت ثرى العترة الطاهرة عليهم السلام وأتباعها من الشيعة.

وفي غمرة الصراع وشدته، وبينما كان مجهَدا، إندفع الشهيد (ظهير) بهمة لا تعرف الفتور، هو ومجموعة من المقاتلين إلى ساحة المواجهة مع داعش في منطقة اليوسفية؛ إذ كانت المعارك هناك على أوجها، وكان ذلك يوم الاحد (٢٠/ ٦/ ٢٠١٤م)، في مشهد قلَّ نظيرُه حينما تسمع قصص البطولة، وتأخذُك مشاهدُها إلى عالم تتخيل أنه غير واقعي، لتتصاغرَ الكلماتُ، وتتبعثر المعاني أمام عطاءٍ فاقَ الوصفَ، فهم بحقٍّ استحقوا المجد والخلود.

أبطال يقارعونَ في ساحات الوغى للذود عن حياض الوطن والمقدسات، وتتساقطُ

ورود في ربيع من العمر، لا لشيء سوى أنهم والَوا أميرَ المؤمنين علياً عليه السلام، وانتهجوا منهجه في عدم قبول الخارجين عن ربقة الإسلام.

إنه صراعٌ بين كفتي ميزان من الحق والباطل، بين منهج رسمه أسلافُهم من الخوارج ومن الذين اعتادوا إقصاء أهل البيت عليهم السلام ومحاربتَهم وتصفيتَهم حتى من الناحية الجسدية، فتلك الدماء الطاهرة ستبقى رهينة، وبذمة تلك الأفكار المنحرفة، فالوزرُ عليهم وعلى كل من عمل بمنهجهم من الإقصاء والتكفير.

لحظة من صراعات القوى والدفاع عن العقيدة والدين استشهد فيها ظهير بتاريخ (٢٠/٦/ ٢٠١٥م) في قاطع اليوسفية، ليترك خلفَه الامَ وآمالَ وذكرياتِ طفولةٍ وشبابٍ تركت أثرَها على المقرَّبين منه، وعلى كل من عرفه.

ولد الشهيد ظهير سليم خريبط العبادي عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) في البصرة، في منطقة الزوين (معمل الورق)، وكان شاباً خلوقاً طيب النفس كريما لا تفارق الابتسامة محياه.

أكمل ظهير دراسته الابتدائية في مدرسة (التعاون)، وأكمل دراسته المتوسطة، ثم بدأ الدراسة في (معهد صناعة الهارثة)، ليوظف بعدها بالأجر اليومي في وزارة الكهرباء.

تزوج ظهير بعد ذلك ورُزق بولدين، سمّى الأكبر المجتبى حسن؛ لأنه كما ينقل عن الشهيد كان على علاقة خاصة متميزة بالإمام الحسن عليه السلام، ومن عشاق نوره المبارك، وأسمى أبنه الآخر وارثا، وله من البنات ثلاث، هن: فاطمة، ومسرة، ورقية.

كان الشهيد محافظا على دينه، ملتزما بصلاته وعبادته، ومن المشاركين في المواكب الحسينية وأحد خدام الإمام الحسين عليه السلام في موكب (الشهيد محمد باقر الصدر)، وكان مواظبا على زيارة الأربعين؛ إذ كان يذهب مشيا إلى كربلاء المقدسة .

عُرفَ ظهيرٌ بالشجاعة والإقدام، فكان بطلا لا يهاب الموتَ، يدخل في خضم المعارك، وكان واجهةً في المواضع الأمامية والاقتحامات والاشتباكات مع عدو؛ فقد كان قوي الإيمان ممن زادهُ الله بسطةً في الجسم.

أقيم للشهيد مراسيم تشييع مهيبة من قبل أهله وأبناء منطقته، وقد افتخر به أهلهُ، قدموه قربانا وكل عقيدتهم أنه قليل بحق أهل البيت عليهم السلام، الذين قدموا كلَّ شيء في سبيل الحق وإعلاء كلمته، فهم من السائرين في ركبِ محمد وآل محمد صلوات الله عليهم، ركبِ الحق والحرية والاباء والشهادة والفداء .

بفضل دماء هؤلاء الأبطال المضحين تحرّرَت الكثيرُ من أراضي العراق من رجس الدواعش الأرجاس، وسيكون النصر حليفَنا على الدوام ما دامت هنالك مرجعية مباركة، وما دام هنالك فتيان يسيرون على خطى المرجعية نذروا أنفسهم للتضحية دفاعا عن الوطن والدين والمقدسات .

أشرف عبد الحسن

(٥٨)
الشّهيدُ السّعيدُ
مصطفى عبد الكريم جعفر السعيدي

دخلنا بيجي فاتحين محرِّرين أرضَها من دَنَس الدواعش، فرأيت الكثيرَ من الجثث ذات اللحى الكثَّة والشعور المسدلة، وكان لباسُهم الأفغانيُّ الأسودُ، فيما كانت هيئاتُهم وأشكالُهم مختلفة، فالبعض منهم أفغانيٌّ، والبعض آسيويٌّ، والآخر شيشانيٌّ، وقسم منهم أعرابٌ جاءوا من جزيرة العرب ومن كل البلاد العربية، والجامع بينهم الوجوهُ المسودَّةُ والقذارةُ والرائحةُ المُنتِنة.

لكن ما أثار صدمتي هو كثرة صغار السن الذين لم يبلغوا مبلغ الرجال بين هؤلاء، فتساءلت: كيف اجتمع كلُّ هؤلاء؟ وما هو السر في تولد قناعاتهم؟

لم أجد صعوبة في العثور على الإجابة الناجعة بخصوص الأطفال الذين غُرر بهم وغُسلت عقولهم ومُلئت بالحقد على المذهب الحقِّ، مذهبِ محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

وبخصوص تساؤلي، فقد أمرت من الله ورسوله صلى الله عليه وآله أن أرجع في تقصي الجواب إلى كتاب الله وعدلِه، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]، وقد فرضَ القرآنُ على الرسول صلى الله عليه وآله أن يبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم، وفرض عليهم أن لا

(١) النحل: ٤٣.

يفرِّقوا بيَّن مايجيء به الرسولﷺ وما جاء به القرآن لأنه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]، فقال مبيِّناً وموجِّهاً خطابَه إلى جميع المسلمين، وأنا السائل منهم: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2].

وقد بين الرسولﷺ جواب سؤالي في انحراف هؤلاء وحقدهم على شيعة آل محمدﷺ؛ إذ قال: «**يا أيها الناس، إني فرطُكم، وأنتم واردون عليَّ الحوضَ، ألا وإني سائلُكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإن اللطيف الخبير نبَّأني أنهما لن يفترقا حتّى يلقَياني، وسألت ربي ذلكَ، فأعطانيهِ، ألا وإني قد تركتهما فيكم: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تسبقوهم، فتفرَّقوا، ولا تقصِّروا عنهم، فتهلكوا، ولا تعلِّموهم، فإنهم أعلمُ منكم.**

أيها الناس، لا ألفينَّكم بعدي ترجعون كفّارا، يضربُ بعضُكم رقابَ بعض، فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرّار.

ألا وإن عليَّ بن أبي طالبٍ أخي ووصيّي، يقاتلُ بعدي على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله»[3]، ولكن الأهواءَ والأطماعَ انحرفت ببعضهم عن أهل بيته وسنتهﷺ، وسلكت بهم غيرَ طريقِه، فكان الخلافُ بين المسلمين في كثير من فروع الإسلام وأصوله.

ولا تزال آثار هذا الخلاف حيَّة، يجد فيها من يريد الكيدَ بالإسلام ما يحقق له أطماعه وأغراضه الدنيئة، ومنذ ذالك اليوم الذي أسس فيه العداءُ لآل النبيﷺ، استطاع الشيطانُ وأعوانُه أن يوَسوِسوا لهؤلاء ويضلوهم بجواز قتل شيعة آل البيتعليهم السلام وذبحهم وتشريدهم، بل بوجوب ذلك، وهذا ما دعا أصحابَ الحقِّ للدفاع عن مبادئهم وأوطانهم وأعراضهم، وقدموا خيرة الشباب.

---

(١) النجم: ٣-٤.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٢٢، ص٤٦٥.

ومن جملة هؤلاء الشباب الشهيد: مصطفى عبد الكريم جعفر، استشهد في بيجي متمسكاً بولاية رسول الله وآله الأطهار عليهم السلام، سائرا على هذا الصراط القويم حتى اختاره الله لجواره.

كان أصدقاؤه يكنونه بأبي إيمان؛ لصلابة عقيدته وشدة حبه للمؤمنين، فأعقبه هذا حبّاً في قلوب أسرته وأصدقائه وأهل منطقته، لهذا، لَّما صدرت الفتوى المقدسة بوجوب الدفاع عن المقدسات، كان يحث أصدقاءه على الجهاد، فاصطحب معه خمسين من المؤمنين الى الجهاد، وكان عند عودته الى البيت، يقومُ بتدريبهم، فهو صاحب خبرة في هذا المجال؛ لكونه تدرَّب في أحد الفصائل استعداداً لخوض معارك الشرف ضد مثيري الفتن، أصحاب الأهواء والأحقاد .

وُلد الشهيدُ في البصرة، في قضاء شط العرب عام (١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، متزوجٌ رزقه الله تعالى ببنت، درسَ الابتدائيةَ في مدرسة (المعقل)، والمتوسطةَ في مدرسة (بغداد)، إلا أنه لم يكملها بسبب الظروف المعيشية الصعبة التي كانت تواجه عائلته، ما اضطره الى ترك الدراسة والتوجه الى العمل الحر؛ إذ عمل في قوالب البناء.

رغمَ بساطةِ حياتِه ودراستِه، إلا أنه كان يهوى الشعرَ ويكتبُه، خصوصاً في ولاء أهل البيت عليهم السلام، فهو من خدامهم؛ إذ كان يخدم في أحد المواكب، وهو موكب (الإمام الصادق عليه السلام) في قضاء شط العرب، ليسير بعدها الى سيد الشهداء عليه السلام على الأقدام من النجف الأشرف.

كانت أولى مشاركاته في الجهاد في جرف الصخر، وبعدها الإسحاقي، وآمرلي، وجبال حمرين، وأخيرا في بيجي التي استشهد فيها، بعد أن أثبت بطولة وشجاعة فائقة في جميع ساحات الجهاد التي قبلت تراب أقدامه.

ذكر في سيرته الكثيرُ من المواقف التي تُنبئ عن قوة إيمانه وتمسكه بمبادئه، ومن تلك المواقف المشرفة: لحظات شهادته؛ فعند عودتهم الى قاعدة سبايكر، تعرض لهم الدواعش واشتبكوا معهم، فتقدم الشهيد باندفاع وبسالة للدفاع عن أخوته، فأصيب بقنبلة يدوية ألقاها أحد الدواعش الأرجاس، فأخذها الشهيد بيده ليرميها على الدواعش، إلا أنها لم تمهله، فانفجرت بيده، فاستشهد على أثرها بتاريخ (٢١/ ١٢/ ٢٠١٤م) في قضاء بيجي، وكانت هناك آثارُ رصاص في رجليه، وكذا كان قد أصيب في عينه في موقف آخر أثناء دفاعه عن المقدسات.

قبل استشهاده، بانت عليه علامات الرحيل، وكان كثيرَ التأمل، وكأنه يترقب حدثا ما.

شُيِّع الشهيدُ تشييعاً مهيباً بينَ أهله وأصدقائه، وفازَ فوزاً كان يطمحُ له منذ التحاقه بساحات الجهاد والعزة والكرامة، فرحمه الله، ورحم الشهداء السعداء، وأسكنهم فسيحَ جنّاته مع أوليائهم الطاهرين عليهم السلام.

السّيّد شبّر السّويج

(٥٩)
الشّهيدُ السّعيدُ
مصطفى فيصل صغير الكعبي

أمٌّ ثكلى بولدِها تقفُ أمامَ تمثالِه معاتبة، مسحَت غبارَ التراب عن صورتِه، قبَّلَتْها، نضحتها بدموعها، تأملتها، هاجَ بها الحنينُ إلى ولدها، فأطلقت العنان لدموعها وزفراتها.

أخذت تخاطبه: بنيَّ، يا ثمرةَ الفؤاد ولبَّ الحشى، هل علمت ماذا جرى عليَّ بلوعة مصابك؟

نورَ عيني، أتدري أنَّ عيوني لا تَرى إلا صورَتَك؟

أوَلستُ التي أرضعتْكَ من طيب لبنها؟

أوَلستُ التي رعتْكَ صغيراً لكي ترعاها عند انحناء ظهرها وخوار قواها؟

كيف تنساها؟! كيف تنساها وتجفوها؟! ماذا رأت عيناك؟! أيَّ خطابٍ تلقّاه سمعُك فاخترقَ قلبَك وجعلَك هائماً متيماً بعشقٍ أنساكَ أمَّك؟!

لم تجد جواباً، فزاد حنينُها وأنينُها.

بنيَّ، أجبني، ماذا جرى لك حتى غدوتَ لا تذكرُ أمَّك ولا تناجيها كعادتك؟!

يا قرحةَ القلبِ والأحشاءِ والكبدِ ... يا ليتَ أمَّك لمْ تحبلْ ولمْ تَلِدِ

لمّا رأيتُك قد أُدرجت في كفنٍ ... مطيَّباً للمنايا آخرَ الأبدِ

أيقنتُ بعدَك أنّي غيرُ باقية ... وكيفَ يبقى ذراعٌ زالَ عنْ عَضُدِ

بنيَّ، أقسم عليك بمن بكى لأجل مصابها إمامُك ووليُّ أمرك عجل الله فرجه الشريف، أقسم عليكَ بذلكَ

المصاب الذي أقرحَ جفونَه، وأسبلَ دموعَه دماً، بنيَّ، بغيرتك عليهاعليه السلام، وبغضبك لدنوِّ العدى من مقامِها، وقَسَمِكَ بضِلعِ أمهاعليها السلام أن تثأر من أولئك الذين أرادوا هدم عُلاها، ورجوتَ الفرصةَ لتُقرَّ عين أخيها العباسعليه السلام مع رفاقك، بكسر شوكةِ عِداها، وتمريغ أنوفِهم بترابِ العراق، الذي يأبى دَنَسَ أبناء صخرٍ وحفدةِ المارقين والنكاثين والقاسطين الذين قاتلوا أباها.

وهذا لسان حال الأم الثكلى:

خذاك الموت غَفْلة بيومْ ردْناك يوم الطاح حِمْلي وردتَك تشيلْ

صارت غاضريّة اديارنه اليوم وعلى اصْدور الشباب ادّوس هالخيل

حِرْكَتْ كَلبي زينب يوم عاشور وحيده بلايه أهل وما مِن كفيل

لم تجد جواباً، فعلا نشيجُها، وزادَ وجدُها وأنينُها، والتهبت نيرانُ الأسى في فؤادها، غُشيَ عليها، فرأت ولدَها في أبهى حُلَّة وأجمل صورة، له هيبةٌ وجلالٌ، ينضحُها بدموعه، مخاطباً إياها:

أمي، كيف أنساك وأنت التي كنت السبب في سعادتي، ولولاك لم أعرف إمام زمانيعجل الله فرجه الشريف؟!

أنت التي علقت قلبي بل وجودي بحبَّ الحسين سيد الشهداءعليه السلام، هو أميري وقائدي، وأهل بيته سادتي وقادتي، بهم اقتديتُ ومن أعدائهم تبرَّئتُ.

أمّاه، أيسعدُك مجيئُك يومَ القيامة وأنت خالية اليد؟!

أَلَمْ تعلِّميني أنَّ الوافدَ لابدَّ أنْ يحملَ معه الهديَّة، فكيف تَردينَ يوم القيامة؟!

أمّي، ستأتي أم القاسم (عريس الشهادة في كربلاء) وهي تحمل رأس ولدها الذي فدى سيد الشهداءعليه السلام، وستأتي أمهاتُ الشهداء مرفوعات الرؤوس بشهادة أولادهنَّ، ومنهنَّ أمُ الشهيد مصطفى.

أمّي، سأروي لك قصة الشهيد مصطفى فيصل صغير الكعبي وأمِّه، وهو وحيدها، ولا ولد لها غيره، ولمْ يدُم زواجها من والده أكثرَ من سنة، فكرستْ كلَّ وجودها لأجله، وأفنت شبابَها في تربيته، ومع كلِّ هذا، قدَّمته شهيداً حينما أعدَّت العُدَّة لتراه عريساً تفرحُ بزواجه، وإذا بها تسمعُه يقول لها: إني أرى هذه الصحارى الجنان، وقد اجتمعت فيها الحورُ العينُ ليزفَّ إليها هذا الشبابُ المؤمن.

وُلد الشهيدُ مصطفى فيصل في البصرة، في حي الحسين، عام (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، وهو أعزب، عاش تحت رعاية خاله الذي كان له أباً ومربياً ناصحاً، أكمل الدراسة الابتدائية في مدرسة (الشهيد يونس)، والمتوسطة في مدرسة (الأجيال)، ولم يكمل الدراسة ليعيل والدته ويخففَ الحملَ عن خاله، فعمل عامل بناء مما أدى إلى آلام في

ظهره بسبب الأعمال الشاقة.

عُرف رحمه الله بأخلاقه، وتديُّنه، وحبّه لأهل البيت عليهم السلام والشعائر الحسينية، وهو من المواظبين على صلاة الليل، وكان لا يترك الدعاء في جوف الليل، وله علاقة خاصة بالإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف.

كان على تواصل دائم مع بيانات المرجعية وتوجيهاتها وإرشاداتها، يحضر في المساجد والحسينيات، وخاصةً حسينية الإمام الجواد عليه السلام، وهذا ينمُّ عن وعي الشهيدِ وثقافتِه الدينيةِ وحسنِ أدبه وتربيتِه، وكان محبوباً من قبل أصدقائه وأهل منطقته، تربطه بهم علاقة الخير والمودة.

عند صدور فتوى المرجعية، كان الشهيد يصرُّ على الالتحاق بصفوف المجاهدين، وألحَّ إلحاحاً شديداً بحيث أثَّرَ على قرار خاله ووالدته؛ فقد كانا معارضين لذهابه في بداية الأمر لصغر سنه، وكان يقول لخاله ووالدته: أحسُّ أنَّ الدنيا ضيِّقة في عينيَّ، ولابد أن أكون مع المجاهدين في الجبهة.

لم يكن متدرباً على السلاح قبل التحاقه بالجبهة، ولكنه تلقى التدريب بعد ذلك عند التحاقه بصفوف المجاهدين في قاطع الثرثار.

عُرف بين رفاقه بشجاعته وصلابته وبسالته وقوة قلبه، وشارك في عدة هجومات أثبت فيها رباطةَ جأشه وقوةَ عقيدته.

نقل أصدقاؤه أنه كان مواظبا على صلاة الليل حتى وهو في ساحات القتال، وهو الذي كان يقوم بإيقاظهم عند صلاة الصبح ليؤدوها على رغم التعب والسهر.

قبل استشهاده بشهرين عرضت عليه والدتُه فكرةَ الزواج، وقالت له: أريدُ أن أفرحَ بك، لكنه رفضَ، وعند التحاقه الأخير بالجبهة، ودَّع والدتَه، وقبّل يدها، وأوصاها بعدَّة وصايا، وكأنه كان يعلم باستشهاده، وأوصاها إذا ما جيء بجنازته بان تهلهل وتنثر على جنازته الحلوى، ثم قبلها على جبينها، وذهب، ثم عاد، وقال لها: أنا موافق على الزواج.

عند التحاقه الخير بالجبهة تعرض القاطع الذي يجاهد فيه (الثرثار) الى هجوم غادر من قبل الدواعش، وكان الشهيد من جملة المشاركين في صد ذلك الهجوم، فانطلق

ورفاقه لدحر الأعداء، فاستشهد قائده أبو رياض، فوصل الشهيد إليه ولقّنه، ثم انطلق للمجابهة، وفي المعركة نفسها تعرَّض الى إصابة رصاصة قنّاص في رأسه، فاستشهد على أثرها بتاريخ (١٣/ ١/ ٢٠١٦م).

ينقل خاله صعوبة الموقف الذي مر عليهم بنبأ استشهاده؛ إذ كان من المؤلم جدا نقل الخبر الى والدته، والدته التي كانت تنتظر عودته لتزوجه وتفرح به.

استُقبل جثمانُه الطاهرُ، وشُيِّع مصحوباً بالقصائد الحسينية واللطم على الصدور، وكان تشييعُه مهيباً يليق باسم الشهيد.

أمّي، ماذا تقولين بعد سماع قصة هذا الشهيد وأمِّه التي فقدت وحيدَها في أوان فرحتها به، وصبرها، وتصبرها على مصابها به؟! وهي التي طلقت الدنيا من قبلُ لأجله؟

أجابت الأمُّ: بنيَّ، يشهدُ ربي عليَّ أنّي راضيةٌ عليك، لكن، لا تنسني في يوم الحشر عند السيدة الزهراء عليها السلام وبنتها أمِّ المصائب عليها السلام.

قامت وهي تقبِّل صورتَه، وهي مطمئنة بوعد الله.

سلامٌ منا لكلِّ الشهداء، وتحيةُ إجلالٍ وإكبارٍ لكلِّ الأمَّهات الصابرات.

السّيّد شبّر السّويج

(٦٠)
الشّهيدُ السّعيدُ
علي جابر منشد الشّمّري

الشّهادةُ في سبيل الله عزّ وجلّ واحدةٌ من الطّرق الموصولة إلى مرضاتِهِ والقرب منه جل وعلا، بل أقصرها إليه وصولاً، فليستْ الشّهادةُ خسارةً وثُغرةً تُفتحُ في جسد الأمّة، كما يتصوّرها البعض ممّن أصابه قِصَر النّظر في رؤية ما هو حقٌّ وعظيمٌ، بل هي جدارٌ حصينٌ يقفُ أمامَ كلِّ تحدٍّ، أو فتنةٍ، تُحاول النّيل من هذا الدّين الحنيف، والجسد الواحد، فتروي الشّهادةُ بنزفِ رحيقها كلَّ ما ذَبُلَ وضَعُفَ عن مقاومة العواصف والصِّعاب، فتدبُّ فيه الحياة والاستقامة من جديدٍ؛ ليبقى ما أرادَهُ اللهُ عالياً، لا يُعلا عليه، ويشعُّ نورُهُ وخيرُهُ في أرجاءِ المعمورة؛ لذلك نالَ أهلُها وعاشقوها درجةَ الحبِّ الإلهيّ لقتالِهم في سبيلِهِ تعالى، قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[1].

ومِنْ هؤلاءِ المقاتلينَ الذين وقفُوا صفّاً مع إخوانِهم من المجاهدينَ ضدّ مفسدِي العصر، ومحاربي الإسلام والمسلمين عند سماعِهِ نداء الجهاد الكفائيّ، هو الشّهيدُ السّعيدُ علي جابر منشد الشّمّريّ، من أهالي البصرة، قضاء الزّبير، ذو المواليد (١٩٧٨م).

نشأ الشّهيدُ (عليٌّ) وترعرع في كَنَفِ عائلةٍ مواليةٍ ومحبّةٍ للعترة الطاهرة عليهم السلام، وعُرفَ منذُ نعومةِ أظفاره بين أُخوته بالالتزام الدّينيّ، وبأداء الواجبات الشّرعيّة من الصّلاة والصّيام، وخدمةِ أهل البيت عليهم السلام، وقدْ كانَ لأبويهِ الدّورُ الأساسُ في نشأته على محبّةِ آلِ

(١) الصّف: ٤.

رسولِ الله ﷺ وولائهم؛ إذْ كانا مِنْ خَدَمَة الأئمّة المعصومينَ عليهم السلام.

ولله درُّ الشّاعرِ حيث يقولُ:

لا عَذَّبَ اللهُ أمّي إنّها شَرِبَتْ حبَّ الوَصِيِّ وغذّتنيه باللّبَنِ

وكانَ لي والدٌ يهوى أبا حسنٍ فَصِرتُ مِنْ ذِي وذَا أهْوَى أبَا حَسَنِ

كانتْ لوالدةِ الشّهيد علاقةٌ وارتباطٌ بأهل البيت عليهم السلام، خصوصاً مع الإمامِ الصّادقِ عليه السلام؛ إذْ كان مِن عادتها في كلِّ عامٍ أنْ تُحيي ذكرى شهادة الإمام الصّادق عليه السلام، فتقومُ بتوزيع (الخبز) على النّاس في المنطقة، وكان (الشّهيدُ عليٌّ) يُشاركُها ذلك الفعلَ الطيِّبَ، وقدْ أكرمَها اللهُ عزّ وجلّ بأنْ توفّاها في يومِ شهادةِ الإمام الصّادقِ عليه السلام، بعد أنْ أكملتْ إحياءَها لشهادة الإمام عليه السلام، كما وأكرم ولدها بالشّهادة.

نشأ الشّهيدُ وكبر على خُلُقِ أبيه، فقدْ كان منذُ صباهُ يُرافقُ والدَه إلى الصّلاة وحضور المجالس الحُسينيّة في جامع الزهراء عليها السلام الحاج طوينة في قضاء الزّبير، وحسينيّة المربد، فكان مثالَ الولدِ الصّالحِ والبارّ بوالديه، كما كان كثير التودّد والتواصل مع أخوته وبني عمومته، فكان يصلُهم ويُشاركهم في أفراحهم وأحزانهم.

دَرَسَ الشّهيدُ الابتدائيّة في مدرسة (سارية الجبل)، ودخل المتوسّطة في مدرسة (النجاة) في مركز قضاء الزّبير، بعدها ترك الدّراسة؛ بسبب الظّروف الصّعبة والمعاناة التي عانتْها عائلةُ الشّهيد في زمنِ حزبِ البعثِ؛ بسبب رفضهم لظلم النّظام، فالتجَأ إلى العمل الحُرِّ (عمّالة)، وبعدَ سقوط النّظام، أكمل دراسته في إعداديّة الصّناعة، وبعدها عُيِّنَ في شركة نفظ الجنوب، وشكّلَ لهُ أسرةً مكوَّنةً من زوجةٍ وأربعةِ أطفالٍ.

كانَ مِنْ صفاتِه: السّخاء والكرم والاحترام والشّجاعة، والسّعي في مساعدة النّاس، والحثّ على فعل الخير، وقدْ أنشأ صندوقاً لدعم الفقراء والمتعفّفينَ، وكانَ هذا حالُه حتّى في جبهات القتال، فقدْ كان ساعياً في قضاء حوائج المجاهدينَ، وسدّ بعض احتياجاتهم.

وقدْ نال الشّهيد من قبل صفة (الخدمة) لأحد بيوتِ اللهﷻ، فكانَ خادماً في مسجدِ الإمامِ عليِّ بنِ موسى الرّضاعليه السلام القريب مِن داره، وشارك -أيضاً- في تأسيس (موكب أئمّة الهدىعليهم السلام) للخدمة الحُسينيّة، في قضاء الزّبير، وأصبح أميناً عامّاً للموكب. كانتْ له علاقةٌ خاصّةٌ بصاحب العصرِ والزّمان الإمام الحجّة (أرواحنا له الفداء)، والسيّدة رقيّةعليها السلام؛ فقدْ نقل أحد خطباء المنبر عن الشّهيد (علي جابر)، أنّه كان يُوصيه بذكرِ مصيبةِ السّيّدةِ رُقيّةعليها السلام أثناء ارتقائه المنبر.

امتاز الشّهيد بالسّبق لتلبية نداء المرجعيّة؛ إذْ إنّه أخذ الإذن من أخوته، والتحق بصفوف المجاهدينَ في الحشد الشّعبيّ، بعد أنْ تلقّى تدريباتٍ العسكريّةً أكسبتْه الخبرة الكافية، فضلاً عن خبرته العسكريّة السّابقة.

التحق الشّهيد مع المجاهدينَ في عدّة معارك، وخاض أشرس حروب الشّوارع ضدّ

دواعش الإرهاب، منها في: سامرّاء، وبلد، ومنطقة يثرب، وتكريت، والعوجة، وبيجي.

تعرّض هو ومجموعةٌ من المجاهدينَ لإصابةٍ بليغةٍ في جميع بدنِهِ أثناء انفجار سيّارةٍ مفخّخةٍ، ولكنّ هذه الإصابات لم تُعقْهُ عن الجهاد، بل ترك إجازته المرضيّة والتحقَ بجبهات القتال.

كانَ الشّهيد يتمنّى الشّهادة، ويرجو ممّن زاره عندما أُصيبَ أنْ يدعوا له بالشّهادة، وقدْ أناله الله هذا الوسام العظيم؛ إذْ تعرّض جماعةُ الشّهيد في قاطع (بيجي جبال مكحول) لمعركةٍ شرسةٍ مع العدوّ، بدأتْ من السّاعة التّاسعة ليلاً إلى السّاعة العاشرة صباحاً، فانتهتْ بشهادته وبعض رفقائه، فقدْ أصابتْه رصاصةُ قنّاصِ العدوّ في رأسه، حينما أراد إخلاء أحد الشّهداء، فسقطَ مضرّجاً بدماءِ الشّهادةِ بتاريخ: (١٤/ ١/ ٢٠١٦م).

لقدْ نِلتَ أيُّها الفقيدُ الغالي ما كنتَ تتمنّاهُ مِنْ عزٍّ وشرفٍ في سبيلِ العقيدةِ والوطنِ، فسلامٌ عليكَ يومَ هممْتَ بالجهاد، ويوم هببتَ للقتال، ويوم اشتدّ النّزال، ويوم نلتَ هذا الوسام، ويومَ تُبعثُ حيّاً.

علي سلمان

(٦١)
الشّهيدُ السّعيدُ
أحمد عامر علي الحلفي

شكرُ المنعمِ من الواجباتِ العينيةِ التي فرضتها العقولُ علينا، وهذا مايسمى بالواجب العقلي، الذي لا يُستقى علمُه من النصوصِ الشرعيةِ الدينيةِ، وان كان مؤيَّداً بها بعد دلالة العقل، كما نصَّت على ذلك الكتب الدينية الاعتقادية طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

ومما لا شك فيه، أننا غارقون في النعم الالهية، فلا بدَّ للإنسان المكلفِ الواعي بحسب الفطرة العقلية أن يتوجَّه بالشكر لمن أنعم عليه بهذه النعم الكثيرة، التي لا تُعد ولا تُحصى.

ونجد أمثلة كثيرة سار عليها أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام لكيفية شكره سبحانه وتعالى؛ فقد ورد في أدعية الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في مناجاة الشاكرين ما نصُّه: «**إلهِي أَذْهَلَنِي عَنْ إقامَةِ شُكْرِكَ تَتابُعُ طَوْلِكَ، وَأَعْجَزَنِي عَنْ إحْصاءِ ثَنائِكَ فَيْضُ فَضْلِكَ، وَشَغَلَنِي عَنْ ذِكْرِ مَحامِدِكَ تَرادُفُ عَوائِدِكَ، وَأَعْيانِي عَنْ نَشْرِ عوارِفِكَ تَوالِي أَيادِيكَ، وَهذَا مَقامُ مَنِ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النَّعْماءِ، وَقابَلَها بِالتَّقْصِيرِ، وَشَهِدَ عَلى نَفْسِهِ بِالإهْمالِ وَالتَّضْيِيعِ، وَأَنْتَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ الْبَرُّ الْكَرِيمُ، الَّذِي لا يُخَيِّبُ قاصِدِيهِ، وَلا يَطْرُدُ عَنْ فِنائِهِ آمِلِيهِ، بِساحَتِكَ تَحُطُّ رِحالُ الرَّاجِينَ، وَبِعَرْصَتِكَ تَقِفُ آمالُ الْمُسْتَرْفِدِينَ، فَلا تُقابِلْ آمالَنا بِالتَّخْيِيبِ وَالإياسِ، وَلا تُلْبِسْنا سِرْبالَ الْقُنُوطِ وَالإبْلاسِ**»[1].

وقد أكَّد علماؤنا الأعلام طبقاً لروايات أهل البيت عليهم السلام أن الشكر لا يكون إلا بالمعرفة،

(١) الصحيفة السجادية، مناجاة الشاكرين، المناجاة السادسة: ص ٢٧٥.

أي: بمعرفة المُنْعِمِ بصفاته؛ حتى يتناسب الشكرُ ومقامِ المشكورِ، فإذا عرف الانسان من أنعم عليه هذه النعم العظيمة، ومن عليه بهذه المننِ الجسيمةِ، التي من أعظمها نعمةُ الوجودِ، كان حريٌّ به أن يشكر صاحبَ الإفاضة، اللهَ الخالقَ والموجدَ الصانعَ، وأن يرى نفسَه مقصراً مهما قدَّم، ويزداد شوقاً إلى الله، وشكراً لأنعمه عليه.

وهذا ما نراه اليوم جليّاً في شهدائنا الأبرار، الذين جادوا بأنفسهم، وهو أسمى غاية الجود، وساروا على نهج سيدهم ومولاهم، سيد الشهداء عليه السلام؛ شكراً لأنعم الله، واعترافاً بعظيم مننه وعطاياه لهم، فجزاهم اللهُ بذلك المقام الكريم في جنات النعيم باختلاف أعمارهم، فجميعُهم كبارٌ في مواقفهم وبطولاتهم.

ومن هؤلاء الكبار شهيدنا الغالي: أحمد عامر علي الحلفي، الذي لم تتجاوز سنيُّ عمره الثمانية عشر ربيعاً.

وُلد شهيدُنا أحمد في محافظة البصرة، في خور الزبير، عام (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، وأكمل دراستَه الابتدائيةَ في مدرسةِ فاطمة الزهراء عليها السلام، ثم انتقل إلى الدراسة المتوسطة في مدرسة إبراهيم الخليل عليه السلام، ولم يكملها للظروف المعيشية الصعبة التي كانت تمر بها العائلة.

تربى الشهيد وسطَ عائلةٍ ملتزمةٍ دينياً، فنشأ مُحِبّاً لأهل البيت عليهم السلام، عاشقا للإمام الحسين وأخيه ابي الفضل العباس عليهما السلام.

تَمَيَّز رحمه الله بالشجاعة والحنان في آن واحد، وعرف بطيبة قلبه وسيره على خطى الإمام الحسين عليه السلام؛ فقد كرَّس جزءا من حياته في خدمة حسينية الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله.

عُرف بدوام الحضور في مجالس العزاء على سيد الشهداء عليه السلام وإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، وكان مثالا للشابِّ المنظَّم الذي يستثمر وقته بما يريده الله تعالى؛ فهو يحرص على حضور الدورات الفقهية والعقائدية والقرآنية التي تُفتح أيام العطلة الصيفية في الحسينيات القريبة من منزله، كحسينية (الزهراء عليها السلام)؛ ليستفيد منها في تعلُّم أمور دينه ودنياه .

وكذا عُرف الشهيد أحمد بالتزامه الديني، وعمله بتوجيهات المرجعية العليا في النجف الأشرف، وكثيراً ما كان يلجأ الى أئمة أهل البيت عليهم السلام وذرية الرسول صلى الله عليه وآله ويتوسَّل بهم في قضاء حوائجه، متعلِّقاً تعلقا خاصا بالسيدة الزهراء المظلومة وابنتها التي ورثتها في المصائب زينب عليها السلام.

كان رحمه الله يحملُ الكثير من السجايا الطيبة والأخلاق الحميدة على صِغَرِ سِنِّه؛ فكان لايألو جُهداً في مساعدة المحتاجين بما استطاع إليه سبيلا.

شغلت قضية شهداء (سبايكر) جانباً من تفكيره؛ فكانت أحد الدوافع التي كانت تزيده همة وعزيمة وإصرارا على خوض الكثير من المعارك مع الدواعش؛ أخذاً بثأر أولئك الشهداء المغدورين، فاشترك في هجوم النباعي، وناظم التقسيم، والجسر الياباني، ومعسكر أشرف، وبلد، بعد أن دخل دورة تدريبية لاستخدام السلاح (البي كي سي)، مع حبِّه الشديد لتعلم القتال بشتّى صنوف الأسلحة.

لم يكن الشهيد أحمد متزوجا، لكنْ، زفَّته الملائكةُ إلى عُرس الشهادة في منطقة الصقلاوية، بعد أن حَرَّرَ أحد البيوت التي دنسها الدواعش مع مجموعة من الأبطال، ونتيجة انفجار هذا البيت المحرَّر، أُصيب أحمد بجروح نقل على أثرها من ساحة القتال، وفي أثناء الطريق، فاضت روحُه في عامرية الفلوجة، بتاريخ (٦/ ٧/ ٢٠١٥م).

كانت آخر كلماته لأبيه عندما طلب منه أن يبقى هو ويذهب للقتال بدلاً عنه، بعد ان رفض طلبَ الأب بكلِّ أدب: لا أريدهم ان يأتوا إلينا، بل نحن نذهب إليهم.

كان يوصي والدته بعدم البكاء أكثر من ثلاثة أيام عند استشهاده، وبعدم الحزن عليه بعد ذلك، فسلام على أحمد العريس الشهيد.

ياسين يوسف اليوسف

(٦٢)

الشّهيدُ السّعيدُ

عقيل كاظم عبد حسن العيساوي

(٦٣)

الشّهيدُ السّعيدُ

جلال عدنان جاسم الحميداوي

(٦٤)

الشّهيدُ السّعيدُ

مهند طه طاهر المحمداوي

(٦٥)

الشّهيدُ السّعيدُ

صفاء نعيم عبود آل حيدر

(٦٦)

الشّهيدُ السّعيدُ

علي نيروز جاسم الحلفي

(٦٧)

الشّهيدُ السّعيدُ

أحمد عناد حميد الزيادي

خُضنا معاركَ عنيفةً في مناطقَ عدَّة، وقدَّمنا مجموعةً من الشهداء والجرحى، وذلك بسبب استغلال الدواعش لمبادئِنا في حفظِ المُمتلكات الخاصَّة والعامّة، التي تشكل البنية التحتية لبلدنا وأهلنا، وخوفِنا على المدنيين الذين كانوا في بيوتهم آمنين، لكن الخونَةَ من أهل الفتن والشقاق أدخلوا الدواعشَ الى دارنا؛ ظناً من بعضهم أنَّهم سيرعون لهم ذمة ويصونون لهم حرمة، لكن، خاب ظنُّهم؛ إذ انكشفت لهم حقيقةُ التكفيريين؛ إذ تترَّسوا بالعوائل وبالمدنيين، من دون فرق بين صغير وكبير، ولا بين رجل وامرأة، ومن قبل ذلك فتكوا بأبناء تلك المناطق ذبحاً وقتلاً وجلداً، وأجبروهم على تزويجهم من بناتهم (بجهاد النكاح)، الذي جاءوا به من أهواء أمرائهم ووعّاظ سلاطينهم.

وقد مكننا الله من هؤلاء المجرمين وهم يرتدون لباس الذلَّة، فعند فتحنا ثغرةً آمنة لتخرج منها العوائل، حاول بعضُ الجبناء أصحاب المطامع والأهواء الفرار من هذه الثغرة بلبس ملابس النساء، فجيء بأحدهم، وهو أعرابي ناصبي شديد الكفر، وقد شُغل بعض المقاتلين بأخذ صور معه وهو يرتدي لباس الذلة والمهانة، فتقدمت إليه، وسألتُه: ألستم تدّعون الإسلامَ وتتهمونَنا بالكفر والارتداد؟

قال: نعم، أنتم أشدُّ من الكفار.

قلت: طيب، هل قرأت القرآن؟

قال: نعم.

قلت: هل قرأت الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾[1]؟

قال: نعم.

قلت: هذا إقرار منك بكُفرك؛ لأنك فررت من الزحف وأيّ فرار، ومن يفرُّ فقد قال

---

(١) الأنفال: ١٥.

الله في حقه: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1]؟

فأنت من المغضوب عليهم، ومأواك جهنم مع معاوية وأبيه، فهم أسيادكم، ونحن المسلِّمون لأمر الله، ثبتنا، فكنا أهلَ الإيمان، ولم نولِّكم الأدبار، وكنتم أنتم الكفار بالله ورسوله ﷺ وأوصيائه عليهم السلام.

لم يجب، فقلت: لا تخف، نحن لا نقتلُ الأعزل.

فقال بلهجته: ما خاف منك.

فقلت: لوكنت أنت أسرتني، ما تصنع؟

قال: أذبحك ذبحاً.

قلت: لماذا؟

قال: لأنك رافضي.

قلت: وهذا إقرار آخر بكفرك وعدم تابعيتك للإسلام ونبيه ﷺ؛ لأن المسلم لا يقتل الأعزل، وسيرة النبي ﷺ العفوُ بل الإكرامُ، ونهجُه القرآن الذي يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]، فعندما دخل مكة فاتحاً، قال لآبائك: إذهبوا، فأنتم الطُلَقاء، وقال: «من دخل دار (جدك) أبي سفيان فهو آمن»، والقرآن يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3].

هذه أحكام الإسلام وأخلاق المسلم، وأنت أيها الناصبي لم تقتد برسول الهدى ﷺ، بل لم تتأمل أنك بقبضة منْ ولغتَ في دمائهم، ولم تظهر الندم حتى بعد رؤيتك لهم وهم

---

(١) الأنفال: ١٦.

(٢) الأنفال: ٧٠.

(٣) التوبة: ٦.

يصلّون جماعةً ويستقبلون القبلة ويقرأون القرآن، فسكتَ ولم يجب.

قلت: لماذا تسكت؟

قال: أنا لا علم لي بهذه الأمور.

قلت: لوكنت كما تدَّعي، لما كلمتك، لكنّي أعلم أنك بحسب دعواكم (شرعي)، أي: مفتي، وإن كنتَ غيرَ شرعيٍّ لبغضك لعلي عليه السلام وقتلك شيعته.

قال: أنا أحب علياً كرم الله وجهه.

قلت: ماذا؟! تحب علياً عليه السلام وجئت للعراق لا لزيارته، فهي عندكم شركٌ، بل جئت لتذبح شيعته؟! لكن، أخبرني، هل قرأت الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1]؟

قال: نعم.

قلت: من المعنيُّ بها؟

قال: قربى رسول الله صلى الله عليه وآله.

قلت: أوَّل المودةِ أن تصليَ عليه وعلى آله، وأنت وكلُّ مشايخك لا تصلون على آله، مع أن الله يصلي عليه؛ إذ قال: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2]، وهو صلى الله عليه وآله قال: «**لا تصلّوا علّي الصلاةَ البتراءَ**، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: **تقولون: اللهم صلِّ على محمد، وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمد**»[3]، فسكت، وحار جوابا.

قلت: حاول أن تصلي على آل محمد صلى الله عليه وآله، فلم يستطع، فقلت: لأنك تبغضُهم، وتبغضُ المؤمنين.

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج١، ص٢٢٣، عن الصواعق المحرقة: ص ٨٧ .

قال: أنا لا أبغض المؤمنين.

قلت: ما معنى الإيمان؟

فأجاب: الإسلام.

فسألته: وما هو الإسلام.

رد عليَّ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدﷺ رسول الله، وعليه ما على المسلمين، وله ما لهم.

فقلت: هل عندكم في بلادكم من هو مسلم لكنه لا يصلي ولا يصوم ولا يزكي؟

فقال: يوجد الكثير في كل البلاد.

قلت: هل حكم أحد عليهم بالقتل؟

قال: لا.

قلت: فنحن من المسلمين، نشهد الشهادتين، ونصلي ونصوم ونحج و...، فمن الذي أعطاكم وكالة عن الله تقتلون بالجملة بنيران حقدكم وتنحرون و..، وما هذا إلّا بغضُ للمؤمنين، والله يقول: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾[١]؟

فينبغي اتباع نهج القرآن الذي يقول: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾[٢]، أتعرف ما هي عقوبة القاتل المتعمد عند الله؟ إسمع ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[٣]، فأنت جهنميٌّ ملعونٌ مطرودٌ من رحمة الله، خارجٌ عن ربقة الإسلام؛ لأن الله لا يلعن المؤمن، وأما حكم القرآن فيك، فهو: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ

(١) الأنعام: ٦٦.

(٢) الغاشية: ٢٢.

(٣) النساء: ٩٣.

خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١].

لكن، إعلم أن لا أحد هنا يجري عليكَ حكما كما تفعلون، وبأبشع الطرق، فنحن مسلمون، نرجع في أمر ديننا إلى مرجعنا (مد ظله الوارف)، الذي قال عن أبناء السنة والجماعة: إنهم إخواننا، بل أنفسنا، فشرعُنا المقدسُ لا يُجوِّز لأحد أن يأخذَ القَصاص بنفسه من غير إجازة حاكم الشرع؛ لأن ذلك يؤدي إلى مفسدة أعظم من إجراء حكم القصاص؛ إذ سيؤول الأمرُ حينها إلى الهرج والمرج بين المسلمين، فكلُّ منْ هبَّ ودبَّ سيجري القصاص بزعمه، ولا تبقى حرمةٌ إلا وانتهكت باسم الدين.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، نحن نتبع القوات الأمنية والعسكرية المكلفة من قبل الدولة بحفظ أمن البلاد والعباد، لا كما تزعمون أنتم وعملاؤكم وإعلامكم أننا مليشيات تفعل ما يحلو لها، فكلُّ ما يصدر من أوامر لنا، فهو صادر عن الدولة، ولهذا، نحن نسلِّمك (كونَك محارب مفسدٍ في الأرض) إلى الجهات القضائية، لتنال جزاءك العادلَ وتحاكَمَ على كل جرائمك، ولنثبتَ للعالم أجمع أنَّ سببَ الإرهاب إنما جاء من الوهابيّة ربيبة الاستكبار، وورقتها التي بها تَستعبدُ الأممَ، وتنهبُ خيراتِهم، وتفرضُ سيطرتَها عليهم.

وسأروي للملأ العام سيرة وقصة شهادة ستة من الشهداء بقيت جثامينُهم ما يقاربُ أربعةَ أشهرٍ في العراء، إستخدمها الدواعش مصيدة للمجاهدين، وهذا يصوِّر مدى خِسَّتهم ودناءتهم، لكنَّ هذا ليس بجديد على هؤلاء الأرجاس؛ فهم ورثة كلِّ خسةٍ وطبعٍ لئيم، لكنَّ ما يثير التعجبَ، هو قوة الصبر والصمود لذوي الشهداء ورفاقهم، والأكثر تعجباً وإثارة، تواجدُ والد أحد الشهداء الستة في جبهة القتال على بعد أربعة كيلو مترات، وهو يرى موقع تلك الأجساد الطاهرة، فأيُّ صبرٍ هذا؟! وأيُّ إيمانٍ وتحملٍ

---

(١) المائدة: ٣٣.

هذا؟! خصوصاً إذا جاء ذوو سائر الشهداء ليروا مكان استشهاد أولادهم.

وهنا تكمن قوة صبر وتحمل والد الشهيد عقيل كاظم عبد حسن العيساوي، الذي نشأ في عائلة محبَّة وموالية لأهل البيت عليهم السلام، وقد تحمل مسؤولية العائلة في الفترة التي كان يعاني أكثرُ أهلِ العراق من الحصار فيها، وقد سافر والده خارج العراق ليؤمن لقمة العيش لأسرته، لهذا، لم يكمل الشهيدُ عقيلٌ دراسته، فدرسَ المرحلة الابتدائية فقط في مدرسة (الأجيال)، ثم توجه الى لعمل مع أخيه الشهيد عباس، الذي اغتاله الإرهاب الأعمى بنيران حقده، الشهيد عقيل من مواليد (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) في البصرة، في حي الحسين عليه السلام ، متزوجٌ رزقه بنتين، إحداهما وُلدت بعد شهادته.

عُرف الشهيد بالطيبة، والبساطة، وحسن السيرة، والثبات على المبادئ، والأخلاق المحمدية الحميدة؛ إذ كان ملتزماً بزيارة سيد الشهداء عليه السلام في الزيارة الأربعينية والشعبانية وغيرهما، وهو من مؤسسي موكب أحباب الإمام المنتظر عجل الله فرجه في حي الحسين عليه السلام في البصرة، وكان من خدمة الزوار في كربلاء إلى انتهاء موسم الزيارة.

كان ذا طلة بهية وصوتٍ جميل؛ إذ كان يشجعُ المقاتلين بردّاته وأهازيجه، إلتحق مع والده بالجهاد منذ بداية صدور الفتوى الجهادية، وتلقى دورة تدريبية في معسكر تدريبي، ثم شارك في عدة معارك.

من لطيف ما ذكره والده الشهيد وعيونه تقطر بالدموع: أن الشهيد كان يزور والدَه في موقعه هناك؛ إذ كان هو في فصيلٍ آخر، وذكر أنه كان باراً به فقد حمل إليه العصير والمأكل بيده.

وفي آخر مشاركة له في الجبهة، إتصل بصوتيٍّ بأحد أصدقائه (وهذا الصوتي للشهيد موثق عند والده في هاتفه)، يخبره فيه أنه سيستشهد خلال أيام، وهذا ما كان؛ إذ تحرك الشهيد مع خمسة من أصحابه بتاريخ (١٠/ ١٠/ ٢٠١٥م) في حامضية الفلوجة، بمهمة

قتالية هدفها إسكات سلاح (أحادية) للأعداء كان يستهدف المجاهدين، وقد تقدم الشهيد عقيل وهو يحمل راية (يا حسين) إلى ذلك الموقع مع أخوته، فنالوا من العدو، ورفعوا رايتهم خفاقة على موقع الأعداء، لكن الأعداء استجلبوا الدعم، وحاصروا المجموعة، فنشب قتالٌ عنيفٌ بين الطرفين، ولم يتمكن المجاهدون من إيصال الدعم لهذه المجموعة، الصغيرة العدد، الشديدة البأس؛ لوعورة المكان، فلما نفذ عتادهم، تمكن الأعداء منهم، فنالوا الشهادة فرحين بما رزقهم الله من حسن المآب.

وأما الشهيد جلال عدنان جاسم الحميداوي، فهو من مواليد عام (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) في البصرة حي الحسين عليه السلام، متزوج حباه الله طفلين، أكمل الدراسة الابتدائية في مدرسة (حضرموت)، ترك بعدها الدراسة بسبب الظروف الصعبة التي كان يمر بها الشهيد في أيام النظام السابق؛ إذ كان مطارداً من قبل أزلام الطاغية، وتعرض الى السجن آنذاك.

عُرف الشهيدُ بكرم الذات، ونصرة المظلوم، ومساعدة المحتاج، وكانت له مواقف طيبة في المنطقة؛ إذ كان لا يردُّ أحدا يأتيه سائلا، حتى أن كبير العائلة نبهه الى أن بعض من يأتيك من السائلين قد لا يصدقك القول، فأجاب: أنا على سجيتي، وهذا أمر سرتُ عليه، لهذا، لّما سمع الفتوى المباركة، وجَّه مواقفَه تجاهَ نصرةِ المظلومينَ تحت هذا العنوان، وتغيرت حياة الشهيد رأساً على عقب؛ إذ ليس له من هَمٍّ سوى عمله الجهادي.

عندما طلب الاذن من والده بالذهاب الى الجهاد، طرح والده عليه مشروع العمل بسيارته؛ لأنه لم يقتنع ابتداءً بأن جلالا قد توجه إلى هذا الاتجاه، لكنَّه فاجأ والده بأن الأمر اختلف، وليس كما يظن، وأنه رهن إشارة المرجع الديني، ونص عبارته: «لازم أروح للحشد الشعبي»، وهذا الأمر أكَّده والده أيضا؛ إذ أقسم أنه لو أذن له على كِبَرِ سنِّه بالجهاد، فإنه لن يتردد قيد شعرة، وعدَّ نفسَه وولدَه فداءً للدين.

عندما حصل الشهيدُ على موافقة والده، ذهب الى الجهاد، وعاد بعد فترة، وفي

التحاقه الثاني بالجبهة، دعا مجموعةً من المجاهدين من أصدقائه، ومنهم الشهيد علي نيروز من المنطقة نفسها على وجبة عشاء، ثم ودَّعهم، وكان توديعه مختلفا هذه المرة.

تعلَّقت به زوجتُه وهي تحملُ في بطنها جنيناً يحتاج الرعايةَ بعد ولادته، فأوصاها بأن تسميه عبد الله إن كان ذكرا، وما يختارونه من اسم إن كان أنثى، وبعد استشهاده، ولدت زوجتُه ذكراً، فأسموه (عبد الله) تطبيقا لوصية والده.

عندما التحق التحاقه الأخير بالجهاد ، أخذ معه السلاحَ الشخصيَّ.

عُرف الشهيد بشجاعته في ميدان الجهاد، لهذا، خرج مع مجموعته الجهادية لإسكات العدو الذي تسلَّط على قطعاتهم، فنالَ الشهادةَ بعدَ معركةٍ حاميةٍ أثبتَ فيها أشدَّ البأس، وكانت شهادته بتاريخ (١٠/ ١٠/ ٢٠١٥م)، في قاطع حامضية الفلوجة، وبقى جسدُه في ساحة القتال مع رفاقه عدة أشهر حتى تحرير المنطقة، فنُقل جسدُه، وتم تشييعه في البصرة مع الشهداء.

وأما الشهيد مهند طه طاهر، فهو من مواليد عام (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) في البصرة، في قضاء الفاو، عملَ صياداً في البحر ليُؤمِّن قوتَ أسرته، فهو متزوجٌ وله أربعة أبناء، وقد عمل بهذه المهنة لمدةٍ تركت أثراً على أخوته العاملين معه في مهنة الصيد؛ إذ وصفه أحد رفاقه في العمل وهو الأخ خالد بالأخ، والصديق، بل الأمين على الدين والمال والعرض، فهو صاحبُ نخوة وحمية ومواقف شريفة.

كان ملتزماً بالخدمة في موكب (الإمام علي عليه السلام)، وكان يذهب مع (المشاية) من الفاو الى النجف، ومنها الى كربلاء.

وصفته جارةٌ له بأنه نعم الأخُ، ويعجزُ اللسان عن وصف مواقفه، فهو (الذهب بعينه)، يُقَسِّم رزقَه من البحر قبلَ إدخاله إلى بيته على جيرانه، وذكرت أنها شكت له أطفالَه، فأجابها: أنت أم لهم، وهم أبناؤك، فلا تقصري بتأديبهم، وعند التحاقه

بساحات الجهاد، قال: إن أولادي سيعيشون بوجود هذه الجيرة الطيبة.

وذكرت جارة له أيضا أنه نصب لهم راية الحسين عليه السلام، وقال: هذه آخر مرة أنصب لكم فيها الراية.

عند سماعه الفتوى، قال لصديقه: أريد أن أذهب الى الحشد، فقال: على بركة الله، فودَّع أسرتَه، وقبَّلَ أبنتَه الصغيرةَ، وودَّع جيرانَه، وذهب الى الجهاد مرتين، بقي في الأولى خمسةَ عشرَ يوماً، وذهب مرة أخرى ليشارك مجموعة قتالية تتكون من خمسة بواسل وهو سادسهم القتال، وبعد خوض أشرف قتال، نال الشهادة بتاريخ (١٠/ ١٠/ ٢٠١٥م)، وكان تشييع الشهيد مهند مع صديقه صفاء بعد عدة أشهر.

وأما الشهيد صفاء نعيم عبود خضير حيدر، فهو مولود عام (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) في البصرة، في قضاء الفاو، ودرسَ الابتدائيةَ، ولم يكمل المرحلة المتوسطة لأسباب خاصة، وعمل في البحر صياداً، وعندما وصل إلى سمعه فتوى المرجعية ، عزمَ على الرحيل، وقال لأمِّه بالعاميَّة: «أمّي، سامحيني، المرجعيةُ أفتت بالجهاد، ومال أتراجع عنها.. هاي سالفة»، كان ذلك بالرغم من حداثة عهده بالزواج؛ إذ لم يكن قد مر على زواجه سوى ستة أشهر حين استشهاده.

بعد أن تقبلت والدتُه الأمرُ الواقع احتراما للمرجعية الرشيدة، توجه إلى والده ليأخذ منه الرخصة أيضا، فقال له: أريد أن أكون من أنصار الإمام الحسين عليه السلام، وهذا بعد أن كان خادماً له ولزواره؛ إذ كان يخدم في موكب: (خادم الزهراء عليها السلام)، فمنحه أبوه الرخصة.

عندها، توجه الشهيد ثابتَ القدم مطمئناً من رضا أبويه، فنزل أرض الصقلاوية، ومن ثم الى الثرثار، وقد أبلى فيهما بلاءً حسناً، مبديا شجاعة منقطعة النظير.

وفي التحاقه الأخير، كانت أمنيتُه نيلُ الشهادة على أيدِي خوارج هذا الزمان؛ لأنه يعلم أن الشهادة على أيدي هؤلاء الأشرار فيها أجرٌ عظيم، عندها، طلب من والده

براءة الذمة، فكان والده يغبطُه على هذه الروحية والاندفاع العالي في الدفاع عن الدين والوطن، ولهذا، لمّا اتصلَ بابنه، بين له بعبارة عظيم ما يشعر به من غبطة؛ إذ قال له بالحرف الواحد: «ياريتني أكون انْعال برجلك»، وهذا ينم عن تجذر هذه العقيدة الحقة عند الوالد والولد.

بعد خوض معركة الشرف بصحبة رفاقه الأبطال، نالَ وسامَ الفخرِ بتاريخ (١٠/ ١٠/ ٢٠١٥م)، وبقي جثمانُه الطاهرُ في ساحة الوغى لعدة أشهر، وبعد تحرير منطقة الثرثار وحامضية الفلوجة، حُمل الشهداءُ إلى ذويهم، وشُيِّع صفاء مع رفيقه مهند في القضاء بأبهى تشييع، ودفنا بجوار مولى الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام.

وأما الشهيد علي نيروز جاسم صباح الحلفي، فهو من مواليد عام (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) في البصرة، في حي الحسين عليه السلام المنطقة الرابعة، ودرس الابتدائية في مدرسة (التضامن)، ولم يكملها؛ للظروف التي أحاطت بالعراق في تلك الأعوام العجاف، وهو أعزبُ لم يتزوج، وهو من الشباب الحسيني الواعي؛ إذ كان يجمع المالَ من عمله أجيرا في مطعم لينفقه في محبة سيد الشهداء عليه السلام، الذي كان يخدمه في موكب (السيد جبار) في المنطقة، وفي كربلاء بعد إتمامه المسير ولحوقه بالموكب الذي ينتقل للخدمة في كربلاء المقدسة.

يصفُه والدُه أنَّه كان شديدَ المحبةِ لسيد الشهداء عليه السلام، وهو من المؤثرين وأصحاب السخاء، يبذل خيرَه للناس من أهل المحلَّة، لهذا، إكتسب ودَّهم وتعلُّقَهم به، حتى أنهم رفضوا ترك الملابس السوداء التي ارتدوها حزناً عليه ولفقد جثمانه مجيبين: نحن نواسيكم؛ فالشهيد عزيز عندنا كما هو عزيز عندكم.

ولما أراد الذهابَ الى الجهاد، أخبر والده بأنه سيذهب بصحبة الشهيد جلال، وهو جارهم، لكنَّه شَرَطَ عليه أذنَ والدِه ليصطحبه معه، فأجاب الوالدُ: أنا أرحِّب بالأمر، لكن، لابدَّ أن تهيئَ نفسَك لكلِّ طارئ.

بعد أخذ رضا أبيه، جهز الأمور لكسب رضا والدته، وهذا ما كان، فقد قبلت والدته بذهابه، كيف لا وهي تواسي الزهراء عليها السلام؟!

كان الشهيد عليٌّ مؤهلاً يعرف القتال بالسلاح، وقد أخبر والده بأنه استقرَّ في منطقة الثرثار، وتدرب هناك أيضا، حتى إذا حمي الوطيس واشتد القتال وحانت ساعة العمل والأفعال، كان علي لها وأكبر منها، فقد أخبر أحدُ المجاهدين الذين اشتركوا في الهجوم الذي جُرِحَ فيه، وكان من أهالي الزبير، أخبرَ والدَ الشهيد أن علياً كان مغواراً باسلا لا يهاب الموت؛ فقد جُرح برجله خلال المعركة، إلا أنه استمرَّ بمقارعة الأعداء بكل بسالة وشجاعة وإقدام، حتى كتب الله لقاء معشوقه، فنال الشهادة، وكان ذلك بتاريخ (١٠/ ١٠/ ٢٠١٥م)، في حامضية الفلوجة، وبقي جثمانُه مع رفاقه، وعند فتح المنطقة وتحريرها بالكامل، تم إخلاء الجثامين الطاهرة، وشيعوا تشييعا يليق بالمجاهدين الأبطال.

وأما الشهيد أحمد عناد حميد بهلول الزيادي، فهو من مواليد عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) في البصرة، في الجمعيات (حي الخليج)، حيث أكمل الدراسة الابتدائية فيها في مدرسة الشيخ (احمد الوائلي)، والمتوسطة في مدرسة (سلمان المحمدي)، ليترك الدراسة بعدها لمساعدة والده بسبب الظروف الصعبة التي كانت تمر بها العائلة.

كان الشهيد شخصا مميزاً؛ إذا أراد شيئاً، فَعَلَه، وعُرف بالشجاعة، والفطنة، والمحبة في قلوب الآخرين؛ لبراءته، وحُسن خصاله، إذ كان يسعى في مساعدة الآخرين والمحتاجين، ويصل الأرحام، ويسير الى كربلاء مشياً في أيام زيارة الأربعين.

وقد حباه اللهُ بعمرٍ جديدٍ ليصل إلى عنفوان الشباب ويُستشهد في ساحات الوغى؛ إذ ذَكَرَ والدُه أنه لمّا جيء بخبر شهادته، وبعد فواقه من ألم المصاب، صبَّرته والدةُ الشهيد، معزيةً له، قائلة: أحمدُ ماتَ قَبلَ هذا مرَّتين، لكنَّ اللهَ أمدَّ بعمره حتى ينالَ الشهادة؛ فعندما كان طفلا (في قماطه)، وَقَعَت عليه مجموعة من الأغطية تقتل الكبير إذا ما وقعت

عليه، لكنَّ اللهَ حفظَه لكي لا تُفجع به والدتُه.

ومن عجيب الأمر، أن الشهيدَ كانَ يأتي بفطرته إلى والدته وهي في المطبخ، يذكِّرُها بشهادة القاسمعليه السلام، الذي كان يخدم في موكبه (موكب شباب القاسمعليه السلام) لخدمة زوار الحسينعليه السلام، ليمهد لها خبرَ شهادته، فهي لم تتوقع أن ولدها سيذهب لساحات الجهاد لنيل وسام الفخر بالشهادة.

ذكر صديق الشهيد أنه كان يحضرُ صلاةَ الجماعةِ في حسينية أهل البيتعليهم السلام، وفي جامع الإمام موسى الكاظمعليه السلام، وكذا حضرا دورة قرآنية على يد أحد المشايخ، الذي كان معلماً للقرآن في منطقتهم.

عند سماعهرحمه الله فتوى الجهاد الكفائي، التحق بساحة الجهاد بعد أن حصل على الموافقة من والديه، فانضم الى دورة تدريبية على أنواع السلاح.

في الالتحاق الثاني للشهيد، كان هو ومجموعة من المقاتلين في نقطة مسك أرض، وكان أمامهم بيتٌ يتحصنُ الدواعش الأرجاس به، فكانوا مرمى لهم بالقنّاص وبسلاح (الأحادية)، فقام الشهيد ومجموعة من المجاهدين بالتسلل الى العدو، ولكن، قبل ذلك قام الشهيد بوضع قميصه ونقاله عند أحد المجاهدين في نقطة قريبة منه اسمه: سيد حسين، وذهب هو والمجاهدون الى البيت المقصود، فاشتبكوا معهم، فسقطرحمه الله شهيداً.

كانت المعركة في منطقة النباعي (حامضية الفلوجة) في يوم (١٠/ ١٠/ ٢٠١٥م)، وبقي جثمانه مع رفاقه إلى أن حُررت المنطقةُ بتاريخ (٩/ ٣/ ٢٠١٥م)، فأخليت الأجساد الطاهرة وسلمت الى الأهالي، وتم تشييعه كزفَّة عريس بين أهله وأصدقائه وخدام موكبهم المبارك.

هذه قصة شهدائنا الأبرار، وهذه صفاتهم، وهذه أخلاقهم المحمدية، وهذه مآثرهم التي ارتضاها لهم رب الشهداء والصديقين، وتلك هي صفات أعدائهم، وسيدوِّن

التاريخُ تلكَ المآثرِ بكلِّ فخرٍ واعتزازٍ بشبابنا الأطهار، ويدوِّن اللعناتِ على أعداء الإنسانيةِ، خوارجِ العصر، فرحم الله شهداءنا الأبرار، وأسكنَهم فسيحَ جناته، ورزقَ أهليهم الصبرَ والسلوان.

السّيّد شبّر السّويج

(٦٨)
الشّهيدُ السّعيدُ
علاء حسين كاظم الخفاجي

ثورة الإصلاح والتجديد التي أطلقها سبط النبي الأكرمﷺ الإمام الحسينعليه السلام تركت عظيم الأثر على نفوس الذين لم يحظوا بالسعادة الأبدية في نصرة هذا المصلح والشهادة بين يديه، لهذا جاءت ثورات لأبناء الإسلام وقد اتخذت شعار الثأر من قتلة أبناء الأنبياء، وفي نفس الوقت قام الأئمة الأطهارعليهم السلام بدورهم وأعادوا أحكام الاسلام وجددوا شريعة جدهم سيد الرسلﷺ بعد اندراسها ونشطت مدرستهم في نشر أحكام الاسلام، ومن أهم تلك الثورات ثورة التوابين الذين قاموا في سنة خمس وستين في الكوفة وكانوا ينادون يالثارات الحسينعليه السلام وقاتلوا جيش الخلافة بعين الوردة حتى استشهدوا، ثم ثورة المختار في الكوفة سنةستة وستين، وقيامه بقتل قتلة الحسينعليه السلام وكان شعارها يالثارات الحسينعليه السلام، ثم تعاقبت الثورات وكان أساس هذه الثورات هي كربلاء الشهادة، وقد أستفاد أهلنا الأعزاء في آمرلي من هذه التجربة، وثبت الشيوخ والنساء والأطفال والشباب، فكانوا فعلا ميثاقاً لأي كلمة تعني الشرف والشجاعة، لكن صمودهم مهدد بالانكسار مالم تأتي الجحافل الثائرة التي ايقظ منامها صوت نداء المرجع الأعلى (دام ظله)، فقدمت قرابين الشباب مناحرهم لإنقاذ الانسان والشرف والعرض اولاً ثم الارض، فهذا شهيدنا الغالي كاظم الخفاجي كان الماء الذي احُيِّيت به

الحياة هناك، لم تكن رحلته رحلة عابرة ختمها في آمرلي الصمود بل كانت رحلة ملؤها الشجاعة والاقدام والتضحية والإيثار.

الشهيد السعيد من مواليد عام (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) في مدينة البصرة منطقة العالية، درس الابتدائية واكمل فيها مراحلها الست في مدرسة حسان بن ثابت، ولم يكمل المتوسطة بسبب الوضع الاقتصادي المضني، فبادر إلى جهاد العمل ليكد على عائلة قوامها عشرة افراد، أستمرت يداه بالعمل بأنامله الجميلة رغم حداثة سنه، فكان يعمل مع والده في إصلاح السيارات (كهربائي)، اظهر تصميم في اتقان المهنة متباعدا عن أي ملل أو كلل في الاستمرار في مهنته، كان كتوما لا يبث همه، حنينا على أسرته عطوف على ابويه، اما سيرته الاخلاقية، فكانت نقية وكيف لا تكون وهو من المواظبين على الحضور في المساجد، وقراءة دعاء كميل بصورة دورية، كان له أثر واضح في مجتمعه محبوبا جدا بين اصدقائه للحد الذي جعلهم في بكاء تلقائي حينما تمر ذكراه الطيبة، وكان براً بأرحامه وصولاً لهم، ويتفقد ذويه في أي مناسبة ودونما مناسبة، باراً بوالديه مطيعاً لهما، وقد اختلج في نفسه الشوق للجهاد مع ركب السائرين للدفاع عن المقدسات لكنه أمتثل أمر والده وبقى في عمله حينما لم يوافق والداه على التحاقه بالحشد المقدس، وما أن حصل على الأذن منه حتى دبت السعادة و السرور في قلبه الثائر، لهذا شجعه والده لما رأى بأسه وحماسه للالتحاق ضمن الصفوف المباركة.

ولصغر سنه التحق الشهيد السعيد بمعسكر التدريب في منطقة الزبير ضمن دورة أولية اتقن فيها المتدربون بعزيمتهم اصناف الأسلحة، ثم التحق في سامراء حيث صال صولات المجاهدين بأروع البطولات، كان رامي لسلاح الراجمة، الذي كانت صواريخه كريمة جدا، فهي لم تشح يوما، بل كانت وابل الأبابيل على العصابات الإجرامية.

اشترك الشهيد المغوار في فك الحصار عن مجموعة مجاهدين كانوا محاصرين فكانت يد

الله ان سددت سواعد الشهيد ورفاقه في خلاصهم، وكان لا يستطعم العبودية والخنوع لغير الله، متبعاً حكمةً من اميره سيد الشهداء عليه السلام كونوا احرارا في دنياكم وهاهي مصائر الناس بين العبودية لداعش والسبي وبين عودتهم اعزاء لكن بثمن غالي وهو الروح،

فجاءت جحافل الغيارى متجهة صوب آمرلي المحاصرة لشهور حتى سمت ارواح الشباب كفاتحين فوق سمائها، هنا استطابت روحه لنعيم الشهادة فهوى صريعا ليلتحق بعصائب اصحاب الحسين عليه السلام في (٤/ ٩/ ٢٠١٤م) وتم تشيعه كعريس يزف الى جوار ربه متنعما بنعيم الخلود، وقد اوصى اخوته بوالده خيرا وتمنى لو أنه أستطاع أن يهيئ دار جديدة لتسكن فيها العائلة براحة وأمان، أما هو فقد نال أمنيته بأجمل دار قرب سيده الإمام الحسين عليه السلام، فرحمه الله وانالنا شفاعته يوم الورود.

السّيّد شبّر السّويج

(٦٩)
الشّهيدُ السّعيدُ
حيدر نجم عبيد الحلفي

ملحمةُ كربلاء الخالدةُ أعطت لكلِّ الأحرارِ في العالمِ وفي كلِّ زمان نماذجَ للأسوةِ والاقتداءِ على مختلف الأصعدة، فهذا موقفٌ مشرفٌ خلَّده التاريخ لعائلة نصرانية جاءت إلى أرض نينوى (كربلاء) لنصرة ابن بنت النبي العربي صلى الله عليه وآله، الذي بَشَّرَ به نبيُّ الله عيسى المسيح عليه السلام، فبعد مرور سيد الأحرار عليه السلام بمخيمهم ولحوقهم بركبه المبارك، سَطَّرَ التاريخُ لهم مواقفَ لن تُمحى من ذاكرته، بل لا يسعُ المرء إلا أن ينحني أمامها، ويتخذها مناراً لسيره في حفظ مبادئه.

وها هو التاريخ يعيدُ مواقفَ الإيثار والفداء التي أزهرت بها عِراصُ كربلاء الشهادة، ليخلف الله عز وجل من ثماره أناساً ينصرون الدين ويدفعون عنه بأرواحهم، فهذه أمٌّ تقتدي بأمٍّ وهبٍ في تقديم فلذة كبدها فداء على طريق أبيِّ الضيم، وقد عبرت عن تلك الكلمات الخالدة لأم وهب، التي تدوي في أعماق وجدانها فقالت: «هو بخيت بالحسين، وأنا بخيته بيه».

لهجةٌ تعبرُ عن صدق المشاعر التي تخرجُ من قلوبٍ عامرةٍ بتلك المآثر، ولأجل أن تكتمل الصورةُ لدى عاشق الشهداء، سأروي مواقف التضحية لوهب وأمِّه وزجِه، فقد ورد أن وهب بن حباب الكلبي كان نصرانيا، فأسلم على يدي الحسين عليه السلام، وكانت

معه أمُّه وزوجتُه، فقالت أمه: قم يا بني فانصر ابن بنت رسول ﷺ، فقال: أفعل يا أماه ولا أُقَصِّر، فبرزَ وهو يقول:

إنْ تُنكروني فأنا ابنُ الكلْبي سوفَ تَروني وَتَرَونَ ضَربي
وَحَملَتي وَصَولَتي في الحرب أُدرك ثأري بعدَ ثأرِ صَحْبي
وأدفعُ الكربَ أمامَ الكربِ ليسَ جهادي في الوَغى باللَّعْبِ

ثم حمل، ولم يزل يقاتل، ثم رجع إلى امرأته وأمه، وقال: يا أماه، أرضيت؟ فقالت: ما رضيتُ حتى تُقتل بينَ يَدي الحسين عليه السلام، فقالت امرأته: بالله عليك، لا تفجعني بنفسك، فقالت له أمُّه: يا بنيَّ، أعزب عن قولها، وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك، تنل شفاعة جدِّه يوم القيامة، فرجع، فلم يزل يقاتل حتى قُطعت يداه، وأخذت امرأتُه عمودا وأقبلت نحوَه وهي تقول: فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين، حرم رسول الله ﷺ، فأقبل كي يردَّها إلى النساء، فأخذت بجانب ثوبه، وقالت: لن أعود دون أن أموت معك، فقال الحسين عليه السلام: جُزيتُم من أهل بيت خيرا، إرجعي إلى النساء رحمك الله، فانصرفتْ إليهنَّ، ولم يزل الكلبيُّ يقاتلُ حتى قُتل رضوان الله عليه[1].

هذه الأقوال والأفعال التي صدرت من هذه الأسرة في كربلاء سَجَّلَ التاريخُ مثيلاً متأسياً بها في سيرة الشهيد حيدر نجم عبيد الحلفي، الذي كان عاشقا لسيد الشهداء عليه السلام؛ فقد كان يمنّي النفسَ بأن يصبح خادماً في العتبة الحسينية المقدسة، وعند زيارته لسيد الشهداء عليه السلام، كان كثيراً ما يلتقي بالخدمة، ويتحاور معهم، ويبين لهم رغبته بأن يكون في صفوفهم، إلى أن نالَ مراده في عام (٢٠٠٨م).

الشهيد من مواليد عام (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، وُلد في منطقة البصرة القديمة، وسكن في قضاء أبي الخصيب، وأخيراً في كوت الحجاج، وهو متزوج رزقه الله طفلين، درسَ الابتدائيةَ والمتوسطةَ في مدرستي (الفيحاء) و(الثوار)، وأكمل الاعداديةَ بعدها، تخرَّج

(١) أعيان الشيعة: ج١، ص٦٠٤.

من قسم الكهرباء من أقسام المعهد الفني في البصرة.

روى لنا أخو الشهيد مواقفَ تحكي غيرةَ وحماسَ واندفاعَ الشهيد للتضحية والفداء، فقال: قبل صدور الفتوى بالجهاد الكفائي، انتشر مقطع فيديو في وسائل التواصل الاجتماعي يبيِّن وحشيةَ الدواعش في قتلهم للجنود العراقيين بطريقة لم يعتدها الناظر، وقد كنتُ أنا والشهيد ننظر لذلك المقطع، فانتفض، وبدأ يصرخ «شنوا، ماكو زلم تردهم؟!».

التحق الشهيد بسامراء قبل صدور الفتوى لحماية المراقد الشريفة هناك، بعدها التحق مباشرةً بفوج المختار التابع للواء علي الأكبر عليه السلام.

تحلى الشهيد بأخلاق عالية تنمُّ عن التزامه الديني؛ إذ كانت له علاقة متميزة بوالدته، وكان لتلك العلاقة الأثرُ الكبيرُ في نيله الشهادة؛ إذ كان الشهيد دائماً ما يقبِّل رجلِ والدتِه، ويقول لها: «هذا مكان الجنة»، وكذا كان كثيرا ما يتحاور معها في جو ملؤه الحبُّ والحنانُ والاحترامُ، وهذا ما جعله محبوباً جداً بين أفراد أسرته وأقرانه.

ومما زاد في حب الجميع له، اهتمامه بالأيتام والفقراء؛ إذ كان يصلهم ولو بالشيء اليسير، ولعلَّ موقفَ والدته أثناءَ لقائنا مع ذوي الشهيد يعطينا صورةً عن تربية الشهيد وأخلاقه، فعندما كنا في لقاء مع أخي الشهيد، قاطعتنا بدخولها علينا، وأبكت قلوبنا قبل عيوننا بكلامٍ جسد مفاهيم عديدة؛ إذ قالت: «الحمد الله، الحمد الله، بيّض وجهنا، ورفع رؤوسنا، نحنُ ربَّيناهم على حبِّ الحسين عليه السلام، وما نعزّهم عليه، ولا نعزّهم على أمه الزهراء عليها السلام»، وهذا مماثل لقول أمٍّ وهب.

شاركَ الشهيدُ في عدةِ معارك، منها: بلد، وسامراء، وجرف النصر، وآمرلي، ومصفى بيجي، وتكريت، وقد أخبر الشهيد أخاه أن نجل السيد أيده الله (المرجع الأعلى دام ظله) اتصل بهم (حين بقاء مركز تكريت في قبضة الغزاة)، وأخبرهم أن المرجع يبلغكم السلامَ، ويقول لكم: «تقدموا، والنصرُ حليفكم».

قبل استشهاد الشهيد اتصل بوالدته في الساعة (٥:٤٠ فجراً)، وقال لها: «أخاف كعدتج من النوم، بس أريد تدعيلي بالتوفيق»، وهنا، كان الشهيد يقصد بالتوفيق الشهادةَ كما تقول والدتُه، فردَّت عليه: «الله يوفقك لما تريد»، وفي آخر وجود له في بيته، أوصاها بحفظ زوجته وأولاده، ثمَّ قبَّلها وقبَّلته، وكانت تقول له: «فدوة لهذي الأرجل اللي تمشي بسوح القتال، وفدوة لهذي اليدين اللي تقاتل الاعداء».

استشهد الشهيد في قاطع بيجي في اليوم الأول من رجب، بتاريخ (٢٠/ ٤/ ٢٠١٥م)، تلقت والدته جثمانَ ولدها بصبرٍ منقطعِ النظير، وعلا صوتُها عندما سمعت صراخَ النساء وبكاءَ الرجال، وقالت: « لحَّد يبجي عليه، وينه، وينه هذا الرافع راسي؟»، وأقسمت على النساء أن لا يصرخنَ، وكانت تردد هذه المقالة: «هوَّ بخيت بالحسين، وانه بخيته بيه».

هذه صورة من صور بقاء النهضة الحسينية في دوام مفاهيمها ومآثرها حية في قلوب أولياء أهل البيت عليهم السلام، فرحمَ اللهُ من عشقَ الحسينَ عليه السلام، وسارَ على نهجه، وأثبتَ صدقَ ولائه بتضحيته.

عامر الزاير

(٧٠)
الشّهيدُ السّعيدُ
زياد عبد الزهرة كطان السيلاوي

كم يكون الانسانُ سعيداً ومحضوضاً عندما يبذل العمرَ رخيصاً في سبيل الله تعالى، واستجابة لنداء العقيدة، نداء التضحية والفداء والعزة والكرامة في الدارين، وهل هناك أحلى وأجمل من التخلص من متاعب هذه الحياة الفانية، والانطلاق في رحاب الله حيث الالتقاء بأولياء الله في عالم الملكوت، ونحن طالما ندعو ونتوسل إلى الله تعالى أن نجتمع في جوار محمد وآل محمدﷺ مع المؤمنين، وكثيراً ما كنا نقول في مجالس عزائنا لسيد الشهداءعليه السلام: «يا ليتنا كنا معكم سيدي، فنفوز فوزاً عظيما»؟!

وقد حثَّنا الإمامُ الرضاعليه السلام على التطلع الى الفوز بأن نكون معهم في الدرجات العلى، ويكون لنا من الرفعة والمقام السامي ما للشهداء؛ إذ قال لابن شبيب: «يا بن شبيب، إن سرَّكَ أن يكونَ لكَ من الثواب مثل ما لِمَن استشهد مع الحسينعليه السلام، فقل متى ما ذكرته: يالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ، فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً»[1].

وها هو الدين والمظلوم يستصرخاننا: (ألا هل من ناصر ينصرنا؟!)، فحريٌّ بنا أن نلبِّيَ هذا النداءَ العظيمَ، وأن نبيعَ أرواحَنا لله تعالى؛ بأن نقدمها قرباناً على مذبح العقيدة، هاتفين عالياً: لبيك أبا عبد الله.

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، للمجلسي الأول: ج٥، ص٣٨٤.

أخوتي، ما هو الذي يشدنا إلى هذه الحياة؟ وهل بقي لدينا شيء لم يستبح من قبل الظالمين حتى نركن إلى الدعة والمهانة؟ ألم يقتلوا أبناءنا؟ ألم يستبيحوا نساءنا؟ ألم يدنسوا أرضنا؟ أنستبقي على أنفسنا ونتركهم يعيثون في الأرض الفساد؟

يأبى الله لنا ذلك ورسولُه والمؤمنون.

ومن بين أولئك الذين فضَّلوا شرفَ الموتِ والعزةِ والإباء: شهيدنا الغالي زياد عبد الزهرة كطان السيلاوي.

وُلِدَ الشهيدُ سنة (١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، في محافظة البصرة، أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة (المجاهد) الابتدائية في منطقة العالية، بعدها ترك الدراسة بسبب ضعف الحالة المادية.

كان الشهيد رحمه الله يساعد والدَه؛ إذ كان يعمل في البناء؛ لأن إخوته صغارٌ قُصَّر، ووالدَه عاطلٌ عن العمل، فتكفَّل هو بأعالة هذه الأسرة.

كان الشهيد يسعى في قضاء حوائج المحتاجين رغم انشغاله بأسرته، لكنه لم يغفل عن واجبه كمسلم؛ فكانت له مشاركة في بناء بيوت الفقراء في المنطقة، فكان يشارك الجيران في أفراحهم وأحزانهم، وكذا عرف بنخوته وغيرته على دينه.

كان له صندوق يوفر احتياجات الموكب (موكب صرخة الحق)، الذي تأسس سنة (٢٠٠٦م) في شارع العالية.

كان محبوباً من قبل الأصدقاء، وصاحب علاقات اجتماعية واسعة؛ إذ كان يتمتع بمحبة شديدة لأهل البيت عليهم السلام؛ فكان يجمع هو وأصدقاؤه المالَ لإيام شهر محرم الحرام، وكذا كان يسارع في مساعدة أصدقائه في بناء بيوتهم، وبعد استشهاد صديقهم زياد، قام أصدقاؤه بإكمال بناء بيت أهله.

كان الشهيد رحمه الله يبذل ما يملك في خدمة طريق الحسين عليه السلام، وكان متأثراً بقضية سبايكر، وبعد صدور الفتوى، التحق بصفوف المجاهدين في لواء الأهوار في قاطع سامراء وتكريت والاسحاقي.

تغير الشهيد ايجابياً اكثر من قبل في آخر فترة من حياته، وقد ذكر والد الشهيد أنه مدة التحاق ولده لم يُصرف له راتب، فاضطر إلى بيع نقاله، والتحق بثمنه لينال شرفَ

الشهادة التي تنتظره، وبعد التحاقه، وقع اشتباك بين الفريقين، فسقط شهيداً في يوم (١٣/ ٢/ ٢٠١٥م) في قاطع صلاح الدين الاسحاقي.

تم تشييع الشهيد رحمه الله بحضور جميع أهالي المنطقة، ليودع دار الفناء، ويلتحق بالنبيِّ صلى الله عليه وآله والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

أنالَنا اللهُ شفاعتُه يومَ الجزاء، وكتبَ لنا بهذه الكلمات صلةً بالشهداء الأحياء، ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم ممَّن استمع القول فاتَّبع أحسنَه، وشرى نفسه في مرضاة الله.

أم مهدي

(٧١)

الشّهيدُ السّعيدُ

علي ياسر عبد الحسين السعيد

(صغير السن، شديد الشَّكيمَة)

الشهادةُ مُرادٌ يتطلَّع إليه كلُّ المجاهدين، ويتمنَّون نوالَه، وكأنَّهم قد وقفوا على شكل طوابير على أبواب الجنان ينتظرون الدخول، فكلَّما جاء دور أحدهم في الرحيل، أغبطه الآخرون لما سيلاقي من رضوان الله الأكبر.

وبالمقابل، تجد الشهداءَ ينتظرون أحبَّاءهم المجاهدين الذين لم يدركوا الشهادةَ بعدُ، لكي يصلوا إلى ما وصلوا إليه من النعيم المقيم، الذي أكرمهم الله به جزاءً لهم ولما قدَّموه في سبيله، وقد بيَّن الله تعالى ذلك في كتابه؛ إذ قال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

كثيراً مّا كنّا نسمعُ عن حياة المجاهدين في الجبهات، وعن بطولاتهم التي يسطرونها هناك، لكننا لم نعش الواقعَ الذي يعيشونه، ومهما رسمنا من واقعٍ في مخيّلتنا عمّا يمرُّ به هؤلاء المجاهدون في ساحات الجهاد، فهو قليل بدون أن نعيش تلك الحالة، فهم حقاً يعيشون حياة الجهاد بكلِّ ما تحملُه هذه الكلمةُ من معنى، فضلاً عن تركهم راحةَ العيش بين الأهل والأحبة.

(١) آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠.

تجدُ هناك الثريَّ الذي تركَ كلَّ مغريات الدنيا وزخرفها وجاء ملبياً للنداء، حتى أصبح يلتحفُ ترابَ جبهات القتال، ويحسب ذلك قليلا في جنب الله.

وتجد هناك العريس الذي لطالما حلُم بيوم زواجه وزفافه، وقد بنى الآمالَ والأمنياتِ على ذلك اليوم، ولكنَّه صادرَ كلَّ حقوقه الشخصية مقابل حقوق دينه ووطنه، والتحق بالمجاهدين.

وتجد من كان مقيماً في بعض الدول الأوربية، وهو المنعَّم برفاه العيش والدنيا بعرضها العريض، ولكنه بعد سماعه لفتوى الجهاد ترك كلَّ ما أسسه في سنين طويلة وراء ظهره، وجاء مشاركاً أخوته في محاربة المعتدين.

وهذا غيض من فيض، والأمثلة في ذلك كثيرة، ولها مصاديقها على أرض الواقع، وجلُّهم من الشهداء الآن.

تُرى، أليس من الواجب علينا تخليد ذكر هؤلاء الأبطال، ونشر مآثرهم، حتى تتعلم من قصصهم الأجيال؟!

لكل شهيد منهم قصة ينفرد بها عن غيره من الشهداء، فقصتنا في هذا المقال عن الشهيد علي ياسر عبد الحسين سلمان السعيد، الشاب اليافع الذي باع شبابه على الله مقابل الحظوة بالآخرة، وذلك وعد على الله أن يدخله الجنة، فقد جاء في كتابه ﷻ: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

وُلد الشهيدُ في قضاء القرنة عام (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، وهو أحد أقضية البصرة المعروفة بولائها لأهل البيت عليهم السلام، إذ خدم به مولاه الحسين عليه السلام منذ نعومة أظفاره، وكان

(١) التوبة: ١١١.

له فيه مساهمة فاعلة في موكب (باب الحوائج عليه السلام)، الكائن عند نهر العز هناك، الذي يتم من خلاله خدمة زوار أبي الأحرار عليه السلام في زيارة الأربعين، وهذا ما أهَّله لنيل وسام الشهادة، لاكتسابه روحَ التضحية من سيد الشهداء عليه السلام.

بعد سماعه فتوى الجهاد، تركَ دراستَه وهو في الصف الثالث المتوسط من أجل أن يلتحق بركب المجاهدين، حاول إقناع إخوته الأكبر منه سناً بأن يكون أحدَ الملبِّين لفتوى المرجعية؛ كونَه يتيمَ الأب وهم من يتولى أمره، لكنَّهم أبَوا التحاقه؛ لصِغرِ سِنِّه، ولكونه ليس له أي خبرة في القتال.

بقيت فكرةُ الجهاد عالقةً في ذهنه، إلى أن جاء اليومُ الذي قرر فيه الذهاب، ومن دون رجعة، لم يخبر أحداً بذلك إلى أن وصل إلى سوح الوغى، فقد استقرض من جدِّه مبلغاً بسيطاً لا يكاد يوصله إلى مبتغاه، تاركا كلَّ أحلام الشباب خلفَه، من دراسةٍ ووظيفةٍ وزواجٍ، وتوجَّه إلى قتال الدواعش اللعناء، لتطهير الأرض المقدسة من دنسهم.

ذكر إخوة الشهيد أنه كان على أبواب الزواج، لكنَّ صدورَ الفتوى المباركة حال بينه وبين ذلك؛ لشدة تعلقه بالجهاد، فصار الجهادُ شغلَه الشاغل إلى أن التحق بجرف النصر، عندها، طلب منه إخوته العودة، فقال لهم: سأعود لكم غداً إن شاء الله تعالى، ولكن، ستكون عودتي في برَّاد، أي: شهيدا.

وهذا ما تحقق؛ إذ كان قد أكمل واجبَه مع مجموعة من زملائه المجاهدين، ونزلوا ليستريحوا في إحدى الخيام، وقد حلَّت مكانهم مجموعةٌ أخرى من رفاقهم، ولكن، كان هنالك داعشي خبيث قد تسلل ليلاً الى خلف المجاهدين، ووجه سلاحه نحو الخيمة، وأطلق عليهم النار غدراً، فاستشهد عليٌّ، وأصيب من كان معه، وتمَّ قتلُ ذلك الخبيث بعد أن أراد الهرب، وكان ذلك بتاريخ (١٣/ ١٠/ ٢٠١٤م).

مهما يعيشُ الإنسان، فلابد له من نهاية، وكما قال مولانا الحسين عليه السلام: «خُطَّ الموتُ على ولدِ آدمَ مَخَطَّ القلادةِ على جيدِ الفتاة»[١]، وذكر تعالى في كتابه المجيد مخاطباً رسوله صلى الله عليه وآله الكريم: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[٢]، فهنيئاً لمن يختار لنفسه ميتةً كميتة الشهادة في سبيل الله تعالى، ويقدم نفسه رخيصة من أجل حياة الآخرين، ما أكرم الشهداء الذين جادو بأنفسهم من أجلنا، فتحية إجلال وإكبار لهم ولذويهم الصابرين على فقد فلذات أكبادهم.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٤٤، ص٣٦٦.

(٢) الزمر: ٣٠.

عبد العزيز مسلم

(٧٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسين علي عبود الكعبي

وردَ عن رسول الله ﷺ: «ياعليّ، أنا أُقاتل على التنزيل، وأنت تقاتل على التأويل»[١].

هذا حديثُ الصادق المصدَّق، يخبرُ به بما سيجري لهذه الأمة من القتال والخلاف في ما يخص خلافته ﷺ، ظناً منهم بأن خلافته هي زعامة ورئاسة دنيوية بحتة، وحقيقةُ الأمر، أنهم كانوا يجهلون أو يتجاهلون كونها خلافة الله تعالى في أرضه، يختارُ لها من يشاء من عباده، وليس لهم بعد اختياره الخيرة من أمرهم، لا بشورى، ولا بتعيين، إنما هو اختيار الله لهذا المنصب لما فيه مصلحة الأمة؛ إذ قال جلَّ اسمه في كتابه المجيد: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢].

لهذا، أخبر النبيُّ ﷺ خليفتَه الشرعيَّ أميرَ المؤمنين علي عليه السلام بما سيجري من بعده من وقائع، ومنها معركة الجمل، التي خرجت فيها مجموعة من الطامعين بالرئاسة الدنيوية، المنقلبين على إمام زمانهم، ليحشِّدوا المسلمين الغافلين ضده، وما كان نهج علي عليه السلام إلا اتباع القرآن، وهو القرآن الناطق، فقد نادى بجيشه باحثا عمن يعرض كتاب الله على هؤلاء من أجل أن يتجنَّب قتالهم، لأنه يعلم أنهم مغرَّر بهم، وأراد أن يُلقي الحجة عليهم قبل هلاكهم، لكنهم أصروا على قتاله.

---

(١) الحداثة، العولمة، الإرهاب في ميزان النهضة الحسينية، الشيخ محمد السند: ص ٦٨.

(٢) القصص: ٦٨.

قال أبو مخنف في ذلك: «وطاف علي عليه السلام على أصحابه، وهو يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾[1].

ثم قال: أفرغَ اللهُ علينا وعليكم الصبرَ، وأعزَّ لنا ولكم النصر، وكان لنا ولكم ظهيرا في كل أمر، ثم رفعَ مصحفا بيده، فقال: من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلى ما فيه وله الجنة؟ فقام غلامٌ شابٌّ اسمُه مسلم، عليه قباء أبيض، فقال: أنا آخذه، فنظر إليه علي عليه السلام، وقال: يا فتى إن أخذته، فإن يدك اليمنى تقطع، فتأخذه بيدك اليسرى، فتقطع، ثم تُضرب بالسيف حتى تُقتل، فقال الغلام: لا صبر لي على ذلك، فنادى علي عليه السلام ثانيةً، فقام الغلام، وأعاد عليه القول، وأعاد الغلام القولَ مرارا، حتى قال الغلام: أنا آخذه، وهذا الذي ذكرتَ في الله قليل، فأخذه وانطلق، فلمّا خالطَهم، ناداهم: هذا كتاب الله بيننا وبينكم، فضربه رجلٌ فقطع يده اليمنى، فتناوله باليسرى، فضربه أخرى فقطعَ اليسرى، فاحتضنه، فضربوه بأسيافهم، حتى قُتل.

فقالت أم ذريح العبدية في ذلك:

يا ربّ إن مسلماً أتاهُم ... بمصحفٍ أرسلَه مولاهُم

للعدلِ والايمانِ قد دعاهُم ... يتلو كتابَ الله لا يخشاهُم

فَخَضَّبوا من دمِهِ ظباهم ... وأمُّهم واقفةٌ تـــــراهم

تأمرُهم بالغيِّ لا تنهاهم[2]

وبعد أن قُتل هذا الشاب على أيدي أصحاب الجمل، كانت أمُّه واقفةً، فألقت بجسدها عليه، وقد ذكَّرني هذا الموقفُ بلقائنا مع والدة الشهيد حسين علي عبود، عندما كنّا قد ذهبنا لتوثيق سيرته؛ إذ أنها جاءت إلينا وكان مطلع كلامها: أنا مؤمنةٌ، وأقرأُ

(١) البقرة: ٢١٤.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج٩، ص١١٢.

القرآن، ولهذا، فأنا أعرفُ إنَّ مكانَ ابني الشهيد الآن في الجنان، لأنه من أنصار الإمام الحسين عليه السلام، فأنا مرفوعة الرأس، وأفتخر بهذا التاج الذي توجني به ولدي الشهيد.

عندما نقف قليلاً وقفةَ تأمل، سنجد أننا نمتلك نساءً أصيلات قد أنجبن لنا أبطالاً يسترخصون الأنفس من أجل الحفاظ على العقيدة الحقة، وهذا يؤكِد أننا دائماً في ثبات، وهيهات أن نُهزم في ظل هذه التضحيات، فها هو شهيدنا حسين قد ترك الدنيا وزخرفها وراء ظهره، علَّه يحظى بالوسام الذي ناله ذلك الغلام (مسلم) بين يدي إمام زمانه، ويرفع رأس أمه عالياً أمام السيدة الزهراء عليها السلام بنصرة ولدها المظلوم، يوم تخرج في عرصات المحشر، فيأتيها الخطاب من الباري عزَّ وجلَّ، يا فاطمة: سلي حاجتك، فتقول: يارب، أرني الحسين، فيأتيها الحسين عليه السلام وأوداجه تشخب دما، وهو يقول: يارب، خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني، عند ذلك، تقف عليها السلام موقفا شريفا من مواقف يوم القيامة، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين عليه السلام بيدها ملطخا بدمه :

لابدَّ أن تردَ القيامةَ فاطمٌ ... وقميصُها بدم الحسين ملطخُ

ويلٌ لمن شفعاؤُه خصماؤه ... والصورُ في نَشْر الخلائقِ يُنفَخُ

وتقول: يارب، هذا قميص ولدي، وقد علمت ما صنع به، يا عدل، أحكم بيني وبين قاتل ولدي، أنت الجبار العدل، أحكم بيني وبين من قتل ولدي، فيغضب عند ذلك الجليل، وتغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون، فيأتيها النداء من قبل الله عزَّ وجلَّ: يافاطمة، لك عندي الرضا، فتقول: يارب، إنتصر لي من قاتله، فيأمر اللهُ تعالى عُنُقا من النار، فتخرج من جهنم، فتلتقط من جهنم قتلةَ الحسين بن علي عليه السلام كما يلتقط الطيرُ الجيدَ من الحبِّ الرديء، ثم يعود العنقُ بهم إلى النار، فيعذبون فيها بأنواع العذاب. . .»[1]، فأراد الشهيد حسين من أمِّه أن تواسي سيدته الزهراء عليها السلام بفقدها إياه على طريق الحسين عليه السلام،

---

(١) الأمالي، للشيخ المفيد: ص ١٣٠.

وهو بهذا يرجو من الله أن يثبِّت له قدم صدق مع الحسين وأصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دونه عليه السلام.

سارَ الشهيدُ في حياته بسيرة الخادم لمولاه أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فكان ممَّن يسيرون على الأقدام لمرقده الشريف، وخادماً لزوّاره، مشاركاً في عزائه، محباً لأوليائه، عازفاً عن الدنيا لنيل شفاعته، ولهذا، كان مثال الخادم المخلص لسيده.

وُلد الشهيدُ حسين علي عبود محمود عام (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) في منطقة أم قصر في البصرة، لم يكمل دراسته بسبب ظروفه الخاصة، عاش محبوباً في أهله وأهل منطقته، عشق الشهادةَ وعشقته بعد أن سمع نداء المرجعية لإغاثة الملهوفين والدفاع عنهم، فكان يخشى من دخول الدواعش إلى مناطق الوسط والجنوب، كي لا يفعلوا بالأهالي مثل ما فعلوه في تلك المناطق التي سيطروا عليها، فكان يفضِّل الشهادة على أن يرى هذه المشاهد المروعة في أهله، فلبى النداء بعد أن تدرَّب على السلاح.

كان التحاقه الأول بجبهات العزة في قاطع جرف النصر؛ إذ بقي هناك لمدة شهرين، نُقِل بعدها إلى الدجيل في قاطع سيد غريب، الذي لم يبق فيه سوى ثلاثة أيام، لينال وسام الشهادة هناك.

أخذ يوصي أهل منطقته بوالدته وأخوته الصغار قبل التحاقه الأخير بالجبهة ، وقد نوه لوالدته بأنه لن يعود بعد هذا الإلتحاق، وبأنه سينال ما يتمناه، وهي الشهادة، وهذا ما كان، فبعد أن التحق، دخل هو ومجموعته في اشتباك مع الدواعش، وفي الأثناء، أصابته رصاصةُ قنّاص أودت به شهيداً في الحال، وكان ذلك بتاريخ (١٥/ ١/ ٢٠١٥م) .

وهكذا، سيخلدُ التاريخُ الشهيدَ حسيناً كما خَلَّدَ الشهيدَ مسلماً بموقفه بحمل كتاب الله ودعوة الناكثين إليه، وسينقلُ للأجيالِ مواقفُ شهدائنا وبطولاتهم التي سطروها في جبهات القتال، لكي تكون عنوانا ومنهجاً لكلِّ الأحرار في العالم.

عبد العزيز مسلم

زيارة عاشوراء

السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ثأرَ الله وَابْنَ ثأرِهِ وَالوِتْرَ المَوتُورَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى الأَرْواحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنائِكَ، عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلامُ الله أَبَداً ما بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ.

يا أَبا عَبْدِ الله لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنا وَعَلى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّماواتِ عَلى جَمِيعِ أَهْلِ السَّماواتِ، فَلَعَنَ الله أُمَّةً أَسَّسَتْ أَساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ، وَلَعَنَ الله أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقامِكُمْ وَأَزالَتْكُمْ عَنْ مَراتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ الله فِيها، وَلَعَنَ الله أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ، وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتالِكُمْ، بَرِئْتُ إِلى الله وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْياعِهِمْ وَأَتْباعِهِمْ وَأَوْلِيائِهِمْ، يا أَبا عَبْدِ الله إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ إِلى يَوْمِ القِيامَةِ، وَلَعَنَ اللهُ آلَ زِيادٍ

وَآلَ مرْوانَ، وَلَعَنَ اللهُ بَنِي اُمَيَّةَ قاطِبَةً، وَلَعَنَ اللهُ ابْنَ مَرْجانَةَ، وَلَعَنَ اللهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَلَعَنَ اللهُ شِمْراً، وَلَعَنَ اللهُ اُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتالِكَ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصابِي بِكَ فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقامَكَ وَأَكْرَمَنِي بك أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثأرِكَ مَعَ إِمامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. اللّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهاً بِالحُسَيْنِ عليه السلام فِي الدُّنْيا وَالآخِرةِ، يا أبا عَبْدِ اللهِ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلى اللهِ وَإِلى رَسُولِهِ وَإِلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلى فاطِمَةَ وَإِلى الحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُوالاتِكَ وَبِالبَراءةِ مِمَّنْ قاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الحَرْبَ، وَبِالبَراءةِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ، وَأَبْرَأُ إِلى اللهِ وَإِلى رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَساسَ ذلِكَ وَبَنى عَلَيهِ بُنْيانَهُ وَجَرى فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى أَشْياعِكُمْ، بَرِئْتُ إِلى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ، وَأَتَقَرَّبُ إِلى اللهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُوالاتِكُمْ، وَمُوالاةِ وَلِيِّكُمْ، وَبالبَراءةِ مِنْ أَعْدائِكُمْ وَالنَّاصِبِينَ لَكُمْ الحَرْبَ، وَبالبَراءةِ مِنْ أَشْياعِهِمْ وَأَتْباعِهِمْ، إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداكُمْ، فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيائِكُمْ، وَرَزَقَنِي البَراءةَ مِنْ أَعْدائِكُمْ أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرةِ، وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيا وَالآخِرةِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي المَقامَ المَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثأرِي مَعَ إِمامِ هُدىً ظاهِرٍ ناطِقٍ بِالحَقِّ مِنْكُمْ، وَأَسْأَلُ اللهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّأنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصابِي بِكُمْ أَفْضَلَ ما يُعْطِي مُصاباً بِمُصِيبَتِهِ،

مُصِيبَةً ما أَعْظَمَها وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَها فِي الإِسْلامِ وَفِي جَمِيعِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ. اللّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقامِي هذا مِمَّنْ تَنالُهُ مِنْكَ صَلَواتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ، اللهُمَّ اجْعَلْ مَحْيايَ مَحْيا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَماتِي مَماتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللّهُمَّ إِنَّ هذا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ وَابْنُ آكِلَةِ الأَكْبادِ اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ عَلى لِسانِكَ وَلِسانِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ صلى الله عليه وآله؛ اللّهُمَّ العَنْ أَبا سُفيانَ وَمُعاوِيَةَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعاوِيَةَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الآبِدِينَ، وَهذا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيادٍ وَآلُ مَرْوانَ بِقَتْلِهِمُ الحُسَيْنَ صَلَواتُ الله عَلَيْهِ، اللّهُمَّ فَضاعِفْ عَلَيْهِمْ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالعَذابَ الأَليم، اللّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هذا اليَوْمِ وَفِي مَوْقِفِي هذا وَأَيّامِ حَياتِي بِالبَراءةِ مِنْهُمْ وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ وَبِالمُوالاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيهِ وَعلَيْهِمُ السَّلامُ.

ثُمَّ تقول: «مائة مرّة»: اللهُمَّ العَنْ أَوَّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآخِرَ تابِعٍ لَهُ عَلى ذلِكَ، اللّهُمَّ العَنْ العِصابَةَ الَّتِي جاهَدَتِ الحُسَيْنَ وَشايَعَتْ وَبايَعَتْ وَتابَعَتْ عَلى قَتْلِهِ اللهُمَّ العَنْهُمْ جَميعاً.

ثُمَّ تقول: «مائة مرّة»: السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله وَعَلى الأَرواحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنائِكَ، عَلَيْكَ مِنِّي سَلامُ الله أَبَداً ما بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ، وَلا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ العَهْدِ مِنِّي لِزِيارَتِكُمْ. السَّلامُ عَلى الحُسَيْنِ وَعَلى عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ وَعَلى أَوْلادِ الحُسَيْنِ وَعَلى أَصْحابِ الحُسَيْنِ.

ثمَّ تقول: اللّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي وَأَبْدأْ بِهِ أَوَّلاً، ثُمَّ الْعَنِ الثَّانِي وَالثَّالِثَ وَالرَّابِعَ، اللّهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ خامِساً، وَالعَنْ عُبَيْدَ الله بْنَ زِيادٍ وَابْنَ مَرْجانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشِمْراً وَآلَ أَبِي سُفْيانَ وَآلَ زِيادٍ وَآلَ مَرْوانَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

ثُمَّ تسجدُ وَتقول: اللهُمَّ لَكَ الحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلى مُصابِهِمْ، الحَمْدُ لله عَلى عَظِيمِ رَزِيَّتِي، اللّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفاعَةَ الحُسَيْنِ يَوْمَ الوُرُودِ وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الحُسَيْنِ وَأَصْحابِ الحُسَيْنِ، الَّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الحُسَيْنِ عليه السلام.

فهرس المحتويات

الشّهيدُ السّعيدُ السيِّد باسم حَمّادي جابر البَطّاط	٩
الشّهيدُ السّعيدُ السيِّد سلطان محسن هاشم البطاط	١٧
الشّهيدُ السّعيدُ السيِّد قاسم طاهر داود البطّاط	٢١
الشّهيدُ السّعيدُ السيِّد باقر عامر موسى البطاط	٢٥
الشّهيدُ السّعيد السيِّد ياسر حيدر ياسر الياسريّ	٢٩
الشّهيدُ السّعيدُ حسين عبد الكريم هاشم البصيري	٣٥
الشّهيدُ السّعيدُ أحمد قنبر أيوز التميمي	٣٩
الشّهيدُ السّعيدُ خنصر منخي جودة العيساوي	٤٥
الشّهيدُ السّعيدُ رياض خنصر منخي العيساوي	٤٥
الشّهيدُ السّعيدُ مهدي صالح طه العبّاس	٥٧
الشّهيدُ السّعيدُ يعقوب عبد الباري عبد الحسن الحمدي	٦٣
الشّهيدُ السّعيدُ يحيى حمدي بزَّال الحمدي	٦٩
الشّهيدُ السّعيدُ سيف ياسين صالح العبّاس	٧٥
الشّهيدُ السّعيدُ رعد فاضل عطيّة العبّاس	٧٩
الشّهيدُ السّعيدُ رضوان سالم حيدر الحمدي	٨٣

الشّهيدُ السّعيدُ حسين أحمد وادي العبّاس	٨٩
الشّهيدُ السّعيدُ سعيد عبد الصاحب حسين المُبارَك	٩٣
الشّهيدُ السّعيدُ ياسين طه حسين المُبارَك	٩٣
الشّهيدُ السّعيدُ حسين جعفر طه المُبارَك	٩٣
الشّهيدُ السّعيدُ منتظر علي ثامر الناصر	٩٣
الشّهيدُ السّعيدُ سيف علي عبد لازم المحمداوي	١٠٣
الشّهيدُ السّعيدُ أحمد ماجد عاشور العامري	١٠٩
الشّهيدُ السّعيدُ أحمد ماجد عبد الجبار العبادي	١١٣
الشّهيدُ السّعيدُ جواد عبد الحسين عبد الله التميمي	١١٧
الشّهيدُ السّعيدُ حُسين مهنّد حمزة الحربيّ	١٢٣
الشّهيدُ السّعيدُ محمد مصطفى جاسم الجوادي	١٢٧
الشّهيدُ السّعيدُ حسين سليم جواد العيداني	١٣١
الشّهيدُ السّعيدُ مسلم هزل العيساوي	١٣٥
الشّهيدُ السّعيدُ حسن بدوي أحمد الحساني	١٤١
الشّهيدُ السّعيدُ أركان كريم موسى الحلفي	١٤٥
الشّهيدُ السّعيدُ باسم شمخي ساجت الصالحي	١٤٩
الشّهيدُ السّعيدُ فالح عبد الأمير عبيد العيداني	١٥٣
الشّهيدُ السّعيدُ رافد محسن لازم الأجودي	١٥٧

الشّهيدُ السّعيدُ عدي غضبان عاشور الحلفي ١٦١
الشّهيدُ السّعيدُ مشتاق طالب علي الحجّاج ١٦٥
الشّهيدُ السّعيدُ محمد محسن عبد الرضا السكيني ١٦٩
الشّهيدُ السّعيدُ عمار عماد عبد القادر الشَّمري ١٧٣
الشّهيدُ السّعيدُ وعد هاني علي التميمي ١٧٧
الشّهيدُ السّعيدُ عباس محمد شكبان الزيداوي ١٨١
الشّهيدُ السّعيدُ كنعان سالم داود العاشور ١٨٥
الشّهيدُ السّعيدُ محمود خزعل عبد علي الأسدي ١٩١
الشّهيدُ السّعيدُ كريم حسن واهي الغزي ١٩٥
الشّهيدُ السّعيدُ علي عبد الله يعقوب العبودي ٢٠١
الشّهيدُ السّعيدُ عائد عبد الله يعقوب العبودي ٢٠١
الشّهيدُ السّعيدُ مالك رعد مطرود القناص ٢٠٧
الشّهيدُ السّعيدُ مثنى عاجب كثير الساعدي ٢١١
الشّهيدُ السّعيدُ كرار حسين حاتم الدراجي ٢١٥
الشّهيدُ السّعيدُ عبد الله حسين حاتم الدراجي ٢١٥
الشّهيدُ السّعيدُ مجيد مكي جابر العبادي ٢٢١
الشّهيدُ السّعيدُ جلال صابر خيال التميمي ٢٢٥
الشّهيدُ السّعيدُ ميثم عامر شنيشل المحمداوي ٢٢٥

الشّهيدُ السّعيدُ السيد حسين سامي عبد الصاحب الموسوي ٢٣٣
الشّهيدُ السّعيدُ منتظر عبد منشد وهيب الصالحي ٢٣٩
الشّهيدُ السّعيدُ السيد صالح أحمد فالح البطاط ٢٤٣
الشّهيدُ السّعيدُ ثائر تامول فالح العيساوي ٢٤٧
الشّهيدُ السّعيدُ صفاء مصطفى حقي اللامي ٢٥١
الشّهيدُ السّعيدُ ظهير سليم خريبط العبادي ٢٥٥
الشّهيدُ السّعيدُ مصطفى عبد الكريم جعفر السعيدي ٢٥٩
الشّهيدُ السّعيدُ مصطفى فيصل صغير الكعبي ٢٦٣
الشّهيدُ السّعيدُ علي جابر منشد الشّمّري ٢٦٩
الشّهيدُ السّعيدُ أحمد عامر علي الحلفي ٢٧٣
الشّهيدُ السّعيدُ عقيل كاظم عبد حسن العيساوي ٢٧٧
الشّهيدُ السّعيدُ صفاء نعيم عبود آل حيدر ٢٧٧
الشّهيدُ السّعيدُ جلال عدنان جاسم الحميداوي ٢٧٧
الشّهيدُ السّعيدُ علي نيروز جاسم الحلفي ٢٧٧
الشّهيدُ السّعيدُ أحمد عناد حميد الزيادي ٢٧٧
الشّهيدُ السّعيدُ مهند طه طاهر المحمداوي ٢٧٧
الشّهيدُ السّعيدُ علاء حسين كاظم الخفاجي ٢٩١
الشّهيدُ السّعيدُ حيدر نجم عبيد الحلفي ٢٩٥

الشّهيدُ السّعيدُ زياد عبد الزهرة كطان السيلاوي ٢٩٩
الشّهيدُ السّعيدُ علي ياسر عبد الحسين السعيد ٣٠٣
الشّهيدُ السّعيدُ حسين علي عبود الكعبي ٣٠٧
فهرس المحتويات ٣١٥